



من المسرح العالمي

العددان

٢٨٤-٢٨٥

١- العائلة الحزينة

ملهاة في ثلاثة فصول

٢- في عرض البحر

دراما في أربعة فصول

تأليف : برانيسلاف نوشيتش

ترجمة وتقديم : د. جمال الدين سيد محمد

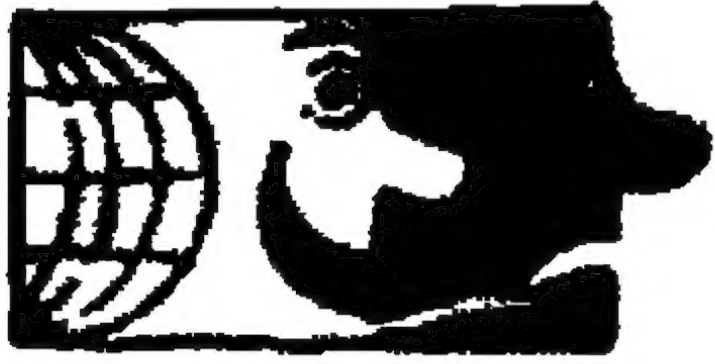
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

ديسمبر ١٩٩٦

العددان

٢٨٤ - ٢٨٥

(يناير/فبراير ١٩٩٥)



من المسرح العالمي

١- العائلة الحزينة

ملهاة في ثلاثة فصول

٢- في عرض البحر

دراما في أربعة فصول

تأليف : برانيسلاف نوشيتش

ترجمة وتقديم : د. جمال الدين سيد محمد

سلسلة شهرية تصدر عن

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

المشرف العام:

د. سليمان العسكري

أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

مستشار التحرير:

د. محمد مبارك بلال

مديرة التحرير:

وسمية الولايتي

المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب ٢٣٩٩٦ - الصفاة . الكويت 13100

العائلة الحزينة

تأليف : برانيسلاف نوشيتش
ترجمة وتقديم : د. جمال الدين سيد محمد

العنوان الأصلي للمسرحية

ОЖАЛОШЋЕНА ПОРОДИЦА

Комедија у три чина

مقدمة

لم يعد اسم الأديب اليوغسلافي برانيسلاف نوشيتش غريبا على الأذن العربية بل أصبح اسما مألوفا بالنسبة للقراء والمشاهدين في أنحاء كثيرة من الوطن العربي. وقد كان لي شرف أن أن أكون أول عربي يكتشف هذا الكاتب، وأول من يعرف القارئ العربي بأعماله حينما ترجمت له في عام ١٩٦٩ مسرحية «اللعبة الخطرة»، وأتبعتها في عام ١٩٧٠ بترجمة لمسرحيته المشهورة «حرم جناب الوزير» التي عرضها المسرح الكوميدي في القاهرة، وقام بإخراجها المخرج كمال يس*، ثم ترجمت في ١٩٨٠ مسرحية «الواسطة» التي أخرجها عبد المنعم مدبولي تحت عنوان «مع خالص تحياتي».

وتوالت الترجمات والعروض المسرحية والتلفزيونية، وخاصة تلك التي تعتمد على النقل والاقتباس والتعريب.

ومنذ ظهور الأديب اليوغسلافي نوشيتش ومسرحياته متواجدة على خشبة المسرح اليوغسلافي، وخلال خمسين عاما قضاها بين جنباته ظل اسمه عاليا خفاقا في هذا المجال بسبب مؤلفاته المسرحية الرائعة، وبسبب شخصياته الساخرة التي استحوذت على إعجاب الجماهير في كل مكان نظرا لبساطة دعاباتها وواقعية انتقاداتها.

* قدمت هذه المسرحية في أكثر من بلد عربي خلال الثمانينات. إذ قدمها «المسرح الكوميدي» في الكويت، ثم «المسرح القومي» في سوريا، وأخيرا «الفرقة القومية للتمثيل» وقد عاد «المسرح القومي» في سوريا وقدمها في مطلع ١٩٩٠ برؤية إخراجية جديدة تحمل إحياءات سورية - م. موفاكو.

ورغم وفاته ورحيله الجسدي إلا أن نوشييتش حي بمسرحياته حتى يومنا هذا، فلا تزال المسارح داخل يوغسلافيا وخارجها تعرض أعماله المسرحية ومازال اسمه يتلأأ على لافتات المسارح مشيرا إلى فضله على المسرح وإلى رحلة كفاحه من أجل تطهير المجتمع والنهوض به، ومن أجل أن يتمتع المواطن بحياة كريمة .

حياة نوشييتش

ولد برانيسلاف نوشييتش - وكان اسمه الأول الكبياد - في بلغراد في عام ١٨٦٤ . وبينما كان برانيسلاف ينهي دراسته الابتدائية في مدينة «سميد ريفو» التي انتقل إليها والده بتجارته، التقى لأول مرة بالممثلين وبالمسرح . وكان لهذا اللقاء أهمية بالغة كما اعترف نوشييتش نفسه فيما بعد . وأحب المسرح حبا شديدا، ولكنه حب من ذلك النوع الذي لا يحمد طول الحياة .

وبالصدفة المحضة كان والده - عن غير قصد - يشجعه على هذا الحب، ذلك أن الممثلين بهذه الفرقة المسرحية المتجولة لم يكونوا يملكون شيئا من المعدات والأدوات اللازمة لعروضهم المسرحية وإنما كانوا يستعيرونها على نحو أو آخر، وكان والده هو أكثر من عاون الممثلين في هذا الشأن، فقد كان يعيرهم ما يلزمهم من سجاجيد ومقاعد وما إلى ذلك من معدات . ولذا اكتسب ابنه الحق المجاني في مشاهدة جميع العروض المسرحية التي كان يتم تقديمها في حدائق المقاهي .

وكان ميهايلو ديميتش مدير هذا المسرح شخصية جذابة ويتمتع بثقة الجماهير، وكان يقوم بالتمثيل والإخراج وتنظيم العروض المسرحية التي يطوف بها معظم أنحاء منطقة صربيا والجوع ينهش أحشاءه في أغلب الأحيان، وكانت هذه الفرقة تقدم مسرحيات وطنية تشعل بها حماس المشاهدين وتمحو بها الجمود والبلادة من نفوسهم، وكان الناس آنذاك قد سئموا الصراعات الملكية والقتال مع الأتراك العثمانيين.

وكانت المسرحية الدرامية آنذاك تستمد موضوعاتها في الغالب من تاريخ القرون الوسطى، وعلاوة على المسرحيات التي ترتبط موضوعاتها بالبطولة والشجاعة فقد كانت هذه الفرقة تقدم أيضا مسرحيات كوميدية. وانطبعت كل هذه الألوان المسرحية في ذهن برانيسلاف، ولم ينقطع أبدا طوال حياته وحتى نهاية عمره عن التفكير في الماضي والاستمتاع باسترجاع مصائر أبطال تلك المسرحيات القديمة.

ورغم أن برانيسلاف كان أذكى إخوته إلا أنه رسب في دراسته ورأى والده أن يؤهل ولده المولع بالكتب والفن لكي يمارس التجارة فأرسله إلى مدينة بانتشيفوا إلا أن الحنين شد برانيسلاف إلى بلده وإلى عروضها المسرحية.

وفي سنوات الدراسة الثانوية انشغل برانيسلاف بثلاثة أمور: المسرح والنشاط الاجتماعي والأدب. وتشابكت على الدوام هذه الاهتمامات

الثلاثة ، إذ طغى الاهتمام بالمرح على النشاط الاجتماعي ، وترك الإحساس بالتحركات والمشكلات الاجتماعية بصماته على الأدب والمسرح .

وكان للمبادئ الاشتراكية التي انتشرت وقتذاك صدى طيب في نفس برانيسلاف ، وامتلأت نفسه حماسا لكون جماهير الشعب تطالب الشباب المثقف بمشاركته كفاحه من أجل الحرية والديمقراطية والحياة البرلمانية الحقيقية . ومن هذه المبادئ والأفكار ظهرت أول مسرحية كوميدية له بعنوان «نائب الشعب» وذلك إذا أغفلنا مسرحية «اللحية الحمراء» وهي مسرحية من فصل واحد كتبها وهو غلام .

وكان المجتمع الجديد آنذاك يتخذ شكله الأول ويسعى إلى التطور . فقد كانت تسوده العقلية الرجعية وتسيطر عليه التقاليد البالية ، وكان الناس يعيشون في عزلة كاملة عما يجري من الأحداث خارج منازلهم . ومن واجبنا التنويه إلى أن نوشيتش لم يتخذ فحسب موقفا سلبيا من الأوضاع الاجتماعية المتردية في بلده بل شارك بقلمه واشترك بأدبه في إزالة القديم المتخلف والكفاح من أجل الجديد المتقدم .

وهناك عوامل ثلاثة رئيسية كان لها تأثيرها البالغ على أديبنا الشاب ، وتتمثل هذه العوامل في تلك الأحداث السياسية والاجتماعية التي وقعت في الفترة من عام ١٨٧٠ وحتى عام ١٨٩٠ ، وذلك بالإضافة إلى ظهور الراديكالية في صربيا ، وتتمثل كذلك في نقد البيروقراطية الذي ظهر في عدة

مسر حيات ومنها مسرحية «المفتش العام» للكاتب المسرحي «جوجول»،
وتتمثل أيضا في جماعة الأدباء التي كانت تجتمع في منزل صديقه الشاعر
«يوفان إيلتش».

وفي منزل هذا الشاعر الكريم كان يجتمع أدباء تختلف أذواقهم ونظراتهم
وكانهم يجتمعون في صالون أدبي غير رسمي، وهنا وفي أحد أيام خريف
عام ١٨٨٣ قرأ عليهم نوشيتش الذي كان قد بلغ التاسعة عشرة من عمره
مسرحية «نائب الشعب»، واستمع له ثلاثة شعراء وناقد أدبي، وشجعه
الجميع وتحمسوا له. إلا أن نوشيتش لم يجرؤ على تقديم مسرحيته إلى مدير
المسرح القومي، فقد خشي أن تقع كلماته الجريئة في يد شخص بيروقراطي
والمسرحية تهاجم البيروقراطية وأنصارها وتنتقدهم انتقادا لا ذعا.

وقدم نوشيتش المسرحية عن طريق أحد أصدقائه الممثلين إلى مدير
المسرح القومي الذي كان من الموالين للنظام الملكي المستبد المسيطر على
البلاد آنذاك. ومن المؤكد أنه كان سيحفظ هذه المسرحية دون تقييمها أو
ردها إلى مؤلفها. ففي ذلك الحين كان الملك ميلان يحمى بالعنف أعمال
التمرد التي كانت تقوم ضده، ولذا فإن أية ضحكة ساخرة من مرشح
الحكومة في انتخابات مجلس الشعب يمكنها أن تجلب عواقب وخيمة، وقد
أجبرته الظروف على استيضاح الأمر بالنسبة لمسرحية الكاتب الشاب وذلك
لأن الصحافة وجهت إليه اللوم لعدم تقديمه لمسرحيات درامية بأقلام كتاب
من أهل البلاد.

ولكي يوزع مدير المسرح المسئولية طلب إبداء الرأي من اثنين من مشاهير الأدباء حينذاك ، وكان رأيها إيجابيا بشأن المسرحية وأبدى بعض الملاحظات التي يمكن تلافيها على الفور . ولم يستطع مدير المسرح أن يسد أذنيه عن الآراء المرضية التي سجلها زملاؤه ، إلا أنه حاول أن يقنع نوشيتش بتخفيف حدة السخرية التي تضمنتها المسرحية وسرعان ما قدم له نوشيتش المحب للمسرح نصا معدلا من المسرحية ولكن المدير كان يبيدي له على الدوام ملاحظات جديدة .

وخوفا من أن يشك القصر أو الحكومة في ولائه فقد أرسل مدير المسرح المسرحية سرا إلى وزير الداخلية طالبا منه إبداء الرأي في عرض هذه المسرحية على مسرح الدولة مع التنويه إلى أن هذه المسرحية تحوي بعض العناصر التي يمكن استخدامها كتحرير أو على الأقل كدافع لقيام مظاهرات مضادة للحكومة . ومن الجلي أن هذه الأسئلة الإيجابية كادت كافية بالنسبة لرجال الشرطة البيروقراطية لرفض عرضها . فلماذا يفسدون نومهم ويقلقون راحتهم بسبب مسرحية كوميدية لكاتب مغمور؟!

ولم يستسلم نوشيتش لهذا الواقع المر . فقد راح يعبر عن سخطه واستيائه من الأوضاع السائدة على صفحات الجرائد ، وراح أيضا يمثل زملاءه من طلاب المدارس العليا بعد أن أقنعهم بضرورة تأسيس مسرح جاد للهواة من الطلبة .

وسرعان ما اصطدم الشاب المتحمس بقوانين البلاد بسبب كتابته في الصحف فقد نشر قصيدة تتضمن نقدا جارحا للذات الملكية ولكبار رجال الدولة . إذ أن نوشيتش قد شاهد خلال يومين متتاليين جنازتين : إحداهما ضخمة وعظيمة وتخص والده ياور القصر ، وقد حضرها الملك شخصيا وبالتالي حضرها جميع موظفي الدولة وجميع الضباط والتجار وأصحاب الحرف ، ولا شك أنهم لم يحضروا لتقديم العزاء وإنما للإعراب عن ولائهم للملك . وفي اليوم التالي تم تشييع جنازة بطل من أبطال الحرب ، ولم يد سكان العاصمة نحوه أية مظاهر للاحترام والتقدير .

وبسبب هذه القصيدة اتهم نوشيتش بإهنته للذات الملكية ، وحكمت عليه المحكمة الابتدائية بالسجن لمدة شهرين ، وبعد الاستئناف رفعت المحكمة العقوبة إلى سنتين مع الأشغال الشاقة ، ولكنه لم يقض في السجن إلا سنة واحدة كتب خلالها مسرحية وبعض التأملات في الحياة بعنوان « وريقات » .

وبعد خروج نوشيتش من السجن وجد أباه متعثرا في تجارته ، ومن ثم لم يكن بإمكانه أن يعول على مساعدته ، وراح يبحث عن عمل يرتزق منه ، إلا أن البيروقراطيين كانوا يستقبلونه في حذر أو بهز الأكتاف حتى لا يغضبوا الملك رغم أنهم يعلمون أن نوشيتش يمكن أن يفيدهم كموظف ، ونصحه الأصدقاء بمقابلة الملك وطلب العفو منه ، وعفا عنه الملك وتم تعيينه كاتباً في إحدى القنصليات في صربيا .

وهكذا دفعت الحياة، بمنطقها الجامد الصلب، الشاب الراد يكالي إلى تقديم أول تنازل كبير. فالوظيفة التي كانت تعني وجود علاقة طيبة بالحكومة لم تكن تتناسق مع السخرية والنقد، ونحسر نوشييتش معركته من أجل تحرر الفكر ومن أجل النقد الاجتماعي لأنه كان وحيدا في ميدان القتال ولا يجد من يسانده.

وظهرت مسرحية «الواسطة» في ١٨٨٩ على خشبة المسرح القومي بعد سنة واحدة من كتابتها وذلك لأنها ليست حافلة بالنقد الاجتماعي، أما مسرحية «نائب الشعب» فقد انتظرت ثلاثة عشر عاما حتى يتم عرضها على خشبة المسرح.

ثم جاء الزواج في عام ١٩٨٣ وأنجب ثلاثة أطفال، وراح نوشييتش الأب والزوج يكتب المسرحيات الوطنية والتراجيدية والنفسية والهزلية بهدف تسلية القراء والمشاهدين.

وزادت شعبية نوشييتش بمسامراته التي كان ينشرها بصحيفة «بوليتيكا» باسم «ابن عقوبة» وكان فيها يطرح بعض الأفكار ويلفت الأنظار في دعابة إلى بعض الأخطاء، وعلاوة على ذلك يكتب في عديد من الصحف الأخرى. ثم أصدر مع بعض زملائه صحيفة يومية جديدة، كما كان يصدر بنفسه ويدير تحرير مجلة «المسرح» خلال الفترة التي قضها قائما بأعمال مدير المسرح. هذا بالإضافة إلى اشتراكه في كثير من أوجه النشاط العامة.

وتقلب في عديد من الوظائف وأهمها تعيينه مديرا للمسرح القومي في مدن سكوبلي ونوفي ساد ثم سرايفو وبقي بهذا المنصب حتى أحيل إلى المعاش وبعد ذلك عاد إلى بلغراد.

وتبدأ من عام ١٩٢٨ فترة من أخصب فترات حياة نوشيتش بدأها بمسرحية «حرم جناب الوزير». وقد كان في شبابه يسخر من عيوب عصره، وبعد فترة هدنة عاد إلى النقد الاجتماعي في شيخوخته، وقد عاد إليه في وقت كان المجتمع فيه في حاجة ماسة إلى كلمة نقد توجه إلى الكبار الذين فقدوا الأمل في الإصلاح خلال سنوات الفساد السياسي، وإلى الشباب الذين كانوا ينتظرون هذه الكلمة منه بالذات لما يعلمونه من شعبيته وتأييده لحقوق الجماهير.

وإنها المعجزة لا مثيل لها في تاريخ الأدب الصربي قبل نوشيتش. فقد كان يقترب من السبعين ولا يزال يكتب المسرحية تلو المسرحية إلى أن أصبح السيد المطلق على خشبة المسرح، واكتسب شعبية لا حدود لها ككاتب مسرحي لا فحسب في بلغراد بل وفي جميع المسارح اليوغسلافية. وفي نفس الوقت كانت مسارح براغ وصوفيا وفيينا تعرض مسرحياته.

وجلبت الشيخوخة معها المرض أيضا، إلا أن إصرار نوشيتش وتصميمه كان يتغلب على السنين، وبينما كان يصارع المرض راح يسوي حساباته مرة أخرى مع السلطة فكتب مسرحية «المرحوم» التي

صور فيها العديد من الجوانب السيئة في المجتمع ، وكان يستكمل في ذهنه فكرة مسرحيته الأخيرة «السلطة» . ولكنها ظلت غير كاملة ، وهكذا لم نتعرف على كلمته الأخيرة في هذا الموضوع الذي شغل فكره ، واستولى على اهتمامه ، وساد كتاباته طوال حياته .

وانتهى صراعه مع المرض بوفاته في يناير ١٩٣٨ ، ومضى بجسده ولكنه لم يمض بفنه وحبه الذي تربع على قلوب الملايين من قراء مسرحياته ومشاهديها . ولم يصدق جمهوره خبر وفاته ، فقد كانت الفكاهات تقول إنه لن يستسلم بسهولة للموت كما لم يستسلم من قبل لكثير من الشدائد .

نوشيتش وأدبه

تعددت الأنشطة الأدبية لبرانيسلاف نوشيتش ، فقد كتب الروايات والقصص والمذكرات والمقالات الأدبية والمسرحيات . إلا أن الكتابة للمسرح غلبت على كل أعماله فقد كتب خمس عشرة مسرحية كوميدية ، ومسرحيتين تراجيديتين ، ومسرحية تاريخية ، وعددا كبيرا من المسرحيات ذات الفصل الواحد .

ومن الواضح أن المسرحية الكوميدية قد حظيت بالنصيب الأكبر من مؤلفاته . وقد لجأ إليها لأنه أولا وقبل كل شيء يتمتع بموهبة الفكاهة ، وثانيا لأنه أدرك أن المسرحية الكوميدية بمقدورها أن تقول مالا يمكن قوله بصراحة . وظل نوشيتش مرتبطا بها حينا من الزمان رغم علمه بما تجلبه

عليه من المتاعب في بعض الأحيان ، ثم هجرها فترة طويلة بعد أن ذاق مرارة الحبس واستبدل بها الفكاهة والدعابة ، وعاد أخيرا إلى احتضانها بعد أن أصبح في سن الشيخوخة .

والفكاهة شيء فطري في نفس نوشيتش . إنه يضحك ويسخر من أخطاء الغير وعيوبهم وهو متيقن في قرارة نفسه أن الشر لا يدوم ، وقد رأى أن الضحك في حد ذاته سلاح جاد لا بد من رفعه في وجه النقائص والعيوب والأخطاء . والحق أن نوشيتش قد أشار بقلمه اللامع وكوميدياته الساخرة إلى أماكن العلة في جسد المجتمع آنذاك .

ومن الطريف أنه لم يعمد إلى النقد الصريح وإلى السخرية الواضحة ، بل كان يسلك من أجل ذلك طريقا يوصل ما قصد وما أراد إلى القراء وإلى المشاهدين بطريق غير مباشر وبأسلوب غير صريح . ولم يكن يوجه نقده وسخريته إلى عيب واحد بل كان كالصائد الماهر يطلقها لكي يصيب بها عدة عيوب في آن واحد .

وقد تيقن في أيامه الأخيرة أنه لا ينبغي الاكتفاء بنقد التأخر وتشخيصه بل ينبغي القيام إلى جانب ذلك باستئصال عناصره . وكان يرى أن كاتب الكوميديا والناقد الأدبي كلاهما كالطبيب الذي يشخص المريض ، وعندما يكتشف الناقد المكان العليل فعلى الجراحين الاجتماعيين أن يقوموا بواجب استئصاله .

وأشار معظم النقاد اليوغسلاف إلى أن قلم نوشيتش يتميز بالواقعية، والدليل على ذلك موجود في غالبية مؤلفاته. وأغلب هذه الأعمال المسرحية نابع من تأملاته للحياة الحقيقية الواقعية، ومن الممكن أن نصفها بأنها مرآة تنعكس فيها الطبيعة والحياة. ولا شك أن قوة مؤلفاته وروعته تكمن في واقعيتها، وذلك لأنه من الملاحظ أن مسرحياته التي تتسم بالضعف إنما هي تلك التي تفتقد إلى الأساس المادي في الواقع.

ويضيف النقاد أنه على الرغم من واقعية نوشيتش إلا أنه ليس موضوعيا في واقعته، فشخصيته بارزة على الدوام في أعماله الأدبية، فهو لا ينسخ من الحياة بل يتأملها ثم يشرع وفقاً لتأملاته وملاحظاته وخصوبة خياله في كتابة المسرحية. وقد اكتشف نوشيتش نفسه عند كتابته لأول مسرحية كوميدية، وبذلك دخل ميدان الأدب اليوغسلافي بوجه واضح وقلم بارع وابتداء نوشيتش كتاباته بأحب موضوع إلى نفسه وإلى قلمه أيضا ألا وهو موضوع السلطة، وعالج في عديد من مسرحياته بمختلف الأساليب والأشكال، ولا ريب أن هذا الموضوع يعد هو الموضوع الغالب على معظم مسرحياته، وإلى جانب ذلك عالج موضوعات أخرى لا تقل أهمية عنه كما سنرى في المسرحيتين اللتين يضمهما هذا الكتاب.

ففي مسرحية «كلام الناس» أظهر نوشيتش استياءه من بسطاء الناس ومن سذاجتهم وإحساسهم بعدم المسؤولية وتدخلهم في شئون الغير. وأبرزت هذه المسرحية أن من حق المرء أن يعيش كما يشاء وكيفما يحب وذلك من خلال قصة عائلة بسيطة استمعت إلى كلام الناس وانساق وراءه

في غير أعمال للفكر ودون روية فلاقت من المتاعب الكثير وجابهت العديد من المشاكل المثيرة للضحك، وللمرارة أيضا.

وفي مسرحية «حرم جناب الوزير» أخذ نوشيتش بيد إحدى النساء البسيطات ونقلها إلى أعلى نقلة مفاجئة، دون أية مقدمات أو استعدادات، من حياتها المتواضعة الهادئة إلى منصب حرم جناب الوزير، وكانت هذه النقلة الهائلة من حياتها السابقة إلى حياة جديدة كفيفة بأن تثبت للجميع وتوضح لهم عدم استطاعة ولياقة مثل هؤلاء الأفراد السذج البسطاء في الاحتفاظ بتوازنهم والوقوف في ثبات على أرض صلبة.

وعلى غير المعتاد يلعب خيال نوشيتش دورا كبيرا في مسرحيته «حول العالم» التي تحكي مغامرات وانطباعات تاجر يوغسلافي قام بجولة حول العالم. والمسرحية تحوي عدة رقصات من مختلف البلدان ومجموعة من أغاني الشرق والغرب، وتحوي في الوقت ذاته عددا من الفكاهات والنوادر الهادفة، ولا شك أن هذه المسرحية تحمل الطابع الكوميدي الترفيهي.

ومن أشهر مسرحياته مسرحية «المرحوم» التي تنتقد الظلم الاجتماعي الذي يواجهه الإنسان دون سبب واضح، وتناول فيها بأسلوب نقدي لاذع فساد الشريحة العليا من الطبقة الوسطى. وحيث إن هذه هي آخر مسرحياته فإن النقاد يعتبرون أن ما جاء بها هو آخر ما أبدع نوشيتش من آراء حول ظلم السلطة والأفراد واستبدادهم لغيرهم، وإن لم يكن هذا هو ختام آرائه في هذا الموضوع.

ويهدف نوشيتش من وراء مسرحياته - بوجه عام - إلى توضيح أن الناس يعانون أكثر ما يعانون من طغيان القادرين المتسلطين ومن طغيان الحكومة البيروقراطية التي تسيطر عليهم وتدفعهم دفعا إلى تنفيذ أوامرها في طاعة عمياء . وهو هدف إنساني صادر عن روح ديمقراطية ، ولكنه حين وجد أن رجال الفكر وأصحاب القلم قد أصبحوا طاقة معطلة ، ولم يعد باستطاعتهم أن يعبروا عما يجيش بصدورهم لما كانوا يلاقونه من ضغط ومعاناة وحبس أيضا ، وحين أحس بالألم يحز في نفسه بسبب ذلك استغل موهبته الفطرية للفكاهة وراح ينتقد ويسخر من نقائص المجتمع وعيوبه آنذاك ، فخرجت مسرحياته التي أوقفت النقاد والقراء والمشاهدين على فنه الراقى ووضعت اسمه في عداد الكبار من كتاب المسرحية في العالم .

والتأمل لمسرحيات نوشيتش الكوميدية يجد أنه صور فيها أفراد الطبقة المتوسطة ، ويقصد بهم الأشخاص الذين لا يرتفعون فوق بيئتهم وليسوا في الطبقة الدنيا منها . ورسم لنا - شكل لم يسبق له مثيل - صورة للوجه الآخر من الحياة العامة والخاصة في منطقة صربيا بما فيها من مؤامرات سياسية ، وطموحات ، وأساليب لصغار رجال البوليس ، وصراع حول المناصب الحكومية ، ومن سباق لاغتصاب الوظائف ، وسعي إلى الحصول على الثروة بأية طريقة ، وجري وراء الموضبة من جانب النساء .

وأجاد نوشيتش بشكل خاص تصوير الأجهزة السياسية في مملكة صربيا التي أصبح السذج قوامين على شئونها ومن ورائهم زوجاتهم يؤثرون عليهم وعلى قراراتهم . وكان يوجه النقد العنيف إلى طغيان وحمق البيروقراطية وإلى

افتقاد كبار الساسة في الأقاليم وإلى هبوط المستوى الأخلاقي ، وإلى ارتشاء القائمين بالسلطة . وفي عهد مملكة يوغسلافيا صور الصراع من أجل الاستحواذ على المناصب السياسية واستغلالها في الأغراض الشخصية ، وصور التسابق من أجل الثراء السريع والتهافت على الألقاب والمحاولات المستميتة لبلوغ المناصب والوظائف ذات السمعة والنفوذ .

وقد لاحظ نوشيتش في هذا المضمار كيف أن الفرد العادي من أفراد الطبقة المتوسطة قد تحول إلى رجل مال من الطراز ، ولذا فإنه يخدع وينهب ويغتصب بلا حدود وبدون التقيد بأية اعتبارات . وقد غطى نوشيتش كل هذه الجوانب بأسلوب كوميدي ساخر سعيًا منه إلى أن يثير بمسرحياته أكبر قدر من الضحك والتجاوب مع جمهوره .

وربما يبدو - لأول وهلة - أن نوشيتش قد أراد بمسرحياته الكوميدية أن يسلي - في المقام الأول - جمهور المدن وأفراد الطبقة المتوسطة بعرضه على خشبة المسرح نماذج مماثلة لتلك النماذج الحية من الشخصيات الفريدة التي تعيش وتتحرك في بيئته . إلا أننا سرعان ما نكتشف تحت قناع كاتب الكوميديا نظرة الإنسان الذي يراقب ويلاحظ ويعاني ويسجل .

ومن المؤكد أن مؤلفات نوشيتش تعطينا صورة كاملة للأحوال السائدة في مملكة صربيا منذ ١٨٨٠ وما تلاها من أعوام إلى أن وافته منيته . وقد تابع بثاقب بصره عملية التحول الضخمة التي أصبحت صربيا بمقتضاها ، وهي البلد الزراعية الصغيرة ، دولة حسب النموذج

الغربي بينوكها وأثريائها ورجال الأعمال وقناصي المناصب بها . وفي هذه العملية السريعة ضاعت الضمائر وتاهت العقول وانهارت حياة العديد من الأشخاص وتحطمت مقاومة حتى أولئك الذين كانوا أشد مقاومة ونبلاً وأرفع خلقاً حتى سيطرت في النهاية طبقة من محدثي النعمة وعديمي الضمير . ولذا فقد كانت نظرتهم إلى هذه الأحوال تزيد قتامة وتزداد ابتسامته مرارة . ومن هنا كانت مؤلفات نوشيتش أكمل صورة لأخلاق المجتمع في صربيا وفي مملكة يوغسلافيا ، بعد أن أصبحت صربيا في إطارها منذ ١٩١٨ ، وهي في نفس الحين مفتاح لفهم كل ما حدث قبيل انهيار يوغسلافيا في عام ١٩٤١ .

وظل نوشيتش سائرا على دربه الخاص دون أن يمل أو يحيد . وعلى هذا الدرب كان يتكيف مع التغيرات الجديدة في الثقافة والمجتمع ويعتمد على جمهوره أكثر من اعتماده على النقاد ، فما كان يخيفه أو يقلقه نقد النقاد وانتقاداتهم . فقد كان له جيشه الخاص وهو جمهوره الذي كان نوشيتش يتلقى منه التأييد والعون لأنه يحبه بإيجابياته وسلبياته ولا يطالبه بالتغيير كما يطالبه النقاد .

لقد استحوذ نوشيتش على الجماهير بفكاهته وسخريته اللاذعة ، وظلت الشعبية تلازمه حتى نهاية حياته ، ومن العجيب أن نوشيتش الذي كان يسخر دوما من السلطة والمتسلطين كان متسلطا على خشبة المسرح ، وكان بإمكانه أن يمل وي فرض ما يريد من الشروط لإخراج مسرحياته .

«العائلة الحزينة» : عرض وتحليل ونقد

ظهرت مسرحية «العائلة الحزينة» في عام ١٩٣٤ على خشبة المسرح القومي في بلغراد، وتم تنفيذ المسرحية بنماذج محلية أجيدت دراستها و أحسن تصويرها، واتسم إخراجها بتصوير غاية في التأنى وانتقاء غاية في الصدق لنماذج الوسط الذي تتم فيه أحداثها.

ولاقَت المسرحية منذ العرض الأول نجاحا جماهيريا منقطع النظير.

ومن المرجح أن هذه المسرحية من أفضل المسرحيات الكوميدية التي كتبها نوشيتش وتتضح فيها بجلاء السمات الأساسية لكتابة المسرحيات الكوميدية. وهو في هذه المسرحية ينطلق من الحياة الواقعية للمجتمع آنذاك ويصور بيئة الطبقة المتوسطة التي يعد فيها المال هو المعيار الأساسي للقيم.

وبعد ذلك تم عرض المسرحية بنجاح كبير في عدد من المسارح داخل يوغسلافيا وخارجها، وتبارى المخرجون في تنفيذها على خشبة المسرح، ويعتبر النقاد اليوغسلاف أن أفضل عرض لهذه المسرحية هو العرض الذي قدمه المخرج ماتا ميلو شيفيتش في عام ١٩٥٥ على خشبة المسرح الدرامي اليوغسلافي، وفي عام ١٩٦١ حصلت هذه المسرحية على لقب أفضل عرض مسرحي بين العروض المسرحية اليوغسلافية المختلفة التي تم تقديمها في مهرجان «ستريا» للمسرح الذي ينعقد كل عام في مدينة نوفي ساد بيوغسلافيا.

وهناك احتمال كبير بأن نوشيتش قد التقط الفكرة الأولى لهذه المسرحية

من الصحف اليومية في بلغراد في فترة ما بين الحربين ، وقد كانت تكتب عن كثير من الخلافات القضائية حول مسائل الميراث . ويستخلص من ذلك أن فكرة المسرحية محلية أصيلة . ولكن هناك رأى آخر يقول بأن شخصيات هذه المسرحية باهتة وليست محلية بالدرجة الكافية ، هذا علاوة على أن نوشيتش ذكر في البداية أن أحداثها تقع في كل زمان ومكان . وقد يستتج من ذلك أن المسرحية ليست بالضرورة مرتبطة بالبيئة البلغرافية آنذاك . ومن المؤكد أن هذه الخاصية لا تقلل على الإطلاق من الأصالة التي صور وعرض بها نوشيتش للبيئة اليوغسلافية والظروف المحلية ، ولا تنقص من عناصر السخرية التي تفيض بها هذه المسرحية .

السمات الدرامية

لاحظ النقاد - وهم على حق في ملاحظاتهم تلك - أن نقطة الانطلاق الغالبة في مسرحيات نوشيتش الكوميديية هو الموقف المسرحي المؤثر . وفي هذه المسرحية التي بين أيدينا تتكالب العائلة على نهب وسرقة أملاك الفقيد وتتمثل العقدة الأساسية للمسرحية في تسلط الأضواء على هذا التكالب وإبرازه من مختلف زواياه .

وسجل النقاد كذلك مهارة وبراعة نوشيتش في تصوير الشخصيات السلبية الفاسدة . وسجلوا عدم صدقه بدرجة كافية ، بل وعجزه ، عند تصويره للشخصيات الطيبة السوية . وتقدم لنا هذه المسرحية أمثلة لكلا

الصنفين من الشخصيات . فهي من ناحية تقدم عرضاً قويا لمجموعة من أقارب المرحوم ، المتكالبين على الحصول بأي شكل على نصيب من تركته . ومن ناحية أخرى نجد شخصيات بلا طعم أو مذاق ، باهتة إلى حد ما ، مثل الوريثة الحقيقية دانيتسا (وهي ابنة غير شرعية للمرحوم) ، ومثل المحامي الدكتور بتروفيتش .

والمنظر الذي يظهر فيه أجاتون وسيمكا وساركا (المنظر الثالث من الفصل الثاني) خير مثال لسمة أخرى من سمات نوشيتش وهي أن المبدأ الإيجابي لا ينتصر في مسرحياته الكوميديّة ، وإنما هناك على الدوام توازن بين العناصر السلبية . وفي هذا المنظر تستحوذ ساركا على منبه من ممتلكات المرحوم ويستحوذ أجاتون على صينية فضية . ويضبط كل منهما الآخر متلبسا وهما يتمشيان في مسكن المرحوم ، ويجري بينهما هنا صراع شفهي .

ويتعلل أجاتون بأنه مصاب بالروماتيزم الذي أدى إلى تصلب جسده بينما تلمح ساركا أنه أخفى الصينية الفضية فتعلق في مزاح قائلة : «أرى أنه روماتيزم ، ولكنني أعتقد أنه روماتيزم فضي» . ونظرا إلى أنه منذ قليل فحسب فضح رنين الجرس سرقة ساركا للمنبه فإن أجاتون يحل ببساطة وهدوء هذه المعضلة الأخلاقية حلا سلميا بقوله : «قد يكون الروماتيزم فضيا حقا ولكنه على الأقل لا يصدر رنينا» . ويحمل كل لص غنيمة دون أي عقاب أو إحساس بالذنب . ويبدى يوسيب كولو نجيتش الذي كان أول من أخرج هذه المسرحية في بلغراد ملاحظة تفيد بأن نوشيتش كان يكتفي

فحسب بإبراز هذه الرذائل أمام المتفرج الذي قد لا يعنيه الأمر على الإطلاق، تاركاً فضيحها أخلاقياً للشخصيات التي تمثلها على المسرح، وبعبارة أخرى فإن الدور الأخلاقي لمسرحيات نوشيتش الكوميديّة «إنها مرآة للمتفرج الذي قد يكون هو الآخر متورطاً بدرجة أو بأخرى في مثل هذه الرذائل».

وقد أجمع النقاد على أن مسرحية «العائلة الحزينة» من أفضل مسرحيات نوشيتش من ناحية الصياغة والبناء الدرامي. والدليل على ذلك هو المنظر الأول من المسرحية الذي يمثل عرضاً صامتاً ناجحاً: فيها هي مجموعة كبيرة من الرجال والنساء في ملابس الحداد تدخل الصالة الفسيحة في منزل المرحوم ماتا تودوروفيتش، وتعلق على جدار هذه الصالة صورة كبيرة للمرحوم في إطار ذهبي. إنها العائلة الحزينة للفقيد «ماتا» عائدة من المقبرة بعد أداء قداس اليوم السابع. ويسود الصالة صمت طويل تتخلله الآهات والتنهدات، ويقطع الصمت أجاتون الذي نصب نفسه كبيراً للعائلة وينطق بالكلمات الأولى. ولكن سرعان ما يكشف أفراد العائلة عن وجوههم الحقيقية وعن طبيعتهم في كلامهم التالي. وابتداءً من تعليق ساركا على بكاء جينا تنطلق الغيبة والتطاحن بين أفراد العائلة الذين يكشفون عن حقيقتهم كمجموعة من الطامعين الذين أصابتهم الحياة بالإحباط والفشل.

ولو حاولنا أن نتيّن العناصر الأساسية للصراع الدرامي لوجدنا أنه صراع معقد. ويمكن من النظرة الأولى أن نجدنا الانطباع بأن هذا في المقام

الأول صراع بين أفراد العائلة الحزينة وبين الوريثة الحقيقية وخالتها، ويحافظ على مصالحهما المحامي الدكتور بترفيتش .

إلا أن الصراع الحقيقي المكثف الذي يتجه باستمرار صوب النمو والتطور يحدث فيما بين أفراد العائلة ، ويزداد تعقد هذا الصراع مع تباين عواطفهم تجاه المرحوم ، وينبع من هذا الصراع صراع غير صريح بين أفراد العائلة وبين المرحوم ماتا تودو روفيتش ، والصراع هنا غير معقول لأن طرفه الآخر غير موجود .

وإذا نظرنا إلى هذه المسرحية من وجهة النظر التقليدية فسنجد أنها تفتقد إلى الأحداث المتطورة تطوراً واضحاً . والموضوع الكوميدي الرئيسي هو الصراع على الميراث ، وحبكة الموضوع جعلت جميع الأحداث تجري في الظاهر بشكل منطقي . وذلك مع أنه بالنسبة لقارئ أو متفرج اليوم الذي تعرف على مسرحيات بيكست ويونسكو ومن سار على دربهما ، فإن ما جرى في مسرحية «العائلة الحزينة» يمكن أن يبدو وكأنه عبثي ولا معقول .

ولاشك أن الصراع في هذه المسرحية صراع لفظي في المقام الأول ، ويجريه المؤلف بإحساس دقيق بالمواقف الكوميديّة المثيرة للضحك وينوعها في مجال واسع يبدأ بالسخرية وينتهي «بالفودفيل» . وفي معظم مشاهد المسرحية يتصرف أفراد العائلة في إطار المجموعة الأسرية ، ولكن على الرغم من ذلك فمع تطور وتقدم أحداث المسرحية يزداد بروز شخصية أجاتون

أرسيتش ، وهو مدير ناحية متقاعد ، ويزداد اتضاح دوره كشخصية محورية فيها يحدث من عقد كوميدية .

وقد كان بعض النقاد على حق حين ذكروا بأن الأحداث في الفصلين الأول والثاني تتركز على وصية المرحوم ، أي على الصراع على الميراث ، بينما يركز الفصل الأخير على عرض وكشف طباع وشخصية وأخلاقيات أجاتون ، الأمر الذي يبين لنا مقدار أهمية هذه الشخصية بالنسبة للمسرحية ولأحداثها ، والذي يجعلنا بالتالي نتيقن من أنها الشخصية المحورية والرئيسية بلا منازع .

وأجاتون أرسيتش الذي يمت بصلة قري من بعيد للمرحوم ماتا تودورفيتش ، بلغ في حياته الوظيفية إلى منصب مدير ناحية ، وهي وظيفة مرموقة يحسد عليها في ذلك الزمان ، وهي أيضا وظيفة تجلب الخير في مجالات كثيرة ، ولكي يحتفظ بهذه الوظيفة أطول مدة ممكنة فقد كان يخطب ود وينافق بكل وسيلة تخطر على البال ، أصحاب النفوذ من أعضاء حزبه الذين كانوا يتولون مناصب في الحكومة حينذاك ، وكان يدير الناحية وفقا لمصالحه ومصالح حزبه فكان يسجن الأبرياء ويشرى من وراء ذلك ثراء فاحشا بالترهيب والابتزاز . وهكذا كانت أخلاقه وطبيعته لأنها مرتبطة تمام الارتباط بوظيفته ، ولم يكن من الممكن أن يبدو أن يبدو في شكل غير هذا لأنه كان سيبدو أحقاً حتى في نظر أولئك الضحايا الذين كان يقوم بإيذائهم وتكديرهم وإرهابهم . ولم يكن بإمكان أجاتون وهو الرجل الفطن

الداهية أن يسمح لنفسه بذلك لأن ضحاياه كانوا سيعتبرونه أحق من الآخرين ، ولذلك كان متفخ الأوداج ويتظاهر بأنه رجل دون نفوذ وقوة وذلك على الرغم من أنه أحيل إلى التقاعد منذ فترة طويلة بسبب افتضاح بعض حالات السرقة والابتزاز .

إن أجاتون بشخصيته السلبية هذه يعكس الأحوال الاجتماعية السائدة حينذاك وقد تعلم أجاتون طوال مدة خدمته في الناحية أنه يحصل على النصيب الأكبر دوماً ذلك الشخص الذي يحسن التدافع والهجوم والوصول إلى مكان النهب . وبالنسبة لمثل هذا الشخص لا توجد قداسة أو حرمة للملكيتين الخاصة أو العامة ، ويجتهد أجاتون وأمثاله في أن يقطعوا أكبر قدر ممكن لأنفسهم من الآخرين ومن المجتمع ، على أن يكون ذلك طبعاً في حدود القانون الذي يتسم بمرونة كافية بحيث إن كل إنسان يتمتع بالذكاء يعرف كيف يتصرف مع مثل هذا القانون .

وأجاتون وأمثاله يعيشون في بيئات تعد تصرفاتهم منسجمة مع شرائعها ، وذلك لأن باقي أفراد هذه البيئة يفعلون نفس الشيء . وحينما يشرع أفراد العائلة في نهب ميراث قريبهم المتوفى فإن أجاتون يفعل نفس ما يفعلونه ويجتهد في أن يحصل لنفسه على أكبر ما يمكنه الحصول عليه .

وقد وجه النقاد إلى نواشيتش انتقادات جادة لأنه يعطف على شخصياته السلبية ويتعاطف معها إلى درجة كبيرة . وكانت مثل هذه

الانتقادات تثير ضيق نوشيتش وكان يؤمن بعدم دقتها ولم يكن على بينة مما كان النقاد يعتبرونها نقطة ضعف لديه . إنه يجب تلك الشخصيات التي يسخر منها ، أم أنهم يعتقدون أنه بحبه لشخصياته السلبية لا يملك القوة الكافية للسخرية من عيوبهم .

ويرى نوشيتش أن النقاد لم يظلموه بلومهم في هذا المضمار لأنه بالفعل يجب أبطال مسرحياته ، فكلهم في الأساس أشخاص طبيون خطيئتهم ليست رذيلة والخطأ من وجهة نظرهم له مبرراته . ويسمي نوشيتش هؤلاء الأشخاص بأفراد الطبقة المتوسطة ، ويغفر لهم خطاياهم لأنه ، أولا وقبل كل شيء فرد من أفراد هذه الطبقة التي وسمته بطابعها ، وقد سخر منهم نوشيتش في ود وشفقة لاقتناعه بعدم مسئوليتهم عما فعلوه وبأن المسئولية تقع أولا وأخيرا على بيتهم .

وقد يكون رأي نوشيتش هذا صحيحا فيما يتعلق بالبيئة اليوغسلافية التي استلهم فيها مثل هذه الشخصيات السلبية . إلا أن تعميمه على غيره من البيئات أمر مشكوك في صحته وصوابه .

أما زوجة أجاتون سيمكا فسرعان ما اكتشفت الطبيعة الحقيقية للسيد مدير الناحية صاحب النفوذ والسلطان ، ومنذ السنوات الأولى لزواجها أخذت زمام القيادة في يدها واستغلت بمهارة كفاءاته للاستفادة من كل فرصة تتاح لها . ولم تكن تسمح له بالتصرف أو التحرك إلا إذا كان هناك

أمل في مصلحة مشتركة لهما ، وكانت تحسن أداء دور زوجة السيد مدير الناحية في خيلاء وتباه ، ومن هنا كان حزنها شديدا لفقد زوجها لوظيفته المرموقة ولذا لا تفتأ تشير في مناسبة وغير مناسبة إلى مركز زوجها السابق وإلى براعته وخبرته . وهي تبرز شخصيته على شخصيتها أمام الناس وتقنع أمامهم بأن تكون في ظله كما يليق بأية زوجة صالحة . أما كيف يبدو الحال بينهما وهما على انفراد بين الجدران الأربعة فهذا سر لا يعرفه أحد ، وإنما تدفعنا الأحداث من حين لآخر إلى التخمين بذلك .

ومن مبادئ نوشتيش في الصياغة والتأليف أن يكون هناك فاصل بين ذروة المسرحية ونهايتها أقصر بكثير من ذلك الفاصل الموجود بين بداية المسرحية وبين ذروتها . وقد تم تطبيق هذا المبدأ تطبيقا كاملا في هذه المسرحية . فطوال الصراع على الميراث أطلق جاتون عدداً من الأكاذيب وبعد ذلك أطلق أكلدوبته الكبرى فادعى أن المحامي بتروفيتش هو ابنه غير الشرعي وذلك لكي يبرر أمام العائلة علاقته الطيبة بالمحامي . وهكذا يصاب الجميع بالدهشة والذهول ، ولا يبقى بعد ذلك سوى فترة قصيرة تنتهي بعدها المسرحية . وفي هذه الفترة الوجيزة يشعر أجاتون بالفزع من جراء الأثر الذي أحدثته كذبتة ويظل ينقل نظراته البلهاء بين سيمكا وبين أفراد العائلة ثم ينطق بعبارته الأخيرة : « حسن ، لقد أفسدت الأمر الآن » .

ويتميز تركيب المسرحية في أغلبية مسرحيات نوشتيش ، وفي هذه المسرحية أيضا ، بانقسامه إلى ثلاثة أجزاء : ففي العرض التمهيدي تسير

الحياة العادية في مجراها الطبيعي ، فالعائلة تحزن من أجل وفاة المرحوم ، وفي المرحلة الثانية يحدث اضطراب في مسار الحياة العادية إذ يبدأ الصراع على الميراث ، وفي الجزء الثالث يصل سوء الفهم إلى ذروته ولا معقوليته ثم يعود كل شيء فجأة إلى مسار الحياة العادية ، فبعد أكذوبة أجاتون يعود أفراد العائلة الحزينة إلى حياتهم الطبيعية التي كانوا يعيشونها قبل الاضطراب .

وهناك قاسم مشترك بين شخصيات هذه المسرحية : فعلى الرغم من أنهم ليسوا من أقرب أقرباء للمرحوم ولم تكن هناك أية صلة وثيقة بين أي منهم وبين المرحوم طيلة حياته فإنهم جميعا طامعون في تركته ويدعي كل منهم أن له حقا فيها . وبالإضافة إلى مجموعة من المشاهد ذات الطابع «الفودفيلي» التي تفيض بها هذه المسرحية فإننا نستطيع أن نستشف وراء ضحك نوشتيش الذي يتابع به تطور السباق من أجل الحصول على التركة بعض السمات غير الكوميديية لشخصيات المسرحية مثل شهوة حب التملك عند أفراد العائلة والقسوة البالغة التي يتصف بها المحامي بتروفيتش الذي يعتبره كثير من النقاد شخصية إيجابية . ونظرا إلى أن هذا المحامي له دور خاص في المسرحية فإنه يستحق المزيد من التحليل وتسليط المزيد من الأضواء عليه .

و نص المسرحية لا يقدم دافعا للشك في أن هذا المحامي الحاذق قد اكتشف بسرعة زيف حزن أقرباء المرحوم وفطن إلى أطماعهم ، وسرعان ما اتضح له أمرهم وأدرك على الفور نوعية الأشخاص الذين يتعامل معهم . ويرى بعض النقاد أن الأسلوب الذي أدار به المحامي بتروفيتش مزاحه

ودعاباته مع أقرباء المرحوم واستهزاءه بهم يفرض علينا أن نعيد النظر في طبيته ويثير فيها الشكوك . فمن الجلي أن الدكتور بتروفيتش دخل هذه اللعبة وهو يمسك مقدما بكل الخيوط في يديه . فهو وحده الذي يعرف مضمون الوصية ، فهو الذي كتبها باعتباره محاميه ، وهو يتفوق على أقرباء المرحوم في المركز الاجتماعي والثراء ، وعلاوة على هذا فهو بصفته رجل قانون يعلم - ويعلم ذلك أيضا أفراد العائلة الحزينة - أنه من الممكن أن يطرد من منزل المرحوم أقاربه الذين انتقلوا إليه دون سند قانوني ، وعلى الرغم من أنه يعلم أن الوصية تمثل صدمة شديدة بالنسبة لجميع أفراد العائلة الحزينة إلا أنه يتلاعب بهم في سخرية واستهزاء . فحينما يذكر له أجاتون ، باعتباره الممثل البارز للعائلة وأكثرهم ادعاء بحقه في التركة ، إنهم جميعا يتوقعون أن يكون لكل منهم نصيب في التركة ، يقترح عليه المحامي الخبيث بأن يقسموا التركة فيما بينهم بالتراضي قبل فتح الوصية («مادام كل شخص منكم يعتقد أنه الوريث ، يعني أن جميعكم متساوون في الحقوق ، وبناء على ذلك يمكنكم باعتباركم أفراد العائلة أن تعقدوا بطريقة حسنة اتفاقا وديا وأن تقسموا الأملاك بالاتفاق» المنظر الثاني عشر من الفصل الثاني).

ولكن هذا المحامي مثله كمثل كل محب لذاته يظهر حساسية مفرطة حينما تتعرض مصلحته الشخصية لخطر مباشر ، فحين يحاول أجاتون تجربة أحد مخططاته ويقترح على المحامي أن يتزوج من دانيتسا ابنة المرحوم غير الشرعية ووريثته الفعلية يستشيط المحامي غضبا ويعترض في عصبية شديدة لأنه

يفضل أن يسوي هذا الموضوع بينه وبين الفتاة الجميلة الثرية دون وساطة
(المنظر السادس من الفصل الثالث).

ولم تقدم لنا المسرحية دليلا واضحا على حدوث لقاءات بين المحامي
وبين دانيتسا من قبل في منزل المرحوم ولكن هناك تخمين وتلميحات إلى أن
المحامي ينصب شباكه في حذر وحرص شديد حول الفتاة الوارثة من أجل
اقتناصها، ودون الزعم بأن المحامي طامع في التركة، وإن كان من المؤكد أن
دانيتسا قد حازت على إعجابه، فإنه من العسير إلغاء الافتراض الطبيعي بأنه
يدرك أنه ليس أمرا سيئا أن يتزوج بالفتاة وأن يفوز بتركته أيضا.

وكما هي العادة في مسرحيات نوشتيش، فالقلم يخونه عند صياغته
للمشاهد العاطفية أو الغرامية، وبالتالي فليس هناك ما يبرر الحديث عنها
بالتفصيل وتحليل مالا يعدو أن يكون مجرد لمحة لمشهد عاطفي. ومن
الأجدي - بدلا من ذلك - أن تستكمل انطباعاتنا عن شخصية الدكتور
بتروفيتش على أساس أن دوره من الأدوار الرئيسية في المسرحية.

وفي هذا المضمار لا بد من التنويه إلى أهمية وجود المحامي بالنسبة للمؤلف
من أجل أن يدفع عقدة المسرحية إلى النمو والتطور. فاقتراحه بتقسيم
الأموال سمح للمؤلف بتقديم مشاهد ثرية مؤثرة حافلة بالمواقف الكوميدي
ة. ونظرا إلى أن المحامي لا مصلحة له في موضوع تقسيم التركة وإلى أنه
رجل قانون فإن هذا يضيف على اقتراحه ثقلا ويجعله مقنعا، إلا أن المشكلة

الأساسية تتمثل في الظروف الواقعية التي يقدم فيها اقتراحه الماكر، وهنا تبدو شخصيته سلبية، فهو يبدو كرجل قادر على أن يمزح مع الآخرين بطريقة متعالية قاسية، وهؤلاء الآخرون أدنى منه في المركز الاجتماعي، ومثل هذا الرجل لا يمكن أن يكون طيباً، بل ومن الخطأ أن يقال عنه إنه رجل شريف وأمين، عاقل وسوي كما ذكر النقاد في كتاباتهم.

اللغة

كوميديا المواقف متواجدة - بوجه عام - في مسرحيات نوشتيش الكوميدية، إلا أن الأغلب الأعم هي الكوميديا اللفظية. ويمكن القول بأن جميع شخصيات نوشتيش لها الحق في إلقاء الدعابات الساخرة المضحكة ولم يحرم نوشتيش أياً من شخصياته من هذا الحق.

ورغم أن لغة نوشتيش لم تختلف اختلافاً جوهرياً عنها في غيرها من المسرحيات إلا أنه في هذه المسرحية قام بمحاولة ناجحة وذلك بأن جعل الألفاظ والعبارات تتناسب مع طبيعة وتكوين كل شخصية. وعلى سبيل المثال فقد جعل تريفون الذي اشتهر بأنه مقامر يستخدم على الدوام الكلمات المرتبطة بأوراق اللعب، وكذلك جعل أجاتون يتحدث بأسلوب وبألفاظ مدير الناحية والأمثلة كثيرة على ذلك.

وبهذه الوسائل اللغوية اللفظية يتيح نوشتيش الفرصة للممثلين لأن يتقمصوا الشخصيات الكوميدية التي تمثل عقلية مواطنيه بميولهم التقليدية

إلى السخرية من كل انحراف في الحياة العامة اليومية ، وإلى الضحك من الناس في وجوههم . ونوشتيش أستاذ لا نظير له من أساتذة المرح التي اشتهرت بها منطقة البحر الأبيض المتوسط ، وقد أوتي المقدرة والبراعة على أن يسخر من الناس في مواجهتهم وليس هذا فحسب ، بل وأن يضحك من نفسه كذلك مستعينا بالحوار المباشر وبالتلاعب بالألفاظ وذلك لأنه يعلم علم اليقين أن قليلا من الناس هم الذين يرضون عن أنفسهم ويقنعون بمصيرهم .

ومما لاشك فيه أن لغة نوشتيش هذه بأمثالها وأقوالها المأثورة وعباراتها المحلية المتداولة التي تعكس العصر والبيئة التي وقعت فيها أحداث المسرحية تمثل تحديا هائلا أمام المترجم وتفرض عليه مشكلات لا بد أن يحلها وفقا لقدرته وبراعته وإمكانياته . وبالطبع يتزايد حجم هذه المشكلات عند الترجمة إلى بيئة تختلف كثيرا عن بيئة الأصل المترجم عنه ، وقد حرصت أشد الحرص على أن أجمع بين الترجمة الدقيقة إلى أبعد الحدود وبين إيصال المعنى الحقيقي الذي أراده المؤلف . وأتمنى أن أكون قد وفقت في ذلك .

شخصيات المسرحية

| | |
|---------------------|-----------------------|
| أجاتون أرسيتش | : مدير ناحية بالمعاش |
| تناسيه ديميتريفيتش | : تاجر |
| بروكا بوريتش | : موظف بالبلدية |
| تريفون سباسيتش | : مواطن عاطل عن العمل |
| ميتشا ستانيميروفيتش | |
| دكتور بتروفيتش | : محام |
| سيمكا | : زوجة أجاتون |
| فيدا | : زوجة تناسيه |
| جينا | : زوجة بروكا |
| ساركا | : أرملة |
| الخالة | : دانيتسا |

الفصل الأول

صالة واسعة بها درج يوصل إلى الطابق العلوي ، وتوجد بها قطع أثاث جلدي من الحجم الثقيل ، وتلفت الأنظار بحجمها الكبير . صورة للمرحوم «ماتا تودوروفيتش» ، التي تم تعليقها على الحائط في إطار ذهبي ويوجد إلى اليمين واليسار كثير من الأبواب ، وهناك بالخلف باب زجاجي ضخمة .

المنظر الأول

أفراد العائلة

(المسرح خال تماما قبل فتح الستار ، وبعد فترة من الوقت يفتح الباب الخلفي وتدخل مجموعة كبيرة من النساء والرجال . وهؤلاء هم أفراد عائلة المرحوم «ماتا تودورفيتش» الذين عادوا من المقبرة حيث أقاموا أول قداس على روح المرحوم بعد وفاته بسبعة أيام . وكل أفراد العائلة يرتدون الملابس السوداء ويحنون ظهورهم . والجميع يحتلون أماكنهم في صمت . وبعد فترة أخذ الرجال يشعلون السجائر ، والنساء يتأملن في حب استطلاع قطع الأثاث وكل شيء حولهن ، ويتحدثن بهمس فيما بينهن أو يتبادلن النظرات فحسب).

أجاتون : (وهو نموذج لمدير ناحية في فترة ما قبل الحرب ، قذف به العهد الجديد إلى بحر النسيان ، أخذ - على مهل - يلف سيجارة على ركبته ، ووضعها في الميسم وأشعلها وعندما لفظ الدخان مر ببصره على الجميع) هذه هي حال الإنسان ، يا إلهي ! وكأنه لم يكن موجودا على الإطلاق .

بروكا : هذه هي حال الدنيا يا صاحبي أجاتون ! اليوم نحن أحياء وغدا أموات .

فيدا : ماذا بإمكانك أن تفعل ؟ هذا هو القانون الإلهي

- يا صاحبي ، الذي لا يمكن أن يتغير!
- بروكا : نعم بري ، لا يمكن أن يحدث غير هذا!
- أجاتون : أجل ، إنه القانون . أعلم أنه القانون ، ولكن لو أنه -
على الأقل - يوجد نظام في هذا القانون . أكان الدور
عليه هو بالذات؟
- تناسيه : حقا ، لماذا هذا الرجل بالذات؟
- أجاتون : مثل هؤلاء الرجال لا يولدون مرتين .
- تناسيه : أمين وشريف . .
- أجاتون : إنه ليس أمينا وشريفا فحسب بل إنه إنسان ذو قلب
كبير ، وكريم ، باختصار كان محسنا .
- سيمكا : كم عدد الأشخاص الذين قدم لهم المساعدة؟
- بروكا : لم يكن هناك فقير لم يمنحه مساعدة .
- جينا : كان والله يقدم المساعدات ذات اليمين وذات الشمال!
- تناسيه : خسارة حقا مثل هذا الرجل!
- أجاتون : كم كان رجلاً أمينا!
- تناسيه : هذا الرجل لم يسلب أو يغتصب شيئا من أحد!
- بروكا : كيف يسلب ويغتصب؟ لقد كان يمنح .
- فيدا : أي ورابي كان يمنح بسخاء مفرط .

ميتشا : يمكنكم أن تتصوروا مدى فداحة هذه الخسارة بالنسبة لعائلتنا .

أجاثون : يا لها من خسارة!

ساركا : (مخاطبة جينا التي تنفرط في البكاء) كفي عن البكاء بربك أيتها القرية جينا ، حسن أنك كنت تبكين هناك في القداس . فقد كان هناك عدد كبير من الناس ، وكان من الواجب أن يبكي أحد الأشخاص بالنيابة عن أفراد العائلة ، ولكن لماذا تبكين هنا وكلنا أقاربك!

جينا : (وهي تخفي منذ دخولها عينيها بمنديل وتبكي) لا أستطيع أن اتمالك نفسي . فكما يقولون كان موجودا هنا بالمنزل منذ سبعة أيام . . . واليوم . . ؟

سيمكا : واليوم ها نحن قد أقمنا عليه قداس السبوع .

فيدا : حقيقة ، ما دمت قد ذكرت القداس فأقول لكم بصراحة إنه لم يكن لائقا أن نكتفي اليوم بقسيس واحد يقوم بالقداس ، فهناك من المال ما يكفي لدفع أجرة أكثر من واحد ، والمرحوم يستحق الكثير .

تناسيه : كان يجب أن نستقدم على الأقل ثلاثة قساوسة .

فيدا : ثلاثة على الأقل .

ميتشا : سمعة المرحوم تتطلب هذا بالفعل .

ساركا : يا للعار أمام الناس . أول قداس بعد أسبوع وقسيس واحد!

- جينا : هل أنت أيها القريب أجاتون الذي أمرت بذلك؟
- أجاتون : ولماذا أنا؟ من الذي يسألني؟ المحامي موجود هنا، وهو الوصي. ومن المحتمل أنه هو الذي أمر بذلك.
- فيدا : هذه هي الحال بالفعل حينها يدبر الأغراب الأمور ويصدرون الأوامر، بينما عدد أفراد عائلتنا كبير.
- أجاتون : ماذا بإمكاننا أن نفعل؟ تلك هي رغبة المرحوم وأوامره.
- تناسيه : لا بد أن نعترف بأنه كان رجلا طيبا وأميناً ولكنه كان يتجنب العائلة على نحو ما. لو أنه على الأقل استدعى أحداً أثناء مرضه لكي يتحدث معه.
- أجاتون : كنت في زيارة له قبيل الوفاة مباشرة، وجلست على الكرسي هكذا وتملكته بهجة شديدة حينها رأني وقال: «أين أنت بالله عليك يا أجاتون؟ ليس لي في الدنيا من هو أقرب منك!»
- تريفون : (يتنحى) الـ. . . لست بالطبع يا أجاتون قريباً له بهذه الدرجة.
- ميتشا : أجل، هذا هو ما أردت أنا أيضاً أن أقوله.
- أجاتون : لا أقول إننا أخوان شقيقان ولكننا أقباء. وانظر كان بإمكانه عندئذ أن يقول لي: «يا أخي أجاتون، أقبائي كثيرون في عائلتنا، ولكنهم كلهم. . . على نحو ما. . . وأنت الوحيد يا أخي أجاتون. . . هكذا. . . كنت مدير ناحية لسنوات عديدة، وحكمت الشعب وستعرف كيف تدير أملاكي».

تريفون : (كتعبير عن الامتعاض العام الذي ظهر في إيماءاتهم وتبادلهم للنظرات) كان يستطيع أن يقول لك هذا، ولم لا يستطيع؟ ولكنك تعلم يا أخي أجاتون أن المرحوم كان رجلا متعلما وكان يقرأ الصحف وكان بمقدوره أن يقول لنفسه: «أجاتون هذا كان بالفعل مدير ناحية ولكنه كان يترك أثرا كريها وراءه في كل مكان عمل به».

أجاتون : (ينفجر) هذا ليس صحيحا! هكذا كانت تكتب صحف المعارضة، وليس بوسعك أن تطلب من صحف المعارضة أن تكتب أنني تركت ورائي أثرا عظرا.

تناسيه : وحتى بدون ذلك يا أجاتون، أن تحكم الشعب شيء وأن تدير الأملاك شيء آخر.

أجاتون : ليس شيئا آخر يا تناسيه، ليس هذا شيئا آخر. بالنسبة لكليهما ينبغي أن تكون لدى المرء خبرة ويد من حديد. هيا، أرني شخصا من بيتنا هنا يكون أهلا لهذا العمل؟ هيا قل، أهو تناسيه هذا؟ لو كان صالحا لصالح لنفسه أولا ولما أفلس.

تناسيه : (في احتجاج) فماذا في أنني قد أفلست؟ اليوم يفلس من هم أكبر وأقوى مني، فلماذا لا أفلس أنا؟

فيدا : وحتى لو أنه أفلس أيها الصديق أجاتون فهو لم يسلب منك شيئا.

أجاتون : لا اعترض على ذلك ، ولكن لو أنك أفلست وبعد ذلك

اشتريت سيارة لخلعت قبعتي تحية لك . ولكنك على نحو ما لا تعرف ، ووقعت في حيص بيص . وهاهم اكتشفوا أخطاء في تسجيلك للحسابات .

تناسيه : إذا كانوا قد اكتشفوا فلم أكن أنا الشخص الذي يقوم بتسجيل الحسابات بل كان يقوم بها المحاسب .

أجاتون : طبعاً يقوم بها المحاسب ولكن ليس هذا هو المهم . لقد قلت هذا بشكل عابر ، ويمكننا أن نتخطاك ، ونتساءل على سبيل المثال : هل بروكا هذا يمكنه أن يكون قادراً على إدارة العزبة ؟

بروكا : (معتزضاً) ولم لا ؟

جينا : إذا كنت أنت أيها القريب أجاتون تقدر فإنه هو أيضاً يقدر على القيام بهذا .

أجاتون : طبعاً يقدر ، لا أقول إنه لا يقدر على القيام بهذا ولكن انظري إلى منظره ، انظري إليه من فضلك . منذ ثلاثين سنة وهو يعمل في إدارة السجلات بالبلدية وفقد فيها زهرة شبابه حتى ليدو كالحشرة الجائعة التي تطل من الملف القديم .

جينا : يا له من كلام !

أجاتون : لكي تدير أملاكاً لا بد أن تملك صوتاً مدوياً ، لكي تصيح ، وينبغي أن تملك قبضة يد لكي تضرب بها على المكتب في وجه المحامي والمستأجر والأسطى الذي يقوم بإصلاحات في «العزبة» .

جينا : معذرة أيها القريب أجاتون ، ولكنني اعتقد اننا لم نأت
إلى هنا لكي نتبادل الإهانات بل اجتمعنا لإحياء لذكرى
المرحوم ولكي نحزن عليه كما يليق بعائلة محترمة . . .
(تنفجر في البكاء).

ساركا : بالله عليك يا جينا ، أتبكين ثانية؟

بروكا : اتركي المرأة تبكي ، المرحوم كان قريبها وهذا يبعث
الحزن في نفسها .

ساركا : ألا يوجد من بيننا أقارب آخرون له؟

تريفون : ربما تحمل المرأة بين جنبيها قلبا رقيقا أيضا .

بروكا : طبعاً تحمل !

ساركا : إذا كان الأمر هكذا يا تريفون فأنا بالذات أملك قلبا
رقيقا ، والناس كلهم يعرفون أنني أملك قلبا رقيقا ،
ومع ذلك فأنا لا أبكي .

أجاتون : أرجوك أيتها القريبة جينا ألا تعتبري ما قلته لك عن
بروكا إهانة ، اتخذته فقط كمثال ولكن إذا كان هذا
يضايقك فليس من الضروري أن نتحدث عن بروكا ،
نستطيع أن نتخذ من تريفون مثالا .

تريفون : هيا ، فلنسمع .

أجاتون : هيا تفضلوا بالسباح له بإدارة العزبة ! هيا ، اسمحوا
له . .

تريفون : لا أعلم ما المانع في ذلك؟

أجاثون : لا تعتبر هذا إهانة لك ، ولكن يمكننا أن نتكلم بصراحة ونحن هكذا بين أفراد العائلة . لا تستطيع يا أخي أن تدير الأملاك لأنك لا تترك ورق اللعب من يديك ، فهي ليست حرة بحيث يمكنك أن تدير الأملاك .

تريفون : إنني لم أبدد أي مليم لك في القمار يا أجاثون .

أجاثون : لم تبدد ، لم تبدد ، هذه حقيقة . ولا أقصد أنك ستبدد أي مليم من أموال المرحوم . إنك لن تفعل ذلك ولكنك تعرف كيف تكون الحال : تتسلم الإيجار وتضعه في جيبيك ثم تجلس مع أصدقائك ويوزعون عليك أوراق اللعب فيكون الآس من نصيبك . وهيا لنر الآن ما إذا كنت قادرا على ألا تبدد الإيجار .

تريفون : هذا لن يحدث مطلقا .

أجاثون : لا أقول إنك ستفعل هذا برغبتك ولكنك تعرف كيف تكون الحال ، فمادام الآس بين يديك فإنها خسارة أن تترك الفرصة تفلت منك . ولنفترض أن ذلك لم يحدث وأنت لن تحصل على الآس وأنت لن تمسك بورق اللعب بيديك ومع ذلك يا أخي ستعترف بنفسك أن ما لا يمكن أن يحدث لا يمكن أن يحدث .

تريفون : لا أعرف السبب .

أجاثون : لأنك يا أخي لست صاحب عمل ، فمنذ أن عرفتك وأنت تريفون سباسيتش المقيم في هذه المدينة ولا شيء أكثر من ذلك . ولم تكن صاحب أي عمل أبدا .

- تريفون : إنني لا أعرف السبب لأن أكون صاحب عمل .
- أجاتون : حقا إنك لا تحتاج له ! فالعمل ليس إلا عبثا على المرء .
ولكنك يا أخي مدمت بدون عمل فليس بمقدروك أن تكون وصيا . لا تستطيع طبعا ! وبعد ما نستبعدك ، هيا قل لي من يتبقى أمامنا ؟
- ميتشا : من . . أي سؤال هذا ، وماذا بشأني ؟ وكأنني لست موجودا !
- أجاتون : إنك موجود ، لا أقول أنك لست موجودا ، ولكنك على نحو ما تخلق في الهواء .
- ميتشا : كيف في الهواء ؟ ماذا تعني بذلك ؟
- أجاتون : أتعرف ، هكذا ، لا أستطيع أن أفهمك أبدا . .
- ميتشا : لا أرى سببا لأن تفهمني !
- أجاتون : دعك من هذا ، ولكن الإرث لا يخصك على نحو ما .
ها أنت قد ورثت عن أبيك مبلغا طيبا من المال إلا أنه تبدد كله ، ضاع كله منك .
- ميتشا : لقد صرفت على تعليمي من هذا الإرث .
- أجاتون : أجل ، اعترف لك بذلك ، ولكن تعليمك هذا باهظ التكاليف ، والأهم من ذلك ، تعلم أنني لا أرى أية فائدة لك من تعليمك هذا . فليس لك وظيفة أو حرفة أو أية فائدة منه .

ميتشا : ليس لي، لا أنكر ذلك، ولكن في النهاية لا يتعلم المرء لكي يعود عليه هذا بأية فوائد وإنما لكي يكون إنسانا متعلما.

أجاتون : أنت بالذات ليس بمقدورك أن تدير الأملاك لأنك متعلم، فالمدرسة شيء والأملاك شيء آخر، يمكنك أن تتعلم في المدرسة الكيمياء ولكن لا تستطيع أن تتعلم كيف تحصل على الإيجار إذا ما هرب - على سبيل المثال - المستأجر أثناء الليل وحمل حاجياته.

تريفون : حسنا.. تقول هذا لا يصلح وذاك لا يصلح، هذا الرجل يشبه هذا، وذلك الرجل يشبه ذاك، بعبارة أخرى إذا تم خلط أوراق اللعب بطريقة جيدة فنستنتج أن أجاتون هو الوحيد الذي يصلح لإدارة العزبة.

أجاتون : وهذا صحيح يا تريفون. أتعرف ماذا تعني ناحية بها ٥٢, ٣٧٤ نسمة؟ نعم ٥٢, ٣٧٤ نسمة، وأنا أصبح بهم «انتباه»! ويصطف كل هذا العدد وينظرون إلى عيني مباشرة و«عيونهم تطرف فحسب - طبعا تطرف - هذا هو معنى الإدارة أيها القريب تريفون.

تريفون : هذا صحيح لو وافق المستأجرون على الوقوف صفا.

أجاتون : سيقفون، سأجعلهم يقفون، لا تشغل بالك بذلك!

المنظر الثاني

دانيثسا وشخصيات المنظر السابق

دانيثسا : (يتملك الجميع الصمت عند ظهورها ويتبادلون النظرات والإشارات بألا يتكلم أحد أمامها. وتحمل دانيثسا صينية عليها عصيدة وتدور بينهم).

سيمكا : (عند ظهور دانيثسا) تدفع بكوعها فيدا التي تجلس بجانبها وتهمس لها) حمدا لله أنهم تذكروا أن يقدموا له شيئا.

أجاتون : (يرسم علامة الصليب ويتناول من العصيدة) ليغفر له الله!

تناسيه : (يرسم علامة الصليب ويتناول من العصيدة) طيب الله ثراه!

فيدا : (ترسم علامة الصليب وتتناول من العصيدة).

جينا : (عندما تأتي العصيدة أمامها تنفجر في البكاء).

ساركا : يا إلهي أيتها الصديقة جينا، وكأن أحدا قد استأجرك للبكاء.

جينا : إنني غاية في الحزن! (ترسم إشارة الصليب وتتناول من العصيدة) ليرحمه الله!

- ميثسا : (حينما تقترب منه دانيثسا ينهض واقفا في اندهاش) من يصدق هذا؟ أن تجد مثل هذه النظرة المبتهجة الساخرة في منزل مفعم بالحزن والأسى (يتناول من العصيدة).
- أجاتون : (مخاطبا دانيثسا التي تقدم العصيدة للآخرين) هل خالتك مريضة؟
- دانيثسا : لا ، ولكنها امرأة مسنة فرأيت أن أنوب عنها .
- أجاتون : أجل ، أنت شابة ومن الطبيعي . . .
- سيمكا : (تجذبه في غيرة من طرف معطفه فتقطع حديثهما) .
- (دانيثسا تنصرف بعد أن قدمت العصيدة للجميع) .

المنظر الثالث

شخصيات المنظر السابق بدون دانيثسا

- ميثسا : (بعد انصراف دانيثسا يتابعها ببصره) حقا ، إنها فتاة جميلة ، لا بد من الاعتراف بذلك .
- سيمكا : (مخاطبة أجاتون) لماذا؟ بالله عليك أيها العجوز ، تدخل معها في حديث .
- أجاتون : لقد أردت أن أتأكد من شيء . .
- سيمكا : وماذا عندك لكي تتأكد منه؟ إنك لست هنا في إدارة الناحية بل في العزاء بعد أداء القداس . فماذا لديك هنا لكي تسألها؟

فيدا : انظري يا سيمكا، في الحقيقة لابد من ذلك، وينبغي أن نعرف لأنه من العار حقا هذا الذي نشهده، فبالرغم من كثرة عددنا نحن الأقرباء وأفراد العائلة، كما يقولون . يستقبلنا غريب ويقدم لنا العصيدة .

أجاتون : ماذا بمقدورك أن تفعل أيتها القرية فيدا؟ هكذا هي رغبة المرحوم الأخيرة ولا يمكننا أن نفعل شيئا ضد رغبته .

ساركا : ولمن قال رغبته الأخيرة المزعومة؟

تناسيا : هذا صحيح، فرغبته الأخيرة هي الوصية، ولم يتم بعد فتح الوصية .

أجاتون : ولن يتم فتحها إلا بعد مضي أربعين يوما على وفاة المرحوم .

بروكا : من فضلك يا أجاتون، لقد قرأت القانون بالأمس، واستفسرت أيضا من عمدتنا وهو رجل قانون وكذلك من بعض المحامين الذين يحضرون إلى البلدية، وكلهم يقولون لي إنه لم يرد في القانون مطلقا أن يتم فتح الوصية بعد أربعين يوما من وفاة المورث .

أجاتون : وهل تعتقد أنني لم أستفسر أنا أيضا؟

تناسيه : حسنا، لقد استفسرنا كلنا .

أجاتون : كلنا، طبعاً! لأنه من سيقدر يا أخي على الانتظار أربعين يوما؟ إنني أحصي كل يوم على أصابعي وأحلم في الليل ببعض الأرقام وأمامها خمسة أصفار .

تريفون : يا أجاتون ستتغاضى عن هذه الأصفار الخمسة ، أما
فيا يتعلق بفتح الوصية ، فالحق أقول لك إنني مسرور
لأننا سنتظر أربعين يوما .

أجاتون : أجل ، فأنت تحب أن تتلذذ بالانتظار .

تريفون : حقا أحب أن أتلذذ .

بروكا : دعك بالله عليك من تريفون وليتلذذ ، ولكن قل لنا
يا أجاتون ، تقول إنك استفسرت !

أجاتون : أجل !

بروكا : فهل عرفت شيئا ؟

أجاتون : تملكني الفضول فذهبت حتى إلى قاضي التركات
شخصيا وسألته : هل بإمكاننا نحن أفراد العائلة أن
نطلب فتح الوصية ؟

تناسيه : فماذا قال ؟

أجاتون : قال : بإمكانكم ولكن من الأفضل أن تصبروا ، فقد
كانت رغبة المرحوم أن تكونوا صبورين .

ساركا : من السهل عليه هو المتوفى أن يكون صبوراً .

بروكا : بلى ، تقول الحق الصديقة ساركا ، فيمكنه هو أن ينتظر
في القبر أربعين سنة أيضا ، ولكننا نحن يا أخي
لا نستطيع الانتظار .

تناسيه : طبعا لا نستطيع ! فما أنذا مثلا لا أستطيع الانتظار .
ولو كانت لدي الرغبة فإني لا أستطيع .

أجاتون : والله ستنتظر لأن المرحوم لم يذكر رغبته بعدم فتح
الوصية إلا بعد مضي أربعين يوما من وفاته هكذا شفويا
بل سجلها كتابة في المحضر بالمحكمة .

ساركا : لو استطعت فحسب أن أعرف بماذا سيفيده ذلك ؟

سيمكا : و أنا أيضا أسأل نفس السؤال .

أجاتون : بماذا سيفيده ذلك ؟ إنه يعلم جيدا بماذا سيفيده . لقد
كان المرحوم هكذا نبیلا وفاعلا للخير و شريفا ويتسم
بكل ما تريد من الصفات ولكن لا بد من الاعتراف بأنه
كان أريبا كبيرا . كان يعرف جيدا ماذا يفعل . وكأنه
يقول سأهمل أفراد عائلتي أربعين يوما ، وبذلك
أضمن لنفسي هذه الأربعين يوما من الحزن ، لا أن
يذموني ويغتابوني من أول يوم بعد وفاتي .

ساركا : عجبا ، ومن يقدر على ذمه ؟

أجاتون : يوجد أناس يقدرون على ذلك ولذا فإنه — كما ترى —
رتب الأمر على هذا النحو . وكأنه يقول : انتظر حتى
أرتب هذا على نحو ما على الأقل قبل أن يبرد جسدي .
وليخرج أجاتون من الصندوق معطفه الأسود القديم ،
ولينفض من عليه النفثالين وليقم بكيه ، وليقم تناسيه
بارتداء حلتة السوداء ، تلك التي حاكها من أجل
الزواج ، والتي يرتديها في تشييع الجنازات وفي الأعياد

القومية ، وليستعز بروكا من أي عضو في مجلس المدينة
رباط عنق أسود ومعطف أسود من الخانوتي ، وليقم
تريفون برسم الحزن على وجهه كما يحدث عندما ينحسر
في ورق اللعب ، وليقم هذا الصديق الأنيق ميتشا
بارتداء ملابس الحزن وفقا لآخر مجلات الأزياء ، ولتقم
النسوة بارتداء السواد والاتشاح به ، ولتقم الأرملة
ساركا بارتداء ثوبها الأسود الذي تشيع به جنازات
أزواجها ، ولتقم جينا بالبكاء أربعين يوما .

جينا : (تنفجر في البكاء) .

ساركا : هيا أيتها القرية جينا ، أجاتون يقول هذا هكذا ، على
سبيل المثال .

أجاتون : طبعا على سبيل المثال .

بروكا : لقد رتب لنا المرحوم هذا الأمر ترتيبا ممتازا ، رحمه الله .

أجاتون : طبعا . رتبه ! وكأنه يقول : فليمض أفراد عائلتي وهم
يرتدون هذه الملابس السوداء أربعين يوما باعتبارهم
العائلة الحزينة ، وليسيروا وراء النعش وقد طأطأوا
رؤوسهم ، وليحضروا جميع القداسات وليشعلوا
الشموع لي ، وفيما بعد حينما يبرد جسدي فليهدؤوا هم
أيضا .

تناسيه : حسن ، مادام ليس هناك بد فليكن . سنتظر مع أنه
ليست لدينا رغبة في الانتظار ، ولكن لماذا يدير غريب
الأملاك خلال هذه الأربعين يوما؟

أجاتون : بسبب أن المرحوم قال في ذلك المحضر الآتي أيضا : وإلى أن يتم فتح الوصية فليتم تسليم كل أملاكي لرعايتها والحفاظ عليها إلى ذلك المحامي الذي حددته في الوصية وصيا ومنفذا لرغبتي الأخيرة .

الجميع : (يبدون استياءهم) .

أجاتون : وحصر المحامي كل شيء وختمه بالشمع الأحمر ، أما هذا المنزل فقد سلمه إلى الخالة ليكون تحت رعايتها ، لأن المرحوم كان يود عدم إغلاق منزله .

فيدا : ولكن قل لي أيها القريب أجاتون من أي صنف هذه الخالة ؟

أجاتون : وهل أنا أعلم ؟ أعرف أنه يوجد في الفناء ذلك المنزل الصغير المكون من حجرتين ومطبخ ، الذي بناه المرحوم «ماتا» منذ ثمانية أعوام . وأعرف أن هذه الخالة تقيم في هذا المنزل منذ البداية . وهذا هو كل ما أعرفه .

ساركا : وخالة من هي بالله عليك ؟

أجاتون : إنها خالة هذه الفتاة التي قدمت لنا العصيدة ، ولذلك فالجميع يلقبونها بذلك . والمرحوم «ماتا» أيضا كان يلقبها كذلك .

فيدا : وكيف يسلم المحامي هذه الخالة المنزل ، لعلها حالته أيضا ؟

أجاتون : ليست ، وإنما كانت موجودة هنا بالمنزل ترعى المرحوم ، وقد لفظ أنفاسه بين يديها ، وهكذا ، تواجدت هنا .

ساركا : حسن ، هذا فيما يتعلق بالخالة ، وماذا بشأن الفتاة؟
والحق أقول لكم إن هذه الفتاة تثير حيرتي أكثر .

ميتشا : وحيرتي أنا أيضا .

ساركا : أيها القريب ميتشا ، إن ما يحيرك شيء وما يحيرني شيء آخر .

أجاتون : ماذا يثير حيرتك أيتها القريبة ساركا ، فالفتاة كغيرها من الفتيات .

ميتشا : ولكن لا بد من الاعتراف بأنها جميلة .

ساركا : دعك من هذا وقل لي أيها القريب أجاتون ، هل تعلم ماهي صلة القرابة بينه وبين هذه الفتاة؟

أجاتون : ومن أين لي أن أعرف؟ أعلم أنها تربت عند الخالة وتواصل الآن تعليمها أيضا بالمدرسة ، وربما تدرس الفلسفة أو شيئا من هذا القبيل . . هذا هو كل ما أعلمه!

ساركا : إذا كانت لا تزال تواصل تعليمها بالمدرسة فهذا حسن ، ولكن هل أنهت أية مرحلة من مراحل الدراسة؟

بروكا : يبدو لي أيتها القريبة ساركا ، أنك تلمحين إلى شيء سييء!

ساركا : إذا كنا سنقول الحقيقة فقد كان المرحوم يجب هكذا . . كيف أعبر . . هيا ساعدوني .

تريفون : كان يجب المغازلة .

ساركا : أجل ، هذا هو ما أردت أن أقوله . كان يحبها ، غفر الله له .

- تناسيه : هذا صحيح ، لابد من الاعتراف له بذلك .
- ميتشا : هذا لا يعني إلا أنه كان رجلا متحررا .
- ساركا : سواء كان متحررا أم غير متحرر فقد كان يحبها .
أعرف ، هكذا حضرت عنده في إحدى المرات و . .
ولكن لترك ذلك . . ليغفر الله له !
- تريفون : لماذا؟ قولي !
- ساركا : لا يليق هذابه ، فالرجل قد توفي .
- سيمكا : ومع ذلك أيتها القرية ساركا فلا يمكنني أن أصدق شيئا كهذا ، إنها فتاة صغيرة جدا بالنسبة لعمر المرحوم .
- ساركا : تعرفين كيف الحال أيتها القرية سيمكا . . إن الشجيرة تطعم بالشجرة المسنة .
- سيمكا : فماذا تعرف إذن؟ ربما تكون لهذه الفتاة أخت أكبر سنا ،
وقد تكون للخالة أيضا أخت أصغر سنا .
- ميتشا : أجل ، يمكن أن نأخذ في اعتبارنا مثل هذه التوليفة .
- ساركا : وإذا أردتم ، أقول لكم الحقيقة ، إذا تمعن المرء قليلا فإن
هذه الفتاة في رأيي تشبه إلى حد ما المرحوم «ماتا» .
- تناسيه : ياه ، لقد شطح بك الخيال أيتها القرية ساركا !
- فيدا : لا تكرر الكلام مرتين ولكن . . لو تمعن المرء قليلا
فيها عن قرب . . لقد لفت نظري أنفها ، فهو نفس أنف
المرحوم .
- ساركا : ما أصبت أيتها القرية فيدا ، فإذا كانت تشبهه في أي
شيء آخر فإنها لا تشبهه من ناحية الأنف . . لأن
المرحوم لم يكن له - أولا وقبل كل شيء - أنف .

جينا : عجبنا يا ساركا كيف لم يكن له أنف .
ساركا : كان له أنف ، لا أقول إنه لم يكن له ، ولكن . .
بروكا : (بانفعال سريع) لماذا تتشبثون هنا بأنف المرحوم وكأن هذا هو الموضوع الرئيسي . . من الأفضل أن تهتموا بمصالحنا ودعوكم من أنفه (مخاطبا أجاتون) ولكن قل لنا أيها الأخ أجاتون ألم تستطع على نحو ما أن تستفسر عن طبيعة هذه الحالة؟

أجاتون : لا أعلم ، لست عاقلا بما فيه الكفاية! أفهم أنها تواجدت هنا بينما كان مريضا وقامت برعايته - حسن - وتوفي ، وهذا حسن أيضا . تواجدت هنا ، جميل ، ادفع لها أجرها وقل لها شكرا وودعها! ولكن كيف تظهر الحالة الآن بصفتها أمينة سر للمحامي؟ لقد تسلم الأملاك باعتباره وصيا ، أفهم هذا وهو يتفق مع القانون ، أليس كذلك؟ ولكن كيف يسلمها الآن هذا المحامي إلى الخالة لكي تتولى أمرها؟

فيدا : وكل شيء هكذا مكشوف .
تناسيه : ولو كان كل شيء مسجلا ومختوما بالشمع الأحمر لما كان المرء اهتم كثيرا ، ولكن انظري كل شيء مكشوف . .

أجاتون : ولو عرفتم أيضا نوعية الأشياء الموجودة هنا . وجميع الغرف مكتظة بأشياء ثمينة ، وكلها من الفضة الخالصة .

- بروكا : وكل هذه الأشياء تحرسها إحدى الخالات .
- سيمكا : يا للعار! وكما يقولون إننا أفراد العائلة ولا نعرف
بالأشياء الموجودة ولا . . .
- تناسيه : يا صاحبي ، لا يثير همنا أننا لا نعرف كل الأشياء
الموجودة، بل إننا لا نعرف كيف يبدو شكل المنزل .
أعرف هذه الغرفة ، فقد تحدثت فيها مع المرحوم مرة أو
مرتين ولكني لم ألق نظرة على أي مكان آخر .
- أجاتون : أقول لك الحق وأنا أيضا لم ألق . صحيح أنني كنت في
الطابق العلوي حينما كان المرحوم مريضا ، ولكني لم
ألق نظرة هكذا على المنزل أبدا .
- بروكا : لم يلق أحد نظرة . . فلم يكن المرحوم يجب أن يزوره
أحد .
- جينا : إنه لم يكن يطيق أفراد عائلته .
- ساركا : وكان يطيق الخالة .
- تريفون : طبعا كان يطيقها لأنها لم تكن من أقربائه .
- ساركا : وكما يقول القريب تناسيه ، لو سألني أحد الأشخاص :
هل أنت يا ساركا قريبة للمرحوم «ماتا» - أجل! -
يا ساركا ، وهل تعرفين منظر منزل المرحوم؟ -
لا أعرف - كم عدد حجراته؟ - لا أعلم! - كيفية تأثيثه؟
- لا أعرف!
- فيدا : اعتقد أنه لا يمنعنا أحد من أن نطوف ونتفرج .

تناسيه : وأنا اعتقد ذلك يا أجاتون . لماذا لا نطوف ونتفرج على المنزل؟ أظن أن بإمكاننا أن نفعل هذا على الأقل؟

سيمكا : إننا أفراد العائلة!

أجاتون : بإمكاننا، لا أقول إنه ليس بإمكاننا ولكن بشرط واحد . أن نسير كلنا سويا وألا ينفصل أحد ويتخلف في الحجرات وإنما أن نمضي معا . .

بروكا : (وهو يشعر بالإهانة) إنك لا تعتقد ريبا . . ؟

أجاتون : ما اعتقده هو شأني الخاص ، فقط ألا ننفصل عن بعض .

تناسيه : حسنا يا أخي فليس من اللازم أن ننفصل عن بعض .

أجاتون : سأقودكم أنا لأنني أعرف أكثر منكم .

(الجميع يحتشدون حوله) .

أجاتون : انظروا أولا إلى هذا هنا! (يشير إلى الحجرة التي يقفون فيها) تعد ردهة ولكنها ليست بردهة . إنها تعد حجرة أكثر، ولكنها ليست للنوم لأنها بمثابة ممر، فمن هنا يتم الصعود إلى الطابق العلوي . (يشير إلى الحجرة التي توفي فيها المرحوم) (يتجه صوب السلم والكل يتبعونه) .

ساركا : (مخاطبة جينا التي انفجرت ثانية في البكاء) ماذا بك الآن؟ لماذا تبكين الآن؟

جينا : كيف لا أبكي يا ساركا؟ فإننا سنرى الآن الحجرة التي توفي فيها المرحوم.

الجميع (ينصرفون على درجات السلم).

المنظر الرابع

دانيتسا وميتشا

ميتشا : (كان آخر من توجه صوب السلم وصعد أول درجة منه، وعاد لما لمح دانيتسا التي أتت من الباب الأوسط).

دانيتسا : (تحمل صينية مليئة بأقداح القهوة وتتملكها الدهشة حينما ترى أن الضيوف قد ذهبوا عن طريق السلم).

ميتشا : (يقترّب منها) قهوة؟ (يأخذ قدحاً). أنا عادة لا أشرب القهوة ولكن مادمت أنت التي تقدمينها...

دانيتسا : وإلى أين ذهب السيدات والسادة؟

ميتشا : يريدون أن يلقوا نظرة على المنزل.

دانيتسا : هكذا!

ميتشا : منزل كبير وأثاث كثير وتقومون برعاية كل هذا؟

دانيتسا : أنا لا أقوم بذلك وإنما الخالة، ولكنها حقاً امرأة مسنة ولا بد أن أعاونها.

- ميثشا : هذا شيء صعب بالنسبة لك .
- دانييتسا : لن يستمر هذا إلا لبضعة أيام إلى أن يتم تسليم المنزل للورثة .
- ميثشا : هل إلى هذا الحين فقط ؟ ألا تنوين أن تمكثي هنا بعد ذلك ؟
- دانييتسا : بالتأكيد لا .
- ميثشا : وحتى لو عرض عليك الوريث ذلك ؟
- دانييتسا : لا أعلم ، لا بد لخالتي أن تقرر ذلك .
- ميثشا : ولماذا خالتك ؟ يجب عليك أنت أولا أن تقرري ذلك . إذا أصبحت أنا الوريث - ولدي أمل كبير في ذلك - فأتمنى أن تقرري أنت هذا .
- دانييتسا : أقرر ماذا ؟
- ميثشا : أن تمكثي في المسكن ، ولم لا ؟ بالنسبة لك سيكون ذلك مريحا للغاية لأنك من المؤكد قد تعودت على هذا المسكن ، والحق أقول لك إنني سأبتهج كثيرا بوجود كائن صغير السن جميل مثلك . أليس كذلك ؟
- دانييتسا : شكرا ، هذا لطف منك ، ولكنني اعتقد أن خالتي تريد أن نرحل .
- ميثشا : ولكن لماذا بالله عليك ؟ لن تكون هذه إلا نفقات عسيرة عليكما . لقد كنتما تقيمان هنا بالمجان فيمكنكما الاستمرار في الإقامة على هذا النحو . أليس هذا أفضل بالنسبة لكما ؟

- دانيتسا : أفضل ، ولكن . . .
- ميتشا : والأمر الأساسي إنني لا أنوي الزواج على وجه السرعة ، ويمكنكما حتى ذلك الحين البقاء في المسكن .
- دانيتسا : (في دهشة) أهكذا؟ ولماذا حتى ذلك الحين فحسب؟
- ميتشا : لأنني أخشى أن تكون زوجتي غيورا . أجل ، وسيكون لهذا ما يبرره تماما؟
- دانيتسا : له ما يبرره !
- ميتشا : أجل بالله عليك ، فأنت غاية في الجمال واللفظ وأستطيع أن أقول إنك تثيرين إعجابي ، تثيرين إعجابي الشديد (يحاول أن يربت عليها) .
- دانيتسا : (في إحساس بالمهانة) يا سيد!
- ميتشا : حسن ، حسن ، ليس من اللازم أن تغضبي .
- دانيتسا : (في انفعال) من أين لك بتلك الحرية؟
- أفراد العائلة : (يهبطون على درجات السلم) .
- ميتشا : قلت لك ، إنني معجب بك ، وربما للمرء الحرية في أن يقول ذلك لفتاة صغيرة السن جميلة . وعلى العموم حينما تسنح لي الفرصة سأوضح لك الأمر . وسترين أن الأمر غاية في البساطة .

المنظر الخامس

أفراد العائلة و شخصيات المنظر السابق

- أجاتون : (يتقدم الآخرين) آه، آه.. القهوة! تأخرت قليلا، ولكن يمكننا أن نحتسيها ونحن هكذا واقفون (يأخذ قدحا ويحتسيه في جرعتين ويواصل سيره).
- تناسيه : (يسير في إثر أجاتون، يأخذ قدحا ويرتشف) سأرتشف قليلا فحسب (يذهب في إثر أجاتون).
- سيمكا : (تسير خلف تناسيه) شكرا، أنا لا احتسي القهوة قبيل الظهيرة . (تذهب وراء تناسيه).
- بروكا : (يسير في إثر سيمكا) شكرا، أنا لا أشرب القهوة. (تذهب خلف سيمكا).
- فيدا : (ترتشف وتترك القدح على الفور) ياه، إنها باردة كالثلج، (تذهب في إثر بروكا).
- تريفون : (يأخذ القدح) سأخذه و أشربه في الطريق (يمضي وهو يحمل القدح).
- جينا : (وهي تتنهد) شكرا، لا أرغب في احتساء القهوة! (تسير في إثر تريفون).
- ساركا : (تمضي خلف جينا) شكرا، لا أستطيع شرب القهوة بسبب انفعالي (تذهب في إثر جينا).

ميتشا : (وهو يشرع في السير في إثر ساركا ، مخاطبا دانيتسا)
سترين أن الأمر غاية في البساطة .

أفراد العائلة (يتجهون ناحية اليسار) .

المنظر السادس

دانيتسا والمحامي

دانيتسا : (تقف في وسط الحجرة حاملة الصينية المليئة وتنظر في
إثرهم) .

المحامي : (يدخل) نهارك سعيد! أوه، ياله من أمر جميل أن
تستقبليني بيدين مليئتين .

دانيتسا : طبعاً مادام المنزل حافلاً بالضيوف . (تترك الصينية على
أقرب منضدة) .

المحامي : أي ضيوف هؤلاء؟

دانيتسا : إنهم أفراد عائلة المرحوم ، مروا كلهم على هنا كعادتهم
بعد عودتهم من القديس . وسيادتك أوصيتنا ، أنا
وخالتي ، أن نكون بشوشين معهم وأن نتلطف بهم .

المحامي : هذا اللطف لن يكلفك شيئاً .

دانيتسا : أوه، إنه يكلفني كثيراً جداً .

المحامي : ؟؟؟

- دانيتسا : يكلفني المهانة .
- المحامي : هل يهينونك؟
- دانيتسا : لا ، إنني لا اهتم بغمزاتهم وهمساتهم ونظراتهم المزدرية . . كل هذا لا يعنيني في شيء ، ولكن الإهانة التي تعرضت لها منذ قليل . . .
- المحامي : ماذا حدث؟
- دانيتسا : عرض علي بوقاحة أحد السادة أفراد العائلة - يقول إنه الوريث - أن أظل بالمسكن بالمجان إلى أن يتزوج .
- المحامي : إنه سيد نبيل ! وبماذا أجبته؟
- دانيتسا : لو لم تكن هناك توجهاتك بأن نتأدب معهم لعرفت بماذا سأجيبه .
- المحامي : ومع ذلك فقد أحسنت صنعا بامتناعك عن الرد لأنه في النهاية ، ما يدريك ، ربما لم يكن هذا الرجل يريد أن يهينك .
- دانيتسا : ولكن كيف؟
- المحامي : ربما لديه بعض النوايا الجادة؟
- دانيتسا : فماذا لو كانت لديه نوايا جادة؟
- المحامي : لنفرض ، لو أصبح الوريث بالفعل .
- دانيتسا : (في إحساس بالمهانة) ألم يكن باستطاعتك بالفعل أن تكون رأيا أفضل عني؟

المحامي : رياه ، لا يجعلنك هذا تشعرين بالإهانة ، ولكن تعلمين كيف تكون الحال ، الثروة رغم ذلك تجعل المرء يتردد .

دانيتسا : هكذا؟ يعني أنك أنت أيضا لا تشعر بالقوة أمام الثروة!

المحامي : لم أقل هذا .

دانيتسا : كيف لم تقل؟

المحامي : وعلى العموم فالمحامون والأطباء لا يطبقون على أنفسهم الآراء والنصائح التي يقدمونها للآخرين .

دانيتسا : وهل تعتقد أنك لن تتردد عند الالتقاء بأية وريثة ثرية؟

المحامي : صدقيني لا ، حتى ولو كنت أحب هذه الفتاة لأنني على يقين بأنها سترتاب على الدوام في طهارة دوافعي .

دانيتسا : (تضع في أثناء الحديث يدها مصادفة في جيبها حيث تتحسس وريقة تخرجها) هاهو نفس الأمر ثانية . أنت دائما تجري الحديث على نحو ما بحيث أنسى ماهو أهم . منذ مدة طويلة وفي جيبى هذه الوريقة التي كتبت عليها خالتي الحساب بأوجه صرف ذلك المبلغ الذي أعطيته إياها .

المحامي : لدينا متسع من الوقت من أجل ذلك .

دانيتسا : و مع ذلك فلنصف الحساب فقد رجتني الخالة رجاء خاصا .

(تسمع أصوات آتية من الحجرة) .

المحامي : من المؤكد أنهم هم ، لست راغباً في أن يلتقوا بي هنا .

دانيتسا : ولماذا؟

المحامي : لأنهم يثيرون ضجري . وبسببهم لا أستطيع أن أشعر بالهدوء في المكتب أو في المنزل .

دانيتسا : هذا يعني أنك تعرفهم!

المحامي : أجل أعرفهم . إنني لم أرهم قط من قبل . إنهم عادة أناس مغمورون وغير معروفين ، ولكن هكذا حينما تهبط عليهم أية وصية لمرحوم ثري يظهرون ويتنقلون من محام إلى آخر ويتنظرون طوال اليوم أمام مكتب قاضي التركات .

دانيتسا : يبدو أنهم ذوو قرابة شديدة بالمرحوم؟

المحامي : أجل ، بالتأكيد ، ولكن بعد فتح الوصية ستكون هذه القرابة متناسبة مع المبلغ الذي تركه المرحوم . (يسمع صوت ضوضاء) ها هم ! من الأفضل أن أبتعد . إلى اللقاء ! (يتجه للخروج)

دانيتسا : وحساب الخالة؟

المحامي : قلت لك لدينا متسع من الوقت لذلك ! (ينصرف)

دانيتسا تأخذ الصينية ثانية .

المنظر السابع

أفراد العائلة ودانيتسا

أجاثون : (يخرج أولهم من الحجرة ويتبعه الباقيون كلهم . يمرون ويذهبون إلى الحجرة الخلفية التي سيواصلون منها تجوالهم بحيث إنهم في المنظر التالي سيظهرون مرة أخرى ويتم رؤيتهم من خلال الباب الزجاجي وهم يعبرون عبر الدهليز . وفي هذه المرة لا يلتفتون إلى دانيتسا وهو يجتازون المسرح) .

تريفون : (في أثناء مروره بجانب دانيتسا يضع قدح القهوة الذي احتسأه في الطريق) .

ميتشا : (وهو يمر بجانب دانيتسا) أمازلت هنا؟ هذا شيء لطيف للغاية . (يذهب وراء الآخرين) .

المنظر الثامن

دانيتسا والخالة

الخالة : (تأتي من الباب الموجود في الوسط) أين أنت يا بنيتي بالله عليك، لماذا تأخرت كل هذا الوقت؟

دانيتسا : ها أنذا، لم أقدم القهوة للضيوف بعد.

الخالة : وأين هؤلاء الضيوف؟

دانيتسا : إنهم هناك يتنزهون بالمنزل ويتفرجون.

الخالة : ولماذا لم يحتسوا القهوة على الأقل؟

دانيتسا : لقد قدمتها لهم.

الخالة : وهل أتى المحامي بالله عليك؟

دانيتسا : أجل!

الخالة : وهل أريته الحساب؟

دانيتسا : لقد أردت ذلك والله يا خالتي، ولكنه رجل عجيب. فهو دائما ما يتحدث عن أمور أخرى.

الخالة : تعلمين أنني لا أحب أن أحتفظ بهال غريب دون أن أقدم الحساب .

دانييتسا : أريد أن أسألك عن شيء يا خالتي؟

الخالة : اسألي!

دانييتسا : بعدما يتسلم الوريث هذا المنزل ، هل سنبقى نحن هنا؟

الخالة : لا ، لن نبقى!

دانييتسا : وإلى أين سنذهب؟

الخالة : سنرى!

دانييتسا : غاية ما أوده أن نعود إلى ذلك المسكن القديم . كان في الحقيقة منزلا صغيرا ، بيد أنه كانت لدينا حديقة صغيرة ، وبعد ذلك ، لا أعلم ولكن كان المكان هناك يعجبني ، وربما لأنني قضيت كل طفولتي في هذا المنزل الصغير .

الخالة : لقد تهدم هذا المنزل بمجرد انتقالنا منه . وقد مضى على ذلك ثمانية أعوام .

دانييتسا : وأين كنا نسكن قبل إقامتنا بهذا المنزل الصغير؟

الخالة : ألا تذكرين؟

دانيتسا : أتذكر، ولكن كما في الحلم . . . فناء صغيرا مكسواً
بقطع البلاط، وشجرة و . . . وكانت والدتي لا تزال
حية آنذاك، أليس كذلك؟

الخالة : أجل.

دانيتسا : ووالدي؟

الخالة : إنه توفي منذ أمد بعيد. لم يكن باستطاعتك أن تتذكره.
ولكن لماذا تسأليني اليوم عن هذه الأمور؟

دانيتسا : هكذا، جالت بخاطري. منذ برهة تحدث معي أحد
الورثة عن مسكننا فخطر ببالي ذلك المنزل الصغير.

الخالة : دعك يا بنيتي من هذا الهم، فلدينا هموم كثيرة أخرى
تشغل رأسينا. ولكن خذي أنت هذه الصينية وهيا.
لقد بردت القهوة تماماً، وتقولين إنهم لم يشاءوا أن
يحتسوها.

دانيتسا : أجل! (تأخذ الصينية وتمضي مع خالتها). لا أعلم لماذا
أنتظرهم؟

الخالة تذهب مع دانيتسا.

المنظر التاسع

- أفراد العائلة
- أجاتون : (يأتي من الباب الخلفي والجميع في إثره) هاهو، لقد رأيتهم.
- فيدا : إنها ثروة، ثروة حقيقية.
- تناسيه : هذا الرجل كان يعرف لماذا يعيش.
- ساركا : آه، ذلك المنبه الفضي!
- سيمكا : أو الشمعدانات، ماذا تقول بالنسبة لتلك الشمعدانات الفضية؟
- ساركا : إنني معجبة بالمنبه. لقد تعودت عليه، لم يكن لدي منبه أبدا بالمنزل، ولكنني تعودت عليه.
- تريفون : كيف تعودت عليه ولم يكن لديك منبه بالمنزل؟
- ساركا : كان زوجي الأول — رحمه الله — ينام نوما عميقا، ولكن زوجي الثاني كان يوقظني عدة مرات خلال الليل، كأنه منبه حقيقي. وهكذا
- ساركا : تعودت بجانبه على المنبه.
- جينا : وما رأيك يا سيمكا في ذلك الطقم لأدوات المائدة. إنه من الفضة الخالصة لأربعة وعشرين شخصا.

ساركا : يبدو أنك يا جينا ستنفجرين في البكاء عندما ترين هذا الطقم؟

فيدا : رباه، كل شيء موجود هنا ويحرسه كله غريب عنا، تحرسه إحدى الخالات.

ميتشا : وبنت أختها.

فيدا : دعك أنت من بنت أختها. ولكني يا أجاتون أريد أن أقول شيئا.

أجاتون : قولي!

فيدا : أريد أن أقول إننا كأفراد العائلة ينبغي أن نرعى هذا المنزل وهذه الأملاك لا أن يرعاها غريب.

تناسيه : هذا أمر طبيعي! لأنه، قل لي يا أجاتون، من يضمن لنا هذه الحالة؟

جينا : من يعلم كم من الأشياء حتى الآن تم نقلها من المنزل؟

فيدا : وكم من الأشياء يتم نقلها إلى أن تمر الأربعون يوما.

ساركا : وا أسفاه على منبهى!

تريفون : عجباً، متى أصبح المنبه ملكاً لك؟

تناسيه : يا صاحبي توجد هنا أشياء أكثر قيمة من المنبه.

فيدا : من رأيي أيها القريب أجاتون أن ينتقل أحد منا إلى المنزل لكي يحرس هذه الأشياء.

ساركا : هذا صحيح، ها أنذا يمكنني أن أقوم بهذا.

- فيذا : ولماذا أنت بالذات؟
- ساركا : إنني أرملة وغير مشغولة ، ويسهل علي الأمر عنكم .
- سيمكا : (مخاطبة أجاتون على انفراد) أسمع يا أجاتون هذا الحديث؟
- أجاتون : أسمع .
- سيمكا : لعلك ستسمح لأي أحد آخر بأن ينتقل؟ إذا كان لا بد من الانتقال فأنت أحق منهم .
- أجاتون : كنت أعتقد نفس الشيء .
- سيمكا : لا يوجد شيء تعتقده . بل هيا نسرع إذا لم تكن تريد أن يسبقنا أحد .
- أجاتون : انتهى الأمر !
- سيمكا : لا تقل انتهى الأمر ، بل هيا ، لأنني أخشى أن تنتقل جينا .
- أجاتون : ستفعل ! هيا بنا نسحب بطريقة ما . (بصوت عال) سنذهب أنا وسيمكا . ليس هناك داع لبقائنا . تمت استضافتنا واحتسنا القهوة وفرجنا على المنزل ، لم يعد هناك داع لبقائنا . هيا بنا يا سيمكا لكي نذهب . إلى اللقاء .
- سيمكا : إلى اللقاء !
- أجاتون وسيمكا (يذهبان) .

المنظر العاشر

شخصيات المنظر السابق بدون أجاتون وسيمكا

ساركا : (بعد ذهابها) رأيتم، هذان ظلا يتهامسان وفجأة ذهبا؟

جينا : وأنا أيضا لفت نظري هذا!

فيدا : (تقترب من تناسيه وتحدثه في سرية) عليك أن تقطع ذراعي إذا لم أكن أعلم عم كان أجاتون وسيمكا يتهامسان.

تناسيه : وأنا أيضا أقول نفس الشيء.

فيدا : إنها يريدان الانتقال، سترى أنهما يريدان الانتقال إلى هنا.

تناسيه : فماذا بإمكانك أن تفعلي له الآن؟ ومن الأفضل أن ينتقل أحد أقربائنا إلى هنا.

فيدا : إذا كان ينبغي أن ينتقل أحد أقربائنا فلعلك أنت الأحق.

تناسيه : هذا صحيح، ولكن هاهو، أجاتون سيفعل...

فيذا : مادمت على هذه الحال سيستطيع أجاثون أن يلتهم

رأسك . لن أنصت إلى كلامك بل سأذهب إلى المنزل
لكي أحزم بعض الثياب وسأحضر على الفور بمجرد
أن يدخل هؤلاء أيضا، وأنت تعال إذا شئت! (بصوت
عال) أجاثون على صواب، لم يعد هناك داع لانتظارنا .

هيا يا تناسيه، هيا بنا . وربي انتظر بفارغ الصبر أن
أذهب إلى المنزل لكي استريح . هيا، إلى اللقاء
(تذهب) .

تناسيه : أجل، لكي نستريح، وداعا! (يذهب في إثر فيذا) .

المنظر الحادي عشر

بروكا وجينا وتريفون وميتشا وساركا

ساركا : ما هذا أيها الناس، لقد كثر الهمس؟

جينا : إنني بالضبط أرقبهم وأتعجب .

ساركا : تعلمين، لا أحب أن يبدأ الهمس هكذا بين أفراد
العائلة .

- جينا : لوترين ، إنه شيء غير لطيف .
- ساركا : لأن أفراد العائلة ماداموا يلومون ويتشاجرون ويغتابون بعضهم البعض بصوت عال فإنه يمكن القول حتى ذلك الحين أن هذه هي الصراحة والحب العائليان ، ولكن حينما يبدأ الهمس . . . !
- ميتشا : الحق أقول لك أيتها القريبة ساركا ، وأنا أيضا لا أحب الهمس . هذا ليس من النبيل .
- ساركا : طبعاً ليس من النبيل . وهكذا كاد زوجي الأول أن يطلقني بسبب همسي . ولو كان قد طردني فهل سيعتبر هذا من النبيل ؟
- تريفون : وزد على ذلك لو علمتم عم كانوا يتهامسون ؟
- جينا : ومن سيعلم ذلك ؟
- تريفون : أعلم أنا إذا كنت لا تعلمين .
- ساركا : فقل لنا أيضا .
- تريفون : ذهبوا لكي يستعدوا للانتقال إلى هنا .
- جينا : ماذا تقول ؟
- تريفون : ما قلته لك .

بروكا : تريفون على صواب ، هذا ولا شيء غيره ، ها هي رأسي . إن أجاتون سينتقل إلى هنا .

تريفون : إذا كان أجاتون سينتقل فسأنتقل أنا الآخر وربي !

ساركا : ولماذا أنت أيضا ؟

تريفون : سينتقل أجاتون ، أليس كذلك ، لكي يحرس هذه الأشياء حتى لا يتم نقلها وحتى لا تتم سرقتها . أما أنا فسأنتقل لكي أحرس نفس هذه الأشياء من أجاتون .
إنني أعرفه معرفة جيدة .

بروكا : الرجل يقول الحق .

تريفون : ولن يسبقني والله ، سأنتقل إلى هنا قبله ! أنا ذاهب (ينصرف) .

المنظر الثاني عشر

شخصيات المنظر السابق بدون تريفون

جينا : كل الناس سينتقلون إلى هنا ؟

ساركا : عجباً ، ألن تنتقل أنت أيضا أيها القريب ميتشا ؟

ميتشا : من يقول إنني لن أنتقل؟ إذا كان من واجب أحد أن يتواجد هنا باعتباره حارسا فهذا هو واجبي أنا في المقام الأول.

ساركا : وهل تنوي أن تحرس الأشياء أم بنت الأخت؟

ميتشا : على كل حال، اعترفي أيتها القرية ساركا إنها جميلة.

ساركا : اعترف.

ميتشا : إني ذاهب لإحضار حقيقتي الصغيرة. سأكون هنا قبل جميع الآخرين (ينصرف).

المنظر الثالث عشر

بروكا وجينا وساركا

جينا : يا للعجب، إن العائلة بأكملها ستتقل إلى المنزل؟

ساركا : بأكملها. طبعاً!

جينا : (مخاطبة بروكا) وماذا بشأننا؟ ألسنا أحق منهم؟

بروكا : أنا من رأيي يا جينا أن نتقل نحن أيضا.

جينا : طبعا يا بروكا أن نتقل . سيتمكني الحزن على نحو ما ،
وكما يقولون سأذكر المرحوم باستمرار . . (تنفجر في
البكاء) .

ساركا : لماذا أيتها القريبة جينا تبكين الآن ، ألا أنك ستتقلين؟
بينما أنت تبكين سيحتل أجاثون جميع الغرف .

جينا : تقولين الحق . هيا يا بروكا ! (تتحرك) وأنت يا ساركا؟

ساركا : أنا لن أفرض نفسي . سأحضر أنا أيضا ولكن فيها
بعد ، فإذا بقي لي مكان فهذا حسن ، وإذا لم يكن لي
مكان فسأعود إلى منزلي الصغير . فلا داعي لقلقي
مادمت هنا بعددكم الكبير .

جينا : صحيح ، تقولين الحق ، وداعا يا ساركا .

ساركا : صحبتك السلامة .

جينا : تنصرف مع بروكا .

المنظر الرابع عشر

ساركا ودانيتسا

ساركا : (بعد أن تصبح بمفردها تتجه إلى الحجرة اليمنى وتطل
ثم تذهب إلى الحجرة اليسرى . وفي الطريق تخلع القبعة
والمعطف الخفيف) .

دانيتسا : (تدخل وحينما ترى أنه لا يوجد أحد تتنهد في ارتياح).

ساركا : (تطل من الباب في عدم مبالاة وقد خلعت بعض ثيابها) من فضلك ، هل يوجد بالمنزل أي شبشب؟

دانيتسا : (تندهش) حضرتك هنا؟

ساركا : أجل ، لقد اخترت هذه الحجرة وأقيم فيها ، ولكنني لا أستطيع السير في المنزل بدون شبشب .

دانيتسا : (تحرك يديها في قلق) يا إلهي!

«ستار»

الفصل الثاني

نفس الحجرة

المنظر الأول

ساركا وميتشا

ساركا : (ترتدي روبا منزليا خاصا بالرجال وتتعلم شيشيا
ضحكا خاصاً بالرجال . تجلس على أريكة وتتفرج على
مجلد لحفظ الصور وهي تدخن سيجارة) .

ميتشا : (يأتي من الخارج ويحمل حقيبة صغيرة) هل وصلت إلى
هنا أيتها القريبة ساركا؟

ساركا : إنني لم أصل إلى هنا بل إنني لم أرحل من هنا .

ميتشا : أبقيت هنا؟

ساركا : طبعاً بقيت ! أكنت أسمع بأن يأخذ أحد مني هذه
الحجرة ذات الشرفة . إنني في شوق لأن أرى العالم
قليلاً .

ميتشا : إنني كنت مضطراً للذهاب إلى المنزل لكي آخذ
الحاجيات الضرورية .

- ساركا : ولكن أية حاجيات، إنني لن أمكث هنا طوال عمري. لقد تجولت قليلا بالمنزل فوجدت روب المرحوم وشبشه وها أنذا، ماذا ينقصني؟
- ميتشا : وهل أتى أحد آخر؟
- ساركا : لقد أتى الجميع.
- ميتشا : هل أتى الجميع؟
- ساركا : بالطبع الجميع!
- ميتشا : واحتلوا الغرف؟
- ساركا : طبعاً احتلوها! وهاهما في تلك الحجرة أجاتون وسيمكا. وهنا أنا.
- ميتشا : وهنا؟
- ساركا : هناك تناسبه مع فيدا.
- ميتشا : وبيروكا؟
- ساركا : إنه هناك، في الحجرة التي تطل على الفناء، أما تريفون فهو في تلك الحجرة الموجودة بالطابق العلوي.
- ميتشا : فأين سأقيم أنا؟
- ساركا : لقد بقيت غير مشغولة «حجرة المرحوم فقط» تلك التي توفي فيها.
- ميتشا : على أية حال، هذه الحجرة تخصني.

ساركا : يمكنك أن تقيم هناك ، فقط في حالة إذا كنت لا تخاف .

ميتشا : ومم أخاف؟

ساركا : أقول ، قد يظهر لك المرحوم ليلا في المنام .

ميتشا : فليظهر ، إنني أتمنى أن يظهر لي . الحق أقول لك أيتها الصديقة ساركا إنني أتمنى أن أتحدث معه هكذا ، وجها لوجه .

ساركا : أريد أن أرجوك شيئا أيها القريب ميتشا . إذا ظهر لك المرحوم فاسأله بالله عليك ماهي صلة القرابة بينه وبين أجاتون وسيمكا ، فقد ضقت ذرعا بقرابتهم تلك .

ميتشا : لا تقلقي أيتها القريبة ساركا فسأسأل عن أجاتون وعن كثيرين آخرين (وهو يصعد على السلم) ، لأن الجميع الآن على قرابة وثيقة ، وكأنني غير موجود (ينصرف) .

المنظر الثاني

ساركا وجينا

جينا : (تأتي من الخارج في حذر شديد وهي تلتفت يمنة ويسرة ودون أن ترى ساركا ، تجتاز خشبة المسرح على أطراف أصابعها وهي تتأبط علبة سوداء ضخمة بداخلها الطقم الفضي لأدوات المائدة) .

ساركا : (تلتفت وتلمحها) من أين جئت يا جينا؟

جينا : (تصرخ في ذعر وتضع على الفور العلبة وراء ظهرها وتستند إلى الجدار على العلبة لكي تتمكن من تحرير يديها) أوه، أوه . .

ساركا : ماذا بك يا صاحبتني .

جينا : (في اضطراب فظيع) أوه، لقد فزعت فزعا شديدا .

ساركا : ولماذا تفزعين ، لست أنا روح المرحوم ، ومن أين جئت بالله عليك؟

جينا : من هناك . . . كنت . . . خرجت قليلا من الحجرة لكي أتمشى ومررت على حجرة الطعام لكي أزيل الغبار .

ساركا : عجباً أيتها القرية جينا ، ولماذا تزيلين أنت الغبار ، هناك في هذا المنزل من سيزيل الغبار؟

جينا : يوجد طبعا ، ولذلك لا يوجد غبار ولكني تعودت على ذلك .

ساركا : أجل ، وأقول لك الحق إنني أيضاً مثلك ! فأنا أحب أن أزيل الغبار في منازل الغرباء أكثر من أي شيء آخر .

جينا : إذن أنت تعلمين ذلك ، ولذا مكثت هناك . شأهدت تلك الأشياء ، وكل شيء يذكرني بالمرحوم . ورأيت ذلك الكرسي الذي كان يجلس عليه والطبق والسكين والشوكة ، فأخذ الحزن يخنقني ، ثم نظرت إلى المملحة فخطر ببالي يا إلهي ، لقد كان المرحوم حتى الأمس يضع من هذه المملحة . . . (تنفجر في البكاء) .

ساركا : هاهي الآن ، ليس من اللازم أن تبكي لأن المرحوم كان يضع من تلك المملحة .

- جينا : لا يلزم، ولكنني هكذا حينما أتذكر، وأنا اختنق حزنا .
- ساركا : دعي هذا بالله عليك، ولكن ماذا بك أيتها المرأة، فقد التصقت بالجدار كما يلتصق طابع التمغة؟
- جينا : (في ارتباك) كيف أقول لك . . . ال . . . إنني لم التصق بل هكذا، استندت إلى الجدار، لقد أصيبت قدماي بشيء من الشلل فاستندت قليلا .
- ساركا : اذهبي إذاً إلى الحجرة وارقدي .
- جينا : لا أستطيع، لا يمكنني أن أتحرك .
- ساركا : أتريد أن أوصلك؟
- جينا : لا، اذهبي أنت إلى حجرتك وسأذهب أنا رويدا .
- ساركا : (تقترب منها) كيف أذهب بالله عليك وأتركك هكذا بجانب الجدار؟ (تريد أن تطوقها بيدها) تعالي، استندي عليّ!
- جينا : (في يأس) لا، لا، إكراما للرب .
- ساركا : عجباً، يا جينا البائسة، ماهذا الذي وراء ظهرك؟
- جينا : (في ذعر) ماذا؟
- ساركا : (تجذب العلبة) هذه؟
- جينا : هذه؟ تبدو وكأنها علبة .
- ساركا : ليست علبة . بل الطقم الفضي يا جينا!

جينا : سيكون الطقم ، صدقيني ، مادمت أنت قد قلت هكذا .

ساركا : (تفتح العلبة) طبعاً الطقم الفضي .

جينا : يا للعجب ، من كان يظن ذلك ؟

ساركا : ماذا تقصدين بقولك «من كان يظن ذلك» ؟

جينا : أقصد هذا ، كنت اعتقد أنها علبة .

ساركا : دعينا مما كنت تعتقدين ، ولكن بالله عليك ألم تجدي شيئاً أقل قيمة من الطقم الفضي ؟

جينا : وربي يا ساركا ، لقد أخذته كذكرى فحسب . تعلمين مقدار حزني على المرحوم .

ساركا : أعلم ، كيف لا أعلم .

جينا : قلت إنه من العدل أن آخذ شيئاً صغيراً للذكرى من أجل حزني الكبير .

ساركا : حيث إنك أردت شيئاً صغيراً فلماذا لم تأخذي المملحة مادامت قد أثارت حزنك بدلاً من أن تأخذي طبقاً فضياً كاملاً ؟

جينا : أقول لك الحق يا ساركا لقد أخذته لكي أخفيه . فإني أرى أجاتون يطوف مع سيمكا بالمنزل ويتجول في جميع الأنحاء . فقلت إذا لمح أجاتون هذا الطقم الفضي . . . وتعرفين أخلاقه ، وهو أيضاً يتوق توقاً شديداً إلى الأشياء الفضية .

ساركا : هذا صحيح (تذكر) ياه! إنه يستطيع أن يخفى منبهى أيضا.

جينا : وفي أية حجرة هذا المنبه؟

ساركا : في حجرته بالذات .

جينا : إذن عليك أن تعلمي أن هذا المنبه في حقيقته بالفعل .

ساركا : ماذا تقولين؟

جينا : هذا الذي قلته .

ساركا : والله لن يأخذه مني ولو أدى ذلك إلى تصارعنا . هل قلت إن أجاتون وسيمكا موجودان هناك في أحد الأماكن؟

جينا : هناك طبعا!

ساركا : حسن يا جينا ، احلي أنت هذا الشيء الصغير من أجل الذكرى وأخفيه في حقيبتك فربما يأتي أجاتون وأنا أعرف ماذا سأفعل .

جينا : (وهي تتجه للخروج) ولكن يا ساركا تعرفين كيف الحال ، فلا ينبغي إذاعة مثل هذه الأمور .

ساركا : لا تقلقي ، أعرف ماهو السر العائلي .

جينا : أجل ، هذا الأمر لابد أن يظل سرا بيننا (تنصرف وهي تحمل العلبة) .

المنظر الثالث

ساركا وأجاتون وسيمكا

ساركا : (تلفت يمناً ويسرة وحينما ترى أنه لا يوجد أحد تذهب بحذر إلى حجرة أجاتون).

أجاتون : (يأتي من الباب الجانبي ووراءه سيمكا. وهو يسير متصلياً لأنه وضع تحت ظهر المعطف صينية فضية ضخمة يطل طرفها السفلي).

ساركا : (تخرج من حجرتهما وهي تحمل شيئاً ملفوفاً في منديل جيب. تشعر بمفاجأة غير بهيجة نتيجة لالتقائها بأجاتون وسيمكا ويتملكها الاضطراب وتدس اللقافة في رובהا).

سيمكا : انظر، لماذا كنت في حجرتنا؟

ساركا : تعلمين، أردت أن أمسح الغبار.. لا، أي غبار، ماهذا الذي أقوله؟ وإنما لم أكن أعلم أين تركت الشبشب.

أجاتون : هاهو الشبشب في قدميك.

ساركا : (تنظر) انظر، هذا صحيح!

سيمكا : صحيح طبعاً، ولا أعلم فحسب لماذا تبحثين في حجرتي عن الشبشب؟

ساركا : يا إلهي يا سيمكا، إننا لسنا غرباء . بحيث لا يمكنني أن آتي عندك . ربما يمكنني ، إلى هذا الحد، أن أدخل حجرتك وأن تدخلني حجرتي .

سيمكا : إننا أقرباء واحضري عندي عندما أكون موجودة في «الحجرة» ولا تتسلي إلى الحجرة وأنا غير موجودة .

ساركا : يا إلهي يا سيمكا، لعلك تظنين أنني دخلت الحجرة من أجل قصد مريب؟

أجاتون : لا ، ولكن هذه اللفافة . .

ساركا : لقد أصابني الجوع فأخذت فطيرتين صغيرتين . هذا كل ما هنالك .

أجاتون : ولماذا دسست الفطيرتين تحت الروب حينما رأيتينا؟

ساركا : يبدو وكأنك ترتاب في شيء . اسمع يا أجاتون، لم أتوقع هذا منك . ربما لم . . . لا تخف، إنني لست من أولئك، كنت أسمح بقطع أصابعي قبل أن أمس أشياء غيري . (وفي تلك اللحظة يصدر المنبه الموجود تحت روب ساركا رنيناً عالياً فظيعاً . يشحب وجهها ويتملكها الذعر والاضطراب وتلتفت حولها وتصرخ)
آه . . آه!

سيمكا : ماذا بك يا امرأة؟

- أجاتون : يبدو وكأنك تصدرين رنيناً يا ساركا؟
- ساركا : (تضغط على المنبه وتحاول أن تسكته دون فائدة) من أين أصدر رنيناً؟ ولماذا أصدر رنيناً؟
- أجاتون : تصدرين ورّبي رنيناً شديداً!
- ساركا : لا أصدر رنيناً، صدقني، إنني لست بطارية كهربائية حتى أصدر رنيناً.
- أجاتون : هاهو اسمعي يا سيمكا.
- سيمكا : (تزيد من اقترابها من ساركا لكي تسمع).
- ساركا : (تغني لكي تغطي على صوت المنبه) تراء، لا، لا! تراء، لا، لا!
- سيمكا : (في استغراب) كان الرب في عونك يا ساركا، أتغنين في هذا المنزل؟
- ساركا : (في اضطراب فظيع) أوه، يا إلهي! (تلتفت يمينا ويسارا! ثم تلقي باللفافة على «الفوتيه» في يأس وتجلس عليها وهي خائفة القوى منهكة لعلها تكتم صوته. وأنذاك ينقطع رنين المنبه فتهدأ وتنظر في يأس مرة إلى سيمكا وأخرى إلى أجاتون، ماذا حدث بالله عليكم أيها الناس؟
- أجاتون : كنت تصدرين رنيناً يا ساركا، هذا هو ما حدث.
- سيمكا : وكنت تغنين.

ساركا : (ترسم إشارة الصليب) اللهم احفظنا ، من المؤكد أن هذه أرواح .

أجاتون : ليست هذه أرواح يا ساركا بل إنه المنبه .

ساركا : عجبا ، أي منبه؟

أجاتون : هذا الذي تجلسين عليه .

ساركا : لماذا أجلس على منبه ، وأنا لم أجلس في حياتي أبدا على منبه ، فلماذا أفعل الآن؟

أجاتون : إنني أحدثك عن ذلك المنبه الذي أخذتته من حجرتنا .

ساركا : يا للعجب!

سيمكا : يا إلهي . إنك قادر على كل شيء! وأنا قلت لأجاتون صباح اليوم : املا ، بالله عليك ، هذا المنبه لكي نسمعه وهو يصدر رنيننا .

ساركا : وها أنت قد سمعته الآن!

سيمكا : سمعته طبعاً!

أجاتون : إنه لعار عليك يا ساركا ، لا بد أن أقول لك إنه لعار!

إننا لم نأت إلى هذا المنزل لكي نهب بل لكي نحمي أملاك المرحوم وأنت . . . هيا بالله عليك يا سيمكا ، اتركيها وشأنها! (يتحرك بغضب ناسيا أن الصينية وراء ظهره ، ويدبر ظهره لساركا) .

- ساركا : (تلمح الصينية) انتظر ، انتظر أيها الصديق أجاتون .
أريد أن أسألك وأنت على نحو ما لا تعطيني فرصة
الكلام : ماذا بك يا رجل يدفعك إلى التسمر كما تفعل
العروس عند خطبتها؟
- أجاتون : لا أعرف ، ألم الروماتيزم يخشب ظهري .
- ساركا : إنني أرى أنه روماتيزم بالفعل ، ولكن يمكنني أن أقول
إنه روماتيزم من الفضة .
- أجاتون : ومع أنه من الفضة إلا أنه لا يصدر على الأقل رنينا .
- ساركا : إنه لا يصدر رنينا ولكني لو شددت الحبل فيمكن أن
يصدر رنينا يدوي في أنحاء البيت .
- أجاتون : عليك أن تسكتي !
- ساركا : سأسكت ، أردت أن أقول لك ما قلته أنت منذ قليل ،
إننا لم نحضر إلى هذا المنزل لكي ننهبه بل لكي نحرسه .
- أجاتون : طبعاً لكي نحرس ! ولذا فقد أخذت أنا هذا ، وليس
هناك سبب آخر غير هذا .
- ساركا : طبعاً لهذا السبب !
- أجاتون : ولم يحدث أن تسللت إلى حجرات الآخرين وأخذت ،
بل حدث هذا بمحض الصدفة ، هكذا في الطريق .
- ساركا : أجل ، صحيح ما تقول .
- أجاتون : كنت أنا وسيمكا متجهين إلى الحديقة لكي نقطف
بعض الزهور ، وهكذا اتجهنا إلى الحديقة ومررنا على
حجرة الطعام ولمحت هناك هذه الصينية فقلت
لسيمكا : لماذا نذهب إلى الحديقة لكي نقطف الزهور ،
من الأفضل أن نأخذ هذه الصينية .

- ساركا : طبعا من الأفضل !
- أجاتون : هذا صحيح ! قلت : من الأفضل يا سيمكا أن نأخذ الصينية . وسأقول لك لماذا أعتقد أنه من الأفضل . لن أقول لأحد آخر ، ولكنني سأقول لك ، انظري ، تريفون هذا قادر إذا وصلت يده إلى هذه الصينية أن يحملها على الفور إلى بنك الرهونات ، لكي يجد ما يقامر به . ويمكن القول إنني أنقذت الصينية بأخذي إياها .
- ساركا : ما تقوله صحيح ، وأنا أيضا أنقذت المنبه .
- أجاتون : حسن ، فليكن لك ، ولكن تعلمين يا ساركا لا ينبغي أن يسمع أحد بذلك لأنه إذا انهار الجميع لكي ينقذوا . . .
- سيمكا : وفقا لطبيعتهم فهم قادرون على نهب المنزل كله .
- أجاتون : ولذا هيا ليذهب كل منا إلى حجراته لكي نفرغ حمولتنا .
- ساركا : (كانت لا تزال جالسة على المنبه ، تنهض) حقا ، هيا بنا لأنني أصبت بكدمات لا مثيل لها . (الجميع يفترقون إلى حجراتهم) .

المنظر الرابع

ميتشا ودانيتسا

ميتشا (يهبط السلم آتيا من حجرته) ، دانيتسا (تأتي في نفس الوقت من الوسط).

ميتشا : يا لها من مفاجأة لطيفة! أنت أول من التقى به في المسكن الجديد

دانيتسا : أي مسكن جديد؟

ميتشا : لقد انتقلت أنا أيضا إلى هنا .

دانيتسا : (وهي مشدوهة) وأنت أيضا؟

ميتشا : كيف و«أنا أيضا»؟ أنا في المقام الأول ، أنا قبل الآخرين جميعاً.

دانيتسا : بربكم ، ما هذا الذي يحدث هنا ، وكأنه منزل خال؟

ميتشا : فعلا ، لقد هجم الجميع .

دانيتسا : خالتي المسكينة أصيبت بالمرض بسبب الحسرة وأنا أيضا . . .

ميتشا : لا أرى سببا لأن تضطر للإصابة بالمرض من أجل ذلك؟

دانيتسا : كيف بالله عليك؟ إن هذا . . . إنني ببساطة لا يمكنني أن أفهم كيف استطاع هؤلاء السادة والسيدات أن ينتقلوا إلى هنا . هل سأل أحدهم المحامي ، وهل وافق على ذلك؟ هل سألت أنت - على سبيل المثال - المحامي؟

ميتشا : كيف أسأل أنا المحامي؟ ولماذا أسأل أنا المحامي؟ كانت بمقدوره أن يسألني : «هل تريد يا سيدي أن تنتقل إلى المنزل؟» عليه هو أن يسألني ، لا أن أسأله أنا .

دانيتسا : أنا حقيقة لا أعرف ماذا أفعل؟

ميتشا : كوني مطمئنة . لا ينبغي لفتاة في مثل جمالك أن تغتم .

دانيتسا : لا ، بل ربما أن انظر بلا اكثرات إلى كل هذا الذي يحدث .

ميتشا : ليس بلا اكثرات . وها أنذا أيضا حينها أكون بجانبك فلست غير مكترث . ولو وددت أن تمنحيني الفرصة لتأكدت أنني لست غير مكترث بك .

دانيتسا : سيدي ، حذرتك مرة من قبل بالتزام الأدب . إذا لم يكن هذا يكفيك فأنا أعرف كيف أحذرك بطرق أخرى .

ميتشا : يا إلهي ، يا إلهي ، فتاة بهذا الجمال وبهذه الخشونة . بالله عليك ، لا بد وأن نتفاهم على نحو ما ، سنجلس سويا في نفس المسكن ، وتقريبا تحت سقف واحد .

دانييتسا : إنك تخدع نفسك يا سيدي ، لن أمكث أبدا تحت سقف منزل تكون أنت فيه .

ميتشا : هل لعلك تنوين الرحيل؟

دانييتسا : وسأفعل هذا أيضا ، ولكن قبل ذلك سأذهب إلى المحامي لكي أطلعه على كل ما يحدث هنا .

ميتشا : وما شأنه بذلك؟

دانييتسا : إنني أعرف أنه الوصي وأنه يرعى المنزل ، ولذا فإنه أفضل من يعلم هل يجوز أن نجعل من هذا المنزل معسكرا . (تنصرف) .

المنظر الخامس

ميتشا وأجاتون وسيمكا .

ميتشا : (ينظر في أثرها ، يجلس ويشعل سيجارة) .

أجاتون : (يعود من الحجرة وخلفه سيمكا) انظر ، وأنت هنا أيضا؟

ميتشا : (وهو يشعر بالهانة) كيف تقول : «انظر ، وأنت هنا أيضا»؟ لعل لدي الحق قبلكما لأن أقول : انظر ، وأنتما هنا أيضا؟

أجاتون : يا صاحبي ، لو اقتصر الأمر عليك وعليّ لكان هينا ، وبالفعل مكاننا هنا ، ولكن العائلة كلها انقضت .

- ميتشا : هل انقض الجميع بالفعل؟
- أجاتون : الجميع طبعاً! ههنا في هذه الحجرة ساركا . وهي تجلس طوال اليوم في الشرفة ، وإذا خرجت من الحجرة فإنها تصدر رنيناً . وهناك يوجد تناسيه وفيدا وهما طوال اليوم يجلسان في الحجرة ويحسبان لكل فرد منا درجة قرابته بالمرحوم . وهناك أيضاً بروكا وجينا ، وقد أخذنا تلك الحجرة التي توجد فيها خزانة المرحوم وجينا تبكي طوال اليوم بجانبها . وهناك بالطابق العلوي تريفون وقد وجد في حجرة الطعام أوراقاً قديمة للعب فيوزع الأوراق على اثنين ويلعب مع نفسه .
- سيمكا : وأية حجرة أخذت أنت؟
- ميتشا : أنا؟ أخذت تلك الحجرة التي تخصني ، فقد أخذت حجرة المرحوم .
- سيمكا : إن القنديل مازال مشتعل هناك؟
- ميتشا : لقد أطفأته حقاً .
- سيمكا : كيف تطفئه بالله عليك ، لقد كان مشتعلاً من أجل روح المرحوم .
- أجاتون : ولو يا سيمكا ، لقد اشتعل أسبوعاً كاملاً فيماذا سيفيده أكثر من ذلك؟
- ميتشا : فعلاً!

المنظر السادس

جينا وشخصيات المنظر السابق

سيمكا : (عند ظهور جينا) في هذه اللحظة بالذات كنت أقول
للقريب ميتشا إن قريبتنا جينا قد انزوت في الحجرة
وتبكي طوال اليوم.

جينا : ماذا أفعل ، من سيحزن على المرحوم إن لم أفعل أنا؟

أجاتون : وأين زوجك بروكا؟

جينا : لقد ذهب إلى البلدية لكي يبحث عن الخير القانوني
لكي يسأله : هل لنا الحق في أن نتقل إلى المنزل؟

أجاتون : ولماذا يسأل عن ذلك؟

ميتشا : إنه أمر واضح من نفسه .

سيمكا : ولماذا لم يسأل أجاتون فهو يعرف هذه القوانين .

جينا : أنتم لا تعلمون كل ما حدث ، فقد حضرتم وقد انتهى
كل شيء بعدما كان بروكا قد استولى على المنزل .

ميتشا : كيف استولى على المنزل؟

جينا : لا تعرفون كيف استقبلتنا تلك الحالة لأننا أول من
وصلنا .

سيمكا : ولماذا تتدخل هي في ذلك؟

جينا : لقد استقبلتنا وكأننا أعداء ولسنا من أفراد العائلة . ولم
تشأ أن تسمح لنا بالانتقال إلى المنزل ، وقالت إنها مؤمنة
على المنزل ولا بد أن تحافظ عليه .

سيمكا : أترين - إذا سمحت - كيف تتظاهر بأنها المالكة لأمالك
غيرها .

جينا : وأوصدت المنزل ولم تسمح لنا بالدخول .

سيمكا : وكيف دخلتم؟

جينا : حمدا لله . إن ساركا كانت موجودة بالمنزل ففتحت لنا
من الداخل ، أما بروكا فقد دفع حقا تلك الخالة بكوعه
فذهبت وهي تهدد بإبلاغ الشرطة . وهذا هو سبب
ذهاب بروكا لكي يستفسر .

سيمكا : حسن ، أنت يا أجاتون على الأقل تعرف القانون ، فهل
باستطاعتها أن تشكونا إلى رجال الشرطة .

ميتشا : أعتقد أننا باعتبارنا أفراد العائلة لنا الحق في الانتقال؟

أجاتون : كيف أقول لك . . القانون مرن للغاية في هذا الشأن :
يمكن أن يكون على هذا النحو ، ويمكن أن يكون على
ذاك النحو .

ميتشا : لا أستطيع أن أفهم ذلك ، كيف يمكن أن يكون القانون
على هذا وذاك النحو .

أجاتون : هناك مثل هذه القوانين !

المنظر السابع

تناسيه وفيدا وشخصيات المنظر السابق

فيدا : (تنتفض) عجباً، هل هذا نوع من الاجتماع؟ هل نعود
إذا كنا نضايقكم؟

سيمكا : لماذا تضايقوننا؟ إننا نهتم بهمكم أيضاً لأن رجال
الشرطة سيطردونكم كما سيطردوننا.

تناسيه : كيف ولماذا يطرّدنا رجال الشرطة؟

ميتشا : بسبب المرونة!

تناسيه : بسبب أية مرونة؟

ميتشا : بسبب مرونة القانون الذي بسببه يمكن أن يكون الأمر
على هذا أو ذاك النحو. هاهو أسأل القريب أجاتون.

تناسيه : لماذا لا تتكلم يا أجاتون؟

أجاتون : ماذا علي أن أقول؟ يمكنهم أن يطرّدونا إذا كنا قد
انتقلنا إلى المنزل دون وجه حق.

سيمكا : تهددنا الخالة بأنها ستطرّدنا عن طريق رجال الشرطة.

فيدا : عجباً، يا له من حظ! نحن أفراد العائلة وليس لدينا
الحق؟!!

تناسيه : حسن يا أجاتون، أعتقد أنك أفضل من يعرف هذا
بصفتك رجل قانون؟

- أجاثون : طبعا أعرف !
- تناسيه : حسن - إذن - مادمت قد انتقلت .
- أجاثون : أنا، هذا شيء آخر! لا تقارن نفسك بي . لو كنت أنا بمفردي الذي انتقلت لأمكن على نحو ما تبرير هذا أمام القانون، ولكنكم تكأأكم جميعا وملاأتم المنزل .
- سيمكا : أجل، بالطبع! حسن، الأمر على ما يرام بالنسبة لكم أنت يا تناسيه وأنت يا فيدا ومثلا صديقنا ميتشا، ولكن ماذا ستفعل هنا تريفون ثم ساركا؟ وفي النهاية جميع الآخرين لهم الحق على نحو ما ولكن لو سأل المرء ساركا هذه ماذا ستفعل هنا؟

المنظر الثامن

ساركا وشخصيات المنظر السابق

- ساركا : (وهي مرتدية ثيابها) قلت فلأخرج ولألتق بأي أحد .
فقد جف فمي وأنا في الحجرة .
- أجاثون : أجل، بلليه قليلا .
- ساركا : في الحقيقة . إنها لمتعة عظيمة أن تقيم في حجرة لها شرفة . وأجلس هكذا في الشرفة فأشعر، أقول لكم الحق، كأني مولودة بالشرفة . والناس يمرون ويمرون . . أقول لكم، إنها متعة حقيقية .

المنظر التاسع

تريفون وشخصيات المنظر السابق

تريفون : (يظهر على السلم) أهذا اجتماع؟ (وهو يهبط) أنت أيها الأخ أجاتون، منذ الآن حينما تريد أن تعقد اجتماعا عائليا فعليك أن تتفخ في بوق أو أن تقرر على طيلة لكي نجتمع.

أجاتون : فعلا وينبغي أن نجتمع لأن لدينا مصيبة مشتركة لا بد أن ننشغل بها.

تريفون : وماهي؟

أجاتون : هي أنكم كلكم تكأأأتم وانتقلتم إلى هنا. ولو أنكم تركتموني أنا وحدي . .

تريفون : ولو، من الأفضل أن نكون جميعا سويا.

أجاتون : من الأفضل، سرى ما إذا كان من الأفضل.

المنظر العاشر

بروكا وشخصيات المنظر السابق

- بروكا : (يأتي من الخارج) هل أنتم جميعا هنا؟
- الجميع : ماذا حدث؟
- بروكا : غير صحيح!
- جينا : ماهو غير الصحيح؟
- بروكا : كنت عند محامي البلدية وقال لي إننا خالفنا القانون بانتقالنا إلى المنزل.
- أجاثون : طبعا خالفتم القانون بانتقالكم، هذا ما قلته. ولو أنكم تركتموني بمفردي لكان كل شيء مختلفا.
- تريفون : أجل، كان سيختلف الأمر تماما.
- تناسيه : حسن يا أجاثون، هيا، ما قولك في هذا، ماذا نفعل الآن؟
- تريفون : أن نرحل من هنا كما جئنا.
- جينا : أوه، من سيتحمل هذه الفضيحة أمام الناس؟
- بروكا : ستكون هذه فضيحة كبيرة، يفضل أن تذهب أنت يا أجاثون إلى المحامي.
- أجاثون : إلى أي محام؟

بروكا : إلى هذا الوصي ، وأن توضح له بلباقة كيف انتقلنا إلى هنا بنية حسنة .

أجاتون : بالنسبة لي أعرف أن نواياي كانت طيبة .

ساركا : وهل نواياي أنا لم تكن طيبة؟

أجاتون : أجل وأنت أيضا .

جينا : كيف أنتم فحسب ، لقد جئنا كلنا بنوايا حسنة .

ساركا : جينا تقول الحق ، لقد جئنا كلنا بنوايا حسنة .

بروكا : دعوا الآن أسباب حضور كل شخص ، ولكن ما رأيك

يا أجاتون ، أتريد أنت أن تذهب إلى المحامي؟

بعض الأصوات : طبعاً ، لا بد!

أجاتون : مادمتم قد قلتم فساداً ذهب!

ميتشا : وما رأيك يا أجاتون أنك عندما تخوض هكذا في

الحديث معه يمكنك بهذه المناسبة أن تستفسر منه عن

صيغة الوصية؟

بعض الأصوات : أجل ، أجل . سيكون هذا أمراً طيباً .

أجاتون : لقد جربت ذلك ، لم أفوت الفرصة ، ولكن دون

جدوى . إنه لا يريد أن يذكر كلمة واحدة ، يقول إنه لا

يعلم .

بروكا : كيف لا يعلم وهو الذي كتب الوصية .

أجاتون : إنه يعلم طبعاً ولكن لا يمكنك أن تتزع منه كلمة

واحدة .

تريفون : أنت يا أجاتون تتفاخر على الدوام بأنك محقق ماهر ،
فهاهي الفرصة ، اثبت ذلك الآن .

أجاتون : إنني لا أتفاخر ، وإنما أنا بالفعل أعتبر أكثر المحققين
مهارة . كنت أقدر على استخراج الاعتراف من فم كل
مذنب . ولكن كانت لي من أجل ذلك أساليب
الخاصة . أسأل المتهم بإنسانية وكما يقولون بطريقة
آدمية . وهو لا يريد أن يعترف . إنه لا يريد ، حسن !
وأصدر أمراً بضربه في الحبس وعندما يتعرض للضرب
العنيف يعترف بسهولة . وماذا بإمكانه إلا أن يعترف .
أقول لك ، كانت لدي وسائل وكنت محققاً غاية في
المهارة ، ولكن ذلك شيء أما هذا فشيء آخر لا يمكنني
فقط أن أصدر أمراً بضرب المحامي لكي يعترف
بالمكتوب في الوصية .

تناسيه : طبعاً ، لا يمكن .

بروكا : أيها الناس دعوا هذه الأحاديث الجوفاء حتى لا نضيع
الوقت . وإنما عليك يا أجاتون أن تذهب إلى المحامي .

فيدا : قل له إننا انتقلنا إلى هنا باعتبارنا أفراد العائلة ، ونحن
لسنا غرباء من الشارع .

سيمكا : وربما لنا حقوق أولى من حقوق الخالة .

ميتشا : وقل له أيها القريب أجاتون إننا نحن الورثة .

بروكا : وقل له إننا فيما عدا ذلك نحترم القانون ولا نرغب في
الاستهانة به .

- جينا : وقل له إننا انتقلنا إلى المنزل للحفاظ عليه حتى لا يأخذ أحد أي شيء .
- تناسيه : وقل له إننا كلنا أشخاص أمناء مرموقون .
- تريفون : وقل له إننا سنستشير محامين آخرين .
- أجاتون : لا تعلموني ما سأقوله . لقد تعاملت كثيرا من المرات مع المحامين فربما أعرف ماذا أفعل .
- بروكا : فهيا بالله عليك ، اذهب !
- ميتشا : (الذي ما انفك يطل عبر الباب الزجاجي على أمل أن يلمح دانيتسا) لا يلزم أن يذهب القريب أجاتون ، هاهو المحامي قادم إلى هنا .
- الجميع : (في دهشة) قادم ؟
- ميتشا : أجل ، قادم معها .
- جينا : أقادم مع الخالة ؟
- ميتشا : ليس مع الخالة ، بل مع تلك .
- سيمكا : هل مع تلك الفتاة ؟
- ميتشا : لقد ذهبت منذ قليل لكي تبلغه بأننا انتقلنا .
- أجاتون : إذن هذا يغير الموقف . ولكن ، أتعرفون ، لا يمكننا أن نتحدث معه جميعا ، وأعتقد أنه سيكون من الأفضل أن ننسحبوا كلكم وأن تتركوني هنا .
- بروكا : لعله . . من الأفضل ألا يرى مثل هذا الحشد الكبير .

أجاثون : وأنا أيضا سأنسحب فلا أريد أن يبدو الأمر وكأنني أنتظره بشكل خاص ، وإنما سأحضر فيها بعد وكأنها مصادفة .

تناسيه : أجل ، أجل ، فلنفترق ! (الجميع يفترقون إلى حجراتهم) .

المنظر الحادي عشر

دانيثسا والمحامي

المحامي : (يأتي من الخارج مع دانيثسا) أين إذن هؤلاء الورثة؟

دانيثسا : (وهي مرتدية ملابس الخروج بعد أن حضرت من الخارج) في حجراتهم .

المحامي : في أية حجرات؟

دانيثسا : في جميع الحجرات ، فقد احتلوا المنزل كله .

المحامي : هيا ، يا لها من عائلة غاية في الطرافة .

دانيثسا : هل يثير هذا ضحك؟

المحامي : وأنت أيضا لابد أن تضحكي من كل هذا فلا يوجد هنا شيء مؤسف .

دانيثسا : ولكن كيف لا يوجد بالله عليك وقد أصيبت خالتي ببساطة بالمرض بسبب الغضب .

- المحامى : هدئي من روعك ، فسيكون كل شيء على ما يرام .
- دانييتسا : الحمد لله .
- المحامى : سأخذ على الفور الإجراءات ، ولكن أقول لك الحق ،
إنني أفكر في الطريقة التي أنفذ بها ذلك . وأبسط طريقة
أن استدعي رجال الشرطة وأن أطردهم جميعا .
- دانييتسا : لا تفعل ذلك أرجوك ، ستكون هذه طريقة خسنة أكثر
من اللازم .
- المحامى : وهذا أيضا هو ما يمنعني . وسيكون حدثا غير لطيف
بالمرّة : طرد العائلة الحزينة كلها . من يعلم كيف سيتم
تفسير ذلك ، والناس عندنا عاطفيون ؟
- دانييتسا : لا ، لا ، لا تفعل ذلك عن طريق رجال الشرطة
مطلقا ، ألا توجد أية طريقة أخرى ؟
- المحامى : الطريقة الثانية أن أطلب من المحكمة فتح الوصية على
الفور .
- دانييتسا : سمعت أنه لا بد من الانتظار أربعين يوما لحين فتحها .
- المحامى : أجل ، كانت هذه رغبة المرحوم فحسب ، ولكن ليس
لها سند في القانون وليس من اللازم تنفيذها .
- دانييتسا : ومع هذا أليس من الأفضل تحقيق رغبة المرحوم ؟

المحامي : وأنا أيضا لا أريد أن أخالفها، ولكنه هو بنفسه تنبأ
بمثل هذا الاحتمال، ففي المحضر الذي أعلن فيه عن
رغبته في فتح الوصية بعد أربعين يوما أضاف الكلمات
القلائل التالية : «إلا إذا وجد الوصي أنه من الضروري
التصرف بطريقة أخرى». وبناء عليه يمكنني أن أعتبر
أن مثل هذا الموقف يحتم الضرورة وغدا يمكن أن تفتح
الوصية.

دانيتسا : وماذا كنت ستحقق بذلك؟

المحامي : تتم معرفة من هو الوريث وعندئذ سيفر جميع الباقين.

دانيتسا : هل سنضطر في هذه الحالة - الحالة وأنا - من الرحيل من
المسكن غدا؟

المحامي : اعتقد أنه لا يلزم أن يكون ذلك غدا، ومن يعلم، ربما
لن يلزم أن ترحلي على الإطلاق.

دانيتسا : كيف هذا؟

المحامي : فلنفترض أن الوريث لن يطردكما.

دانيتسا : ولكننا في هذه الحالة لابد من الغد أن ندفع الإيجار.
حضرتك تعلم أننا لم نكن ندفع للمرحوم إيجارا. فقد
كانت الحالة تشرف على المنزل وفي مقابل ذلك كنا
نحصل على مسكن مجاني. وفيما عدا ذلك قدم لنا
المرحوم الكثير وخاصة بالنسبة لي. وفي مرات كثيرة
كان يدخل السرور على قلبي بهداياه، وفي كثير من
الأحيان كان يتحدث معي لساعات. وفي إحدى
المرات حينما كنت مريضة لم يتحرك من جنب سريري.
كان رجلا غاية في الطيبة والنبيل.

المحامي : أعلم كل هذا ولذا فإني أعتقد أن الوارث المقبل سينظر إليك تماماً بعين الاعتبار .

دانيتسا : حضرتك مخطيء! فهم جميعاً ينظرون إلي شذراً وبغاية من العدوانية . هنا بينهم سأشعر بالضيق . أريد أن نرحل ، رغم أن هذا سيسبب لي ولخالتي هموماً شديدة .

المحامي : هل العثور على مسكن يعد هما كبيراً بهذا الشكل . .

دانيتسا : ليس هذا، ولكن . . دخل خالتي ، وهو معاش بسيط ، ليس كبيراً بحيث يمكنه أن يغطي الإيجار وصيانة المنزل أيضاً . ساضطر أنا أيضاً إلى السعي لأن أكسب شيئاً . حقيقة ، هل يمكنك في هذه الحالة أن تقبلني كموظفة في مكتبك؟ ولو كان ذلك بأقل راتب ، لكي أكسب أي شيء فحسب .

المحامي : سأقبلك بكل سرور .

دانيتسا : (في سرور) أصبح؟ كم أنا مسرورة ، وكم ستفرح الخالة! صدقني ، إنها مريضة بسبب هذا الهم . إنها حقا تقول إنها مريضة نتيجة للغضب من جراء تلك الأمور العجيبة التي تحدث في المنزل ، ولكنني أعتقد أنها في الحقيقة مريضة بسبب الهم الذي ينتظرنا . هل أستطيع أن أذهب لكي أقول هذا الخبر السعيد بأنك ستقبلني كموظفة عندك ، صدقني ، سيكون هذا الخبر وكأنني منحتها دواء ، هل أستطيع؟

المحامي : تستطيعين طبعاً ، إنني مازلت عند الوعد الذي وعدتك به .

دانييتسا : (وهي غاية في السرور) اعذرني أرجوك ، سأعود على الفور ، ولكن لا بد أن أهرع إلى الخالة لكي أفرحها . سأعود في التو . (تنصرف) .

المنظر الثاني عشر

المحامي وأجاتون

أجاتون : (يطل أولاً من خلال الباب وبمجرد أن يرى ويتأكد أن المحامي موجود بمفرده يخرج من حجرته) كنت انتظر بالكاد أن تصبح بمفردك . لدي حديث هام معك .

المحامي : هذا أفضل ، لأنني أنا أيضاً لدي حديث هام معك .

أجاتون : هذا يسرني . لا بد أن يتحدث كلانا عن كل شيء لأنه أنا وأنت فحسب من رجال القانون .

المحامي : إذن فأنت رجل قانون؟

أجاتون : أجل ، طبعاً ، عملت طيلة سبعة وعشرين عاماً مديراً لناحية .

المحامي : أوه ، هذا أفضل بكثير ، هل سيمكنك أن تمنحني معلومة أنا في أشد الحاجة إليها؟

أجاتون : أوه ، تفضل ، بكل سرور!

المحامي : حين كنت مديراً للناحية هل كنت تصدر عقوبات في الحالات التي تدخل فيها الدواب، مثل البغل والخنزير والثور أو الحمار، في مزرعة الغير؟

أجاثون : طبعاً.. كنت أعاقب المالك صاحب الدابة أما المالك الذي اعتدى على مزرعته فقد كنت أوجهه إلى أن يضرب بعضا الدابة التي دخلت مزرعته.

المحامي : حسن، هذه دابة فلا تفهم شيئاً، فكيف ستعاقب الناس، المخلوقات العاقلة المتعلمة التي تدخل في أملاك الغير؟

أجاثون : آه! الآن أفهم ما تقصد إليه. أجل، معك حق. كنت أقول لهم: لا تفعلوا هكذا أيها الناس، هذا مخالف للقانون ولكنهم تكأكأوا.

المحامي : تعلم، ينبغي أن نسامحهم، ولكن بالنسبة لك، تقول إنك رجل قانون.

أجاثون : أجل وصدقني، لم أكن لأفعل ذلك على الإطلاق. إنني لم أخالف القانون أبداً، اللهم احفظنا! ولكنني رأيت أن عدداً كبيراً قد انتقل إلى المنزل، ولا يوجد من يحافظ على النظام، فإذا كان بإمكانني إذن أن أفعل؟ هذا هو السبب الوحيد الذي دفعني أنا أيضاً إلى الانتقال، لكي أحافظ على النظام.

المحامي : حسن ، ولو كنت مصادفة في هذه اللحظة ، كما كنت مديراً للناحية عضواً برئاسة هذا الحي ، وإذا جئت إليك وقلت لك : لقد انتقل بعض الناس إلى المنزل الذي أشرف عليه . ماذا كنت ستفعل إزاء ذلك؟

أجاثون : كنت على الفور استدعي نائبي وأعطيه شر طيا آخر وأقول له : اذهب إلى هناك واطرد هذه الدواب .

المحامي : يعني ، ينبغي علي أن أتصرف على هذا النحو؟

أجاثون : يمكنك ، لا أقول إنه لا يمكنك .

المحامي : انظر ، ولكنني لا أرغب ولا أريد أن أتصرف على هذا النحو .

أجاثون : صحيح ولا ينبغي !

المحامي : سأتصرف بطريقة مخالفة تماماً .

أجاثون : إنني في شغف لمعرفة ماذا تنوي؟

المحامي : أنوي الذهاب إلى المحكمة وسأطلب فتح الوصية غدا .

أجاثون : وهل هذا ممكن؟

المحامي : ولماذا لا يمكن؟

أجاثون : ورغبة المرحوم الأخيرة؟

المحامي : إنها رغبة فحسب ، وعلى العموم فقد تنبأ صاحب الوصية نفسه بأنه في حالة إذا وجد الوصي ضرورة فيمكنه فتح الوصية قبل ذلك .

- أجاثون : وهل هناك ضرورة؟
- المحامي : وأي ضرورة تريد أكثر من أن العائلة انتقلت إلى المنزل مخالفة بذلك القانون .
- أجاثون : هذا صحيح ، وفي الواقع من الأفضل أن يتم غدا فتح الوصية .
- المحامي : وهذا ما سنفعله . . .
- أجاثون : وهل بإمكاننا أن نبقى هنا في المنزل حتى الغد؟
- المحامي : لا يليق ، ولكن في النهاية ، إنه يوم واحد . .
- أجاثون : أجل ، لماذا نتحرك ونرحل بسبب يوم واحد ، والحق أقول لك ستكون فضيحة لنا أمام الناس .
- المحامي : حسن إذن ، ابقوا حتى الغد .
- أجاثون : هذا كرم منك ! لقد قلت لهم : هذا المحامي رجل عاقل ولن يجاوز الحدود في تصرفاته معنا . كنت أعلم هذا . أشكرك باسم العائلة كلها .
- المحامي : العفو . إذن بلغ العائلة أنه سيتم غدا فتح الوصية .
- أجاثون : سأبلغهم بهذا ، لا تشغل بالك ، ولكن إذا سمحت لي فإني أريد أن أسألك عن شيء . هكذا من بعيد تماما؟
- المحامي : أسأل !

أجاثون : سأعلم غدا، أليس كذلك، وكوني سأعرف اليوم أو غدا لن يغير من الأمر شيئاً، ولكنك تعلم أنني محب للاستطلاع للغاية ولا يمكنتي الاحتمال حتى الغد.

المحامي : ماذا تريد أن تسأل؟

أجاثون : أن أعلم ماذا سأرث أنا؟

المحامي : مادمت هكذا تسأل من بعيد للغاية، فهذا أناذا سأجيبك من بعيد. أنا لا أعلم ما هو المكتوب في الوصية.

أجاثون : لا تعلم، وأنت الذي كتبت الوصية؟

المحامي : ولذلك فأنا لا أعلم لأنني أنا الذي كتبتها ولو لم أكن أنا الذي كتبتها لكان بإمكانني أن أقول شيئاً، ولكن هكذا...

أجاثون : تعلم، إنني أعقد آمالا كبيرة على هذه الوصية. وجميع الباقيين يعقدون آمالا كبيرة، ولكنني اعتقد...

المحامي : والجميع يتوقعون الإرث.

أجاثون : الجميع طبعاً، وكل شخص يعتقد أنه الوريث الرئيسي.

المحامي : فلماذا إذن لا تتفقون فيما بينكم؟

أجاثون : كيف نتفق؟

المحامي : مادام كل شخص منكم يعتقد أنه الوريث ، يعني أن جميعكم متساوون في الحقوق ، وبناء على ذلك يمكنكم باعتباركم أفراد العائلة أن تعقدوا بطريقة حسنة اتفاقا وديا وأن تقسموا الأملاك بالاتفاق .

أجاثون : فعلا ، يمكننا هذا . وما رأيك ، هل قاضي التركات سيوافق على ذلك إذا ما اتفقنا وقلنا له في الغد : لقد قسمنا الأملاك !

المحامي : لن يوافق القاضي إلا على ما هو مكتوب في الوصية .

أجاثون : أليس مكتوباً في الوصية أن نتفق ؟

المحامي : لا أعلم ، ولكن اصبر حتى الغد فإذا كان مكتوباً كذلك فاتفقوا إذن . ولا معنى لأن تفعلوا ذلك مقدما .

أجاثون : أجل ، إنك تقول الصواب .

المحامي : لا تنسى فقط أن تبلغ العائلة بأن فتح الوصية سيكون غدا .

أجاثون : كيف أنسى ؟ ولكن لا بد أولاً أن أبلغ ذلك لزوجتي . لا تعلم كم هي مشتاقة لأن تسمع عم تحدثنا أنا وأنت ، لا بد أن أبلغها أولاً .

المحامي : تفضل ، تفضل .

أجاثون (ينصرف) .

المنظر الثالث عشر

المحامي ودانيتسا

المحامي : (بمجرد أن يلمح دانيتسا على الباب الخلفي) حسن،
هل فرحت الخالة؟

دانيتسا : طبعاً.

المحامي : ولكن، هل فكرت جيداً في رغبتك تلك في أن تكوني
موظفة عندي؟

دانيتسا : لا أرى ماذا عليّ أن أفكر فيه.

المحامي : أنا - على سبيل المثال - رئيس صارم للغاية.

دانيتسا : وأنا غاية في الإتيقان.

المحامي : ثم أنا دقيق.

دانيتسا : وأنا في عملي غاية في الدقة.

المحامي : ويمكن أن يحدث أن أكون في بعض الأحيان عصيباً
أيضاً.

دانيتسا : وأنا بإمكانني أن أكون غاية في التحفظ والصبر.

المحامي : ولا بد أن أقول لك إنني في العمل جاد للغاية أيضاً.

دانيتسا : وهذا يؤثر في تأثيراً خاصاً.

المحامي : إنه لشيء عجيب فعلا أن تتطابق خصالنا وتكمل بعضها .

دانيتسا : هذا يعني إذن أنه يمكنك أن تقبلني للعمل عندك في ثقة .

المحامي : ورغم ذلك ، فلدي خصلة أو بتعبير عيب لا يمكن أن يسرك بأي حال من الأحوال .

دانيتسا : وماهي ؟

المحامي : أستطيع أن أكون غيورا أيضا .

دانيتسا : (في دهشة) غيورا؟ (تحدق في عينيه لفترة طويلة) . لا أفهم .

المحامي : (يريد أن يخفي الانفعال) على العموم ، هذا ليس أمرا هاما ، وهذا لن يهتك .

دانيتسا : (وهي لا تزال منفعلة) لا أفهم !

المحامي : (يتخلص من الموقف بطريقة غير ماهرة) إذن . . أجل . . لقد أبغلت العائلة أنه سيتم في الغد فتح الوصية وبعد ذلك على الفور ستتخلصين من همومك .

دانيتسا : بسبب ذلك الفرح الذي تملكني نسيت أن أقول هذا لخالتي .

المحامي : قولي لها !

دانيتسا : سأفعل .

المحامي : قولي لها الآن على الفور، وعلى العموم لا بد أن أتركك،
فلا بد في التو أن أتخذ الإجراءات لكي أضمن في الغد
فتح الوصية . إلى اللقاء إذن ! (يتجه للخروج) .

دانيتسا : (وهي ترافقه) إلى اللقاء !

المنظر الرابع عشر

أجاتون وسيمكا، ثم ساركا

أجاتون : (يأتي من حجرته وفي إثره سيمكا) لا بد أن نجتمعهم
كلهم .

سيمكا : فلنمر عليهم في الحجرات .

أجاتون : انتظري أن ننادي على ساركا، ولتجتمعهم هي . (يطرق
باب ساركا) .

ساركا : (تأتي) هل تستدعيني أيها القريب أجاتون؟

أجاتون : لا أستدعيك بل قلت لدي أشياء هامة لأبلغها لأفراد
العائلة فلا أعلم كيف أدعوهم للاجتماع .

ساركا : لعلك لا تريد أن أدعوهم أنا؟ لست أنا المنادي الخاص
بك في البلدية .

أجاتون : طبعاً لا تقدرين أنت أيضاً، ولكن لو ملأت المنبه فإنهم
سيجتمعون .

ساركا : لن يتم سماعه بقوة، ربما من الأفضل لو أنك يا أجاتون
قرعت على الصينية، فإنه سيتم سماع ذلك بقوة كبيرة.

أجاتون : أجل، سيتم سماعه، ولكنه ليس من اللائق.

ساركا : إذا لم يكن هذا لائقا بالنسبة لك، فلقد كنت ذا سلطة
ولذا كنت جهوري الصوت، وحينما كنت تصيح كانت
الناحية كلها تسمعك فهيا ابذل جهدك الآن أيضا.

أجاتون : إنك على صواب! (يضع يديه حول فمه ويصيح) أيها
الشعب! يا بروكا، يا بروكا، يا تريفون، يا تناسيه،
يا ميتشا! (يردون الواحد تلو الآخر من حجراتهم
ويجتمعون).

المنظر الخامس عشر

أفراد العائلة

بروكا : ماذا بربك يا أجاتون؟

أجاتون : تجمعوا كلكم أولا!

تناسيه : كلنا هنا!

أجاتون : اجلسوا إذن وسأقول لكم كل شيء بالترتيب.

بروكا : (وهو يجلس) هل تحدثت؟

أجاتون : (بعدهما جلس الجميع بينما ظل هو واقفا) تحدثت ، طبعاً
تحدثت ولم أقل هكذا من بعيد كما كنت أفعل حتى الآن
بل قلت : إنك تعرف القوانين يا بني ، ولكنني أعرفها
أنا أيضاً ، فهيا نتناظر . وقلت له على الفور دون
مواربة . أطالب باسم العائلة كلها فتح الوصية فوراً .

بروكا وتناسيه : وبماذا أجب هو؟

أجاتون : تراه يا صاحبي قد ارتبك حينما سمع كيف أنني أتحدث
على هذا النحو . . . وإنني لا أرجوه بل أطلبه ، وراح
يتملص مني قائلاً : تلك هي رغبة المرحوم ، ولا بد من
الانتظار أربعين يوماً ، وكذا وكذا . ولكنني قلت له .
حسب القانون لست مضطراً للانتظار أربعين يوماً ولن
انتظر ! وهكذا صحت فيه بشدة .

فيدا وساركا : وماذا قال هو؟

أجاتون : راح يتملص ذاكرة المادة ٧٢ والمادة ٥٦ ، فقلت له :
وماذا بشأن المادة ١٤٧ ، المادة ١٤٧ يا سيدي؟ وما أن
سمع ذلك حتى اصفر وجهه تماماً وتملكه الارتباك .

بعض منهم : ثم؟

أجاتون : ولما رأى أنه لا يمكنه بسهولة أن يصل معي إلى اتفاق
وأن اللف لن يفيد شيئاً فوافق الرجل .

الجميع : (في انفعال) ماذا؟

أجاتون : وافق على فتح الوصية .

الجميع : آه!!!

- أجاتون : أجل ، أجل ، على فتح الوصية .
- الجميع : متى ؟
- أجاتون : وهنا أخذ يتملص : حسن يا سيد أجاتون . يمكننا خلال هذه الأيام فصحت به : لا وربى ، بل أطالب بفتحها غدا .
- الجميع : غدا !
- أجاتون : طبعاً !
- بروكا : وهل وافق ؟
- أجاتون : ولما ألزمته الحجة ، ولما رأى أنه لا مفر ، وافق .
- الجميع : هل غدا ؟
- أجاتون : طبعاً ، غدا ! (في تباه) هكذا أنا أتحدث مع المحامين !
- بروكا : وماذا قال عن انتقالنا ؟
- أجاتون : وكان هنا أيضاً شد وجذب . وأصر على أنه ليس لدينا حق في ذلك . . وقال «يختلف الأمر يا سيد أجاتون لو أنك انتقلت بمفردك ، ولكن أن تنتقل العائلة كلها !» .
- تريفون : دعك الآن مما قاله لك ، ولكن ماذا قلت له ؟
- أجاتون : قلت له : لا يوجد قانون يمنع ذلك ، ولا يوجد قانون ينص على أنه يمكن للعائلة أن تنتقل أو لا تنتقل إلى منزل المرحوم . حيث إنه لا توجد قوانين خاصة مكتوبة عن ذلك فإنه في هذه الحالة الراهنة يمكن تطبيق القوانين الطبيعية ، ووفقاً للقوانين الطبيعية فالعائلة لها الحق في الحفاظ على أملاك عضو العائلة الراحل .

بعض الأصوات : هذا صحيح!

أجاتون : طبعاً صحيح ، ولكنك تعرف تصرفات المحامين ،
وأخذ يتملص إلى أن صحت به : أنا لن أرحل من
المنزل ولا توجد تلك القوة التي ستطردني .

بروكا : تماماً .

أجاتون : ولما سمع ذلك أخذ يتساهل في خضوع قائلاً : «تفضل
يا سيد أجاتون ، لا تغضب ، تفضل ابق في المنزل» .

ميتشا : طبعاً سنبقى!

ساركا : حسن ، هل هذا يعني أننا لن نرحل على الإطلاق من
المنزل؟

أجاتون : أنت ثانية! ماذا تريد ، أن تجلس ربما طوال حياتك في
الشفرة؟ لنا الحق في أن نبقى إلى أن يتم فتح الوصية ،
وعندئذ سيبقى هنا ذلك الذي سيرث المنزل .

ميتشا : طبعاً!

ساركا : وأنا معجبة أشد الإعجاب بحجرتي .

تناسيه : مادمت يا أجاتون قد حاصرت المحامي ، ألم تستطع أن
تسأله عن الشيء الأخير أيضاً؟

أجاتون : أي شيء آخر؟

تناسيه : عن مضمون الوصية؟

بروكا : هاهو ، ستسمع غداً .

- فيدا : ومن سيحتمل الانتظار حيا حتى الغد؟
- أجاتون : (مخاطبا تناسيه) وسألته عن ذلك الأمر أيضا .
- الجميع : (يتجمعون في حب استطلاع) فماذا؟؟
- أجاتون : أجل ، سألته .
- بروكا : فماذا؟ تكلم أيها الأخ أجاتون ، تكلم!
- أجاتون : ليكن هو مائة مرة محاميا ، إنني محقق قديم ، ولا يستطيع أن يفلت مني .
- بروكا : (في حب استطلاع وغضب) تكلم ، استحلفك بالله!
- أجاتون : تعلم ، بدأت الحديث معه عن الوصية ، ولكن هكذا من بعيد وبلباقة حتى لا يشعر . قلت له : حيث إنك أنت الذي كتبت الوصية فكل الملابسات توضح أنك على علم بالوصية إلى حد ما .
- بعض الأصوات : وهو؟
- أجاتون : أما هو فقد نظر إلى الأرض فحسب وسكت ، ولم يجرؤ على النظر إلى عيني لأنني كنت سأقرأ من عينيه الوصية . ولكني خير مسن ، ولا أترك الموقف من يدي ما دمت قد أمسكت بزمامه . وانهلت عليه بالأسئلة العسيرة .
- بروكا : (يحترق من نفاذ الصبر) وهل أجب؟

أجاتون : أجاب، ولكنها كلها هكذا همهمة وتلعثم وأنا انهلت عليه ثانية بالأسئلة العسيرة مرات عديدة.

بروكا : (في يأس) كفى يا أخي هذه الأسئلة العسيرة!

ساركا : وهل - على الأقل - منحك إجابة عسيرة؟

أجاتون : تعرف كيف الحال، لم يمنحني، لا يمكنني القول بأنه أجابني، ولكنني انتزعت منه كلمة واحدة. وأنا تكفيني كلمة واحدة، ولا أحتاج لأكثر من ذلك. وكما يقولون، قل كلمة واحدة، وهذا يكفي لأن أدفعك إلى الأشغال الشاقة. على أساس كلمة وحيدة يمكنني أن أصل إلى استنتاج.

تناسيه : وهل قال لك على الأقل هذه الكلمة؟

أجاتون : طبعا قالها!

بروكا : (يصيح) ماذا قال بالله عليك يا رجل؟!

أجاتون : لم يقل بصراحة بل بطريقة ملتوية، ولكنني على الفور خرجت بالاستنتاج التالي: إن الوصية تترك للعائلة تقسيم الأملاك وفقا لما يتفق عليه أفرادها.

الجميع : (في دهشة بالغة) ياه!!

أجاتون : إنه لم يقل إن الأمر على هذا النحو، ولكنه واضح بالنسبة لي وضوح النهار أنه كذلك.

تناسيه : (في قلق) وماذا سنفعل الآن؟

أجاثون : أعتقد أيها الإخوة والأخوات أننا لابد أن نكون مستعدين لهذا الوضع .

تناسيه : كيف نكون مستعدين؟

أجاثون : هكذا، بأن نتفق . ويمكننا أن نحول اجتماعنا هذا إلى مؤتمر .

تريفون : وطبعاً أن تترأس أنت المؤتمر؟

أجاثون : لا يلزم أن أكون أنا، ولماذا أنا؟ هاهو تريفون فليترأسه (يجلس). إنه أفضل من يعرف هذه الأمور، فليترأسه هو .

بروكا : أنت، أنت، يا أجاثون!

الجميع : طبعاً!

أجاثون : ولماذا أنا، هاهو تريفون .

تريفون : لا تكن سريع الغضب . إنك تعرف أفضل مني، اعترف لك بأنك تعرف أفضل .

أجاثون : حسن، مادمت أعرف أفضل فلا تعارض! (يتمشى في خيلاء) إذن أيها الإخوة لابد أن نكون مستعدين في حالة ما إذا كان مكتوباً في الوصية أن نقسم الأملاك بيننا وحسبنا نتفق، وحينما يقرأ علينا قاضي التركات في الغد: أترك كل أملاكى للعائلة بشرط أن تقسم بالاتفاق المتبادل، فلا بد أن نجيب على الفور: إننا قد اتفقنا .

- الجميع : هذا صحيح! تماما! هذا صحيح!
- أجاتون : حسنا، انظروا، لابد أن نسوي هذا الأمر الآن.
- تناسيه : وكيف تعتقد إمكانية تسوية ذلك؟
- أجاتون : على النحو التالي : أن نقسم أولا أنفسنا بأمانة وود إلى أقارب قريين وإلى أقارب بعيدين.
- ساركا : هاهو الآن، كيف يمكن هذا ونحن كلنا من أقرب الأقارب للمرحوم؟
- أجاتون : لسنا. أولا أنت لست من الأقربين.
- ساركا : وكيف أنا لست من الأقربين؟
- أجاتون : لأنك لست من الأقربين!
- ساركا : وأنت من أقرب الأقارب؟
- أجاتون : طبعاً أنا من أقرب الأقارب.
- ساركا : مادمت أنت فأنا أيضا.
- أجاتون : هذا ليس صحيحاً يا ساركا، لست من أقرب الأقارب، وليس بروكا من الأقارب القريين كذلك..
- بروكا : (ينفجر) ولماذا أنا؟
- سيمكا : لأن قرابتك يا بروكا عن طريق زوجتك الأولى.
- بروكا : لو أن قرابتي عن طريق زوجتي الأولى لما بكت زوجتي الثانية كل هذا البكاء على المرحوم.

فيدا : أقول لك الحق يا بروكا ، إننا جميعا نتعجب من أن زوجتك جينا تقتل نفسها بكاء .

جينا : لأنني ، إذا أردت أن تعرفي ، أحزن حزنا صادقا ولست مثلكم .

ساركا : ولماذا لست مثلنا .

جينا : لقد ارتديتم الملابس السوداء فقط من أجل الوصية ، ولكن هنا لم تذرف أية واحدة منكم دمعة واحدة .

سيمكا : إننا نعلم يا جينا ثمن اللتر من دموعك .

جينا : أوه ، كيف تجسرين !

تريفون : أيها الأخ أجاتون ، هل أنت رئيس هذا الاجتماع أم أنك لست برئيسه ؟ إذا تركت النسوة يتناقشن فلن نصل أبدا إلى أي اتفاق .

أجاتون : إنك تقول الحق ، إنها يتناقشان و كأن هذا هو الاجتماع السنوي لإحدى الجمعيات النسائية ، فلنواصل نحن نقاشنا ، أين توقفنا ؟

بروكا : إنني لم أنته من كلامي .

أجاتون : هيا تكلم !

بروكا : إنني لا أقول من غير فهم إنني من أقرب الأقارب بل لدي أدلة أيضا . (يخرج من جيبه ورقة كبيرة) هذه هي المستندات .

- أجاتون : أهى شهادة الميلاد؟
- بروكا : ليست شهادة الميلاد ، ولكن هاهى انظرا ! (يفتح الورقة).
- أجاتون : (يلقي نظرة) هذا هو أحد التصميمات .
- تريفون : بروكا يعمل فى إدارة السجلات التابعة للشهر العقارى . ولذا فهو يعرف رسم التصميمات .
- أجاتون : (ينظر) لقد رسمت تصميميا لعائلتنا .
- بروكا : ليس تصميميا بل شجرة العائلة ، أترى هذه الشجرة ؟
- أجاتون : أرى ، فماذا؟
- بروكا : هذه الشجرة تمثل المرحوم .
- أجاتون : أهو المرحوم ماتا؟
- بروكا : أجل !
- أجاتون : من الجائز لأن المرحوم ماتا كان «ملتويا» بعض الشيء .
- بروكا : وهل ترى هذا الفرع هنا؟
- أجاتون : أرى !
- بروكا : هذا يمثل المرحوم الخال ريستا نيكو ليتش .
- أجاتون : أي خال ريستا؟
- بروكا : خال المرحوم ماتا .

- أجاتون : آه . . . ذلك الخال ، أعرفه ! فماذا؟
- بروكا : ترى ، هذا الخال ريستا كان له أربعة أبناء . سبيرا ويوشكو وتاسا وميكا . إنهم كما ترى ، هذه الأفرع الأربعة التي تميل إلى أسفل .
- أجاتون : أرى !
- بروكا : وهل ترى هذا الفرع الذي يميل من ميكا إلى أسفل؟
- أجاتون : أراه ، فماذا؟
- بروكا : هذا هو أنا .
- أجاتون : أنت؟
- بروكا : أجل ، لأنني ابن ميكا .
- أجاتون : إذا كنت أنت الذي تتعلق بهذا الفرع إذن فاعلم أنك مستنهار .
- بروكا : هاهو ، أليس هذا واضحا وضوح النهار ، إنها مستندات يا أخي؟
- ساركا : إذا كان الأمر وفقا لذلك يا بروكا فلعلني أنا أيضا أتعلق بأحد الفروع ، ولست أنت وحدك .
- تريفون : وما رأيكم في أن يوضح لنا أجاتون أولا على أي أساس يكون من أقرب الأقارب بهذا الشكل؟
- أجاتون : قرابتي معروفة .
- الجميع : فلنسمع !

أجاتون : إذا بدأنا الاهتمام هكذا بمختلف التفاصيل فلن نصل أبدا إلى النهاية، ولكن لندخل في الموضوع فورا ولنقم بتقسيم التركة في ود وإخاء كما يليق بعائلة نبيلة كعائلتنا.

بروكا : هيا قل كيف حتى نسمعك!

أجاتون : هاهو، لنبدأ بساركا.

ساركا : لماذا تبدأ بي على الدوام؟

أجاتون : هكذا على نحو ما، دائما ما تتواجدين على مقربة مني. لنبدأ إذن بساركا. ماذا تحتاج؟ إنها وحيدة تعول نفسها!

ساركا : لا تقسني بهذا المقياس بل اعطني حقي.

أجاتون : لا بد أن نراعي الاحتياجات. فمثلا احتياجاتك تختلف عن احتياجاتي.

ساركا : انظروا من فضلكم لما يقول.

أجاتون : لو قلت إنها في حاجة إلى جهاز للزواج، فهذا مفهوم. ولكنها ليست في حاجة إلى ذلك. لقد تزوجت مرتين وهذا يكفيها.

ساركا : على أي أساس يكفيني؟ وعلى أي أساس تقدر أيكفيني أم لا؟ أنا أحسن من يعرف ما إذا كان يكفيني.

أجاتون : لو كان لديها أولاد لاختلف الأمر، ولكن هاهي لم تكن قادرة حتى على ذلك.

ساركا : هاهو الآن ثانية! عجباً، وسيشيع عني أيضاً أنني لم أكن قادرة. وعلى أي أساس لم أكن قادرة؟

أجاتون : ها أنت، كان لك زوجان ولم تنجبي.

ساركا : كان لي، هذه حقيقة، ولكن ما ذنبي لأنه لم يكن لدي وقت؟ كم عشت مع زوجي الأول، سنتين!... ومع زوجي الثاني ثلاث سنوات وسبعة أشهر، وهذه يا أخي فترة ثمر بسرعة وليس لدى المرء وقت لكي ينجب. لم يكن لدي وقت وليس الأمر أنني لم أكن غير قادرة، ولكن لماذا تلومني على عدم إنجاب أولاد وليس لك أنت أيضاً أولاد فماذا في ذلك؟

أجاتون : إنني لا ألومك ولكني أقول لو كان لديك أولاد لكان بإمكاننا أن نمنحك أكثر، والحال هكذا اعتقد أنه يكفيك خمسة آلاف دينار نقدا وكل أواني المطبخ.

ساركا : أوه، أوه، عار عليك يا أجاتون! كيف تقول لي هذا وكأنني أطلب منك إحساناً! إنني لا استجدي بل أطلب ما يخصني.

أجاتون : حسن سنعطيك أيضاً ذلك المنبه الفضي.

ساركا : خذه أنت يا أجاتون وضعه على الصينية الفضية فسيكون منظرهما أجمل.

تناسيه : أجل، حقا يا أجاتون، إنك تقسم هذا بالتقريب.

أجاتون : انتظر يا أخي . إنني أعرض هذا الأمر هكذا كمجرد اقتراح لا أكثر . وفيما بعد يمكننا أن نتحدث عن ذلك فننقص هنا ونضيف شيئاً هناك . عليك بالصبر فحسب .

فيذا : هيا ، لنسمع الباقي .

أجاتون : وليتم منح بروكا وزوجته جينا مزرعة المرحوم في قرية «مالي موكري لوج» وعشرة آلاف دينار نقداً .

بروكا : (يقفز واقفاً) أوه ! احتفظ بهذا لنفسك ، أما أنا فأريد نصيبي !

أجاتون : هذا هو نصيبك !

جينا : أنصيبنا هو تلك المزرعة القذرة التي لا تساوي مثقال ذرة ؟ أترون كيف يقسم علينا !!

بروكا : أطالب بأن يقول لنا أجاتون أولاً ماذا يريد هو ، لنسمع ماذا يظن أنه يخصه !

الجميع : (ماعدًا سيمكا) : أجل ، لنسمع ذلك !

أجاتون : سأقول حينها يأتي حينه .

الجميع : لا ، لا ، نريد أن نسمع الآن !

بروكا : نريد أن نسمع ، ووفقاً لمقياسك نقدر لأنفسنا .

أجاتون : اعتقد يا أخي أن أقسم عليكم أولاً ثم الباقي لي .

بروكا : أجل ، الباقي . توزع علينا المزارع الموجودة في «مالي موكري لوج» وأواني المطبخ وألفين من الدينارات ، ولك ما تبقى . نريد أولاً أن نسمع ماذا تظن أنه يخصك ؟

ساركا : هاهو الآن ثانية! عجباً، وسيشيع عني أيضاً أنني لم أكن قادرة. وعلى أي أساس لم أكن قادرة؟

أجاتون : ها أنت، كان لك زوجان ولم تنجبي.

ساركا : كان لي، هذه حقيقة، ولكن ما ذنبي لأنه لم يكن لدي وقت؟ كم عشت مع زوجي الأول، ستين!.. ومع زوجي الثاني ثلاث سنوات وسبعة أشهر، وهذه يا أخي فترة تمر بسرعة وليس لدى المرء وقت لكي ينجب. لم يكن لدي وقت وليس الأمر أنني لم أكن غير قادرة، ولكن لماذا تلومني على عدم إنجاب أولاد وليس لك أنت أيضاً أولاد فماذا في ذلك؟

أجاتون : إنني لا ألومك ولكني أقول لو كان لديك أولاد لكان بإمكاننا أن نمنحك أكثر، والحال هكذا اعتقد أنه يكفيك خمسة آلاف دينار نقدا وكل أواني المطبخ.

ساركا : أوه، أوه، عار عليك يا أجاتون! كيف تقول لي هذا وكأنني أطلب منك إحساناً! إنني لا استجدي بل أطلب ما يخصني.

أجاتون : حسن سنعطيك أيضاً ذلك المنبه الفضي.

ساركا : خذها أنت يا أجاتون وضعه على الصينية الفضية فسيكون منظرهما أجمل.

تناسيه : أجل، حقا يا أجاتون، إنك تقسم هذا بالتقريب.

- بروكا : (مخاطباً تريفون) اتركه أرجوك لكي نسمعه .
- أجاتون : ثم ، ستخصني أيضاً تلك المحال الواقعة في ميدان «بترازيا» .
- الجميع : أوه!!!
- أجاتون : ليس هذا كل شيء!
- تناسيه : ليس طبعاً!
- بروكا : هذا الرجل لا يعرف أن يتوقف!
- أجاتون : ثم مزرعة الكروم مع فيلتها الواقعة على تل «توبتشيدر» .
- الجميع : أوه.. .
- تريفون : وما رأيك في أن تأخذ أيضاً أسهم البنك الأهلي؟
- أجاتون : وطبعاً سأخذ أيضاً أسهم البنك الأهلي .
- بروكا : أما أنا فتعطيني المزرعة الموجودة في «مالي موكري لوج»؟!!
- ساركا : وأنا تعطيني أواني المطبخ؟
- ميتشا : وأنا ، وكأني غير موجود؟
- أجاتون : طبعاً لست موجوداً يا أخي!
- تريفون : (مخاطباً ميتشا) طبعاً لست موجوداً! أليس واضحاً بالنسبة لك إنه لا يوجد هنا إلا أجاتون؟

- تناسيه : عساني أنا أهم من أجاتون .
- سيمكا : عليك أنت يا تناسيه فقط بالصمت !
- فيدا : ولماذا يصمت هو ؟
- بروكا : أيها الإخوة والأخوات ، ألا ترون أن هذا ليس اتفاقا واجتماعا عائليا بل سلب .
- ساركا : طبعا سلب . هو يأخذ أسهم البنك الأهلي ويعطيني أواني المطبخ .
- تريفون : إننا لسنا الـ ٥٢٣٧٤ شخصا سكان الناحية لكي يصيح فينا أجاتون «انتباه»! وعلينا - نحن - أن نصطف صفًا واحدًا ، وأن نرتجف . (من بداية كلمات تريفون هذه وحتى نهاية المنظر . الحوار يجري بسرعة شديدة وحيوية ويقاطعون بعضهم البعض ويتحدثون في آن واحد ويتقاطع الكلام وتعلو الأصوات وتزداد قوة الانفعال إلى أن ينتهي بصراع صاخب) .
- تناسيه : كلنا هنا على قدم المساواة .
- بروكا : إنني لا اعترف بالاتفاق ، ولا اعترف برئيس العائلة ، ولا أعرّف بالوصية ، ولا اعترف بأي شيء ولا بأي أحد .
- أجاتون : ولا أحد يعترف بك !
- تريفون : هذا نهب !
- ميتشا : وهذا النهب ضدي أنا !

- جينا : يريد الرجل المنزل والمحلات !
- ساركا : إقطاعي !
- فيدا : والمرحوم لم يكن يلتفت إليه .
- سيمكا : لا ، بل كان يلتفت إليك يا فيدا !
- بروكا : لا نوافق على الاتفاق !
- تناسيه : كل شخص سيدافع عن نصيبه .
- أجاتون : إذا لن أعطيكم شيئاً !
- الجميع : (في غضب) من الذي لن يعطي؟ من أنت؟
- أجاتون : (يمسك بالكرسي) لا تقترب !
- بروكا : إنه يريد أن يتعارك ! (يمسك هو أيضا بكرسي)
- تريفون : لن نستسلم !
- الجميع : (يمسكون بالكراسي وبأشياء أخرى ويتخذون موقفا هجوميا ، والنسوة تصحن ، وميتشا صعد على المائدة ويهدأ وهو يلوح بيديه . يتم رفع الكراسي وتسدل الستار)

الفصل الثالث

نفس الحجرة

المنظر الأول

أفراد العائلة بدون أجاتون وساركا

(كآبة عامة وحزن . يجلسون متفرقين ، كل بمفرده ويدير ظهره للآخر .
بروكا يتمشى في عصبية وقد ارتسم اليأس على وجهه وعقد يديه خلف
ظهره . وعصبت جينا رأسها عبر جبهتها وتنوح ، وسيمكا تسند رأسها
بيديها . وفيدا أدارت ظهرها للجميع وتحدث مع نفسها وكأنها تقرأ درسا
على أحد . وميتشا استرخى على الكرسي ذي المساند وقد ضم ركبتيه يديه
وينظر ببلادة إلى السقف . وتريفون يجلس على الكرسي بالعكس ويسند
جبهته على مسند الكرسي . وتناسيه يكتب واليأس مرتسم على وجهه
ويمسح شيئا على قطعة صغيرة من الورق).

بروكا : (بعد فترة من الصمت) يا أخي ، من كان يتوقع ذلك؟

سيمكا : أن يخدع العائلة على هذا النحو

تناسيه : يخدع؟ إنه ليس خداعا بل احتيال . هذا ببساطة احتيال
من جانب المرحوم.

فيدا : بينما كنا نقف أمام باب قاضي التركات أخذت عيني اليسرى تطرف وحينما تطرف عيني اليسرى فهذا لا يبشر بالخير أبدا. وحينما راح القاضي يزيل الأختام من على الوصية أحسست بوخزة، وقلت في نفسي: آه، هذا لا يبشر بالخير.

جينا : ياله من خير!

ميتشا : كلكم تتكلمون الآن هكذا، وهناك - عند القاضي - كتم جميعا صامتين.

تريفون : لا أعلم ماذا كان بمقدورنا؟

ميتشا : كان في مقدوركم أن تحتجوا كما فعلت أنا.

تناسيه : ماذا فعلت؟

ميتشا : قلت بصراحة لا اعترف بالوصية.

تناسيه : فماذا؟

ميتشا : هذا الذي ذكرته، وقلت أيضا: نحن نحتج وسنرفع دعوى لإلغاء الوصية.

تريفون : أجل، أية عائلة سنكون نحن إذا لم نقوم بإلغاء الوصية؟

تناسيه : هل سيقوم الغريب بإلغائها؟

ميتشا : وأنا أيضا أعتقد أنه لا ينبغي أن نتردد، بل علينا اليوم أن نقدم شكوى وأن نبدأ الدعوى.

بروكا : انتظروا أيها الناس إلى أن يحضر أجاتون . إنه باق في المحكمة لكي ينسخ الوصية .

تناسيه : ولماذا ينسخها؟ كل منا يعرف ماذا حصل عليه .

بروكا : إنه لا ينسخها من أجلنا بل من أجل المحامي ، لأنه سيذهب فيما بعد من المحكمة إلى الدكتور ستويانوفيتش ، وهو في هذه الأمور أشهر محام ، وسيوكل إليه القضية ، ولكن لا يمكنه أن يتحدث مع المحامي دون نسخ الوصية .

تناسيه : أجل ، سمعت عن ستويانوفيتش .

بروكا : هذا هو أشهر محام لإلغاء الوصايا ، ورجل قانون ممتاز . فإما أن يعلن أن المرحوم مجنون ، وإما أن يخلق وصية مزورة أو ببساطة يسرق الوصية . أقول لك ، إنه رجل قانون ممتاز .

تناسيه : من الأفضل أن يتم إعلان المرحوم «ماتا» مجنوناً . لأنه - من فضلك - أليس من الجنون أن يترك لي خمسة آلاف دينار ، تخيل خمسة آلاف دينار .

فيدا : وكأننا شحاذون .

تناسيه : خمسة آلاف دينار . يا له من عجب عجاب ، خمسة آلاف دينار . أعلم هو أنني حينما سلمت المفاتيح للمحكمة التجارية كانت ديوني تبلغ ٤٦٠ ألفاً؟ ترى ، هذه هي المبالغ التي أتعامل بها ، لا مبلغ الخمسة آلاف دينار .

- تريفون : وكان أجاتون هو الذي أملى الوصية .
- سيمكا : لا ترتكب إثما أيها الصديق تريفون . لو أنه هو الذي أملى ، لأملى لنفسه شيئاً أكثر ، لا أن يحصل على خمسة آلاف دينار فحسب .
- تناسيه : يكفي أجاتون هذا القدر .
- سيمكا : أوه ، وعلى أي أساس يكفيه ، وليس كافياً بالنسبة لك ؟
- تناسيه : أجاتون شيء ، وأنا شيء آخر .
- سيمكا : انظر ، من فضلك !
- تناسيه : لقد كانت هذه التركة بالنسبة لي هي أملى الوحيد . ومصري كله معلق بهذه الورقة !
- تريفون : لا ينبغي أن تلعب أبداً على ورقة واحدة .
- تناسيه : كنت أظن أنني سأنجو من الإفلاس ووعدت الدائنين بأن يتحملوا إلى أن يموت «ماتا» ، وهو يترك لي الآن خمسة آلاف دينار .
- بروكا : إن هذا مبلغ مكتمل دون كسور .
- تناسيه : أي مبلغ مكتمل ، خمسة آلاف دينار مبلغ مكتمل !
- بروكا : لنفرض ذلك . ولكن تصور يترك لي ثلاثة آلاف دينار ، ثلاثة آلاف . هذا شيء فظيع !
- جينا : هذا يكفي بالضبط لكي نوقد له شمعة .

ميتشا : وماذا أقول أنا؟ ألفي دينار . هذا المبلغ لا يكفي دفع
إكرامية لموظفي المحكمة . إنني اعتبر هذا - ببساطة -
إهانة .

سيمكا : ولمن ترك أملاكه؟ لمن؟ . . لواحدة . . لا أعلم كيف
أقول؟

جينا : قولي يا أختي قولي؟

سيمكا : تركه لفتاة لقيطة .

تريفون : وترك أيضا للكنيسة ولشئون الثقافة .

سيمكا : لقد ترك شيئا من باب اللياقة فحسب ، ولكي يخفي
عاره ، ولكن ترك لها كل ما تبقى . المنزل ومزرعة
الكروم والمحلات والأسهم والمبالغ النقدية وكل
شيء . كل شيء لها .

جينا : طبعا كل شيء .

فيدا : وهل هذا يمكن بناء على القانون ، أيها القريب
أجاتون ، توريث فتاة لقيطة؟

بروكا : انظر ، وهنا احتال علينا المرحوم أيضاً ، فقد كانت له
ابنة غير شرعية بدون علم العائلة .

سيمكا : ولم يشعر بالخزي بأن يذكر علنا في الوصية أن له ابنة غير
شرعية .

جينا : وهل رأيتم فحسب كيف أن هذه الفتاة أيضا كانت
تتظاهر أمامنا .

تناسيه : لا ، لا ينبغي أن ترتكبي ذنبا هنا ، إنها لم تكن تعلم شيئا . ألم ترها وهي تسقط مغشيا عليها؟

جينا : يا للعجب ، وأنا أيضا كنت سأسقط مغشيا علي لو أنني ورثت كل شيء .

ميتشا : إنني متيقن تماما من أنها لم تكن تعلم شيئا .

فيدا : يا إلهي ، كيف أخفى كل شيء بمهارة؟

سيمكا : اعتقد أن بإمكاننا أن نلغي هذه الوصية لأنها ابنة غير شرعية ، ونحن أقرباء شرعيون .

فيدا : لو كانت هناك عدالة ورحمة لكان ينبغي أن يكون الأمر على هذا النحو .

تناسيه : وبعد كل هذا ، ليكن أنه ترك لها كل شيء فهي كما يقولون ابنته مهما كانت طبيعتها ، ولكن لماذا يترك للكنيسة والثقافة كل هذه النقود؟ ألم يكن من الأفضل أن أنجو أنا من الإفلاس؟ فالكنيسة والثقافة ليستا في حالة إفلاس .

جينا : أجل أيها القريب تناسيه ، ولكن ثانية كما يقولون : من الأفضل أن تترك أملاكك للكنيسة ولشئون الثقافة من أن تتركها لابنة غير شرعية .

نيتشا : حقا ، وأنا أيضا لا يمكنني أن أصدق أن هذه الفتاة الصغيرة التي تعد مع ذلك غاية في الجمال ، تصبح الآن أيضا وريثة ثرية ، أما أنا فأحصل على إرث قدره ألفي دينار .

فيدا : قلت لكم إن هذه الفتاة تشبه المرحوم، وكلكم استنكرتم ذلك وكأنني قلت شيئاً فظيعاً. وحتى جينا هذه بكت لأنني أهنت المرحوم.

جينا : تشبهه، طبعاً تشبهه. لا حظت ذلك على الفور ولكني لم أشأ أن أتحدث من قبيل الاحترام نحو المرحوم.

بروكا : هاهي قيمة احترامك، ترك لك ثلاثة آلاف دينار من قبيل الاحترام، كأنك متسولة.

جينا : فليبق هذا له للقُداس، يكفي بالضبط لدفع أجرة ثلاثة قساوسة وليس قسيساً واحداً كما فعل وصيه.

سيمكا : كيف، ألن تقبلي هذه الثلاثة آلاف دينار؟

جينا : سأقبلها، لم أقل إنني لن أقبلها، ولكني لن أشكره، ولن أحضر قداسه، ولن أطلب له الرحمة.

فيدا : ولا أنا.

جينا : وعلى العموم، فغضبي ليس شديداً، لا يمكنني أن أقول إنني قريته حتى أحزن عليه.

تريفون : كيف تقولين إنك لست قريته؟

جينا : هكذا، قريته كانت زوجة بروكا الأولى ولست أنا.

سيمكا : بالله عليك، لحساب من كنت تبكين هذا البكاء الحار؟

جينا : لحساب بروكا.

تريفون : حسن يا بروكا، والشجرة، والفروع؟

بروكا : تعرف، تلك الشجرة رسمها شخص روسي، وهو رسام في الشهر العقاري وقد رسم شجرة عائلته لأنه حفيد الأمير بلايف، فأخذت شجرة عائلته وأزلت اسم الأمير بلايف ووضعت مكانه اسم المرحوم «ماتا» وفي المكان الذي أتعلق أنا منه كان يتعلق منه حفيد الأمير.

تريفون : هذا هو جزاؤك الآن مادمت تريد أن تتعلق بفروع الغير.

بروكا : لو أنها على الأقل أعانتي!

تريفون : أتعلم كيف ربما يكون المرحوم قد فكر: يكفي هذا الأمير بلايف ثلاثة آلاف دينار، ولذا حدد لك هذا المبلغ.

المنظر الثاني

ساركا وشخصيات المنظر السابق

ساركا : (مرتدية فستاناً أحمر أو مزركشا ملفتا للأنظار وقبعة مزينة بالزهور أو الأشرطة) نهاركم سعيد يا أفراد العائلة الحزينة! نهاركم سعيد، ماذا تفعلون، كيف حالكم؟

سيمكا وفيداوجينا : ما هذا يا ساركا؟

- فيذا : ماذا بك بالله عليك؟
- ساركا : كيف، ماذا بي؟ فلترتد الخالة الملابس السوداء ولن ارتديها. إنني ارتدي الملابس السوداء ثمانية أيام مقابل ألفي دينار. وهذا يكفي بالنسبة له!
- جينا : والله يا ساركا، تقولين الحق. لا أعلم لماذا ارتدى أنا أيضا الملابس السوداء، ربما من أجل - ثلاثة آلاف دينار - نقوده التافهة. إنني لست مجنونة. . (تخلع المنديل الأسود الذي كانت تضعه حول رقبتها وتتزع زهرة من الزهرية وتعلقها في شعرها): كما تقول ساركا، فلتحزن عليه الخالة!
- تريفون : مهلا أيتها النسوة، ألا تعتقدن أنكن تسرعتن؟ ولو جاء أجاتون الآن وحمل لنا النبا بأن المحامي قد تعهد بإلغاء الوصية؟
- ساركا : وهل يصعب علي أن أهول حتى المنزل وأن ارتدي الملابس السوداء مرة أخرى؟
- تريفون : وأنت يا جينا، تلقين بالزهرة فحسب وتنفجرين ثانية في البكاء.
- جينا : أجل!
- ساركا : (مخاطبة النساء) الحق أقول لكن أيتها الأخوات، إنني أخسر خسارة جسيمة بارتداء الملابس السوداء. فكل شخص يعتقد أنني في حالة حزن وينظر إلي باحترام. وما فائدة الاحترام لي؟ إنني لا اكثرت بالاحترام.

فيدا : أجل!

ساركا : أعلم، فعندما ترملت من زوجي الأول أخذ يدور حولي مدرس شاب وكنت لا أزال ارتدي الملابس السوداء، وقال لي: «لدي يا سيدة ساركا شيئاً أقوله لك ولكنني لا أستطيع لأتني احترم حزنك!» ولو سأله المرء: لماذا بحق الشيطان تحترم حزني. ولكنه رجل مهذب يحترم الحزن!

المنظر الثالث

أجاثون وشخصيات المنظر السابق

أجاثون (يأتي من الخارج)

الجميع : يحيطون به في فضول ويوجهون إليه الأسئلة في آن واحد) ماذا وراءك؟ هل كنت عنده؟ وماذا قال؟

أجاثون : رويدا فحسب، سأقول لكم.

الجميع : تكلم بسرعة أكثر!

أجاثون : إذن، لقد أخفق الأمر!

الجميع : (في خيبة أمل) ماذا؟!!!

أجاثون : ما قلته لكم.

بروكا : هل أصابنا الضياع؟

- أجاتون : حقا أصابنا الضياع!
- الجميع : (في خيبة أمل شديدة) أوه!!!
- ميتشا : كيف أصابنا الضياع ولماذا؟
- أجاتون : لا يمكننا أن نلغي الوصية .
- بروكا : لا أفهم هذا، لماذا لا يمكننا؟
- أجاتون : لأن الوصية يا أخي مستندة إلى القانون ولأنه يوجد وريث له سند قانوني .
- ساركا : كيف تكون ابنة غير شرعية ويكون لها سند قانوني؟
- أجاتون : يقول المحامي : قولوا الحمد لله لأنه ترك لكم هذا القليل من الإرث لأنه كان من حقه ألا يترك لكم ذلك .
- ميتشا : حسن ، فليكن الأمر كذلك ، ولكنني لا أرى سببا يمنعنا من رفع القضية؟
- أجاتون : يمكننا، من يقول إنه لا يمكننا، بإمكاننا أن ندفع للمحامي وأن ندفع الرسوم ، ولكن احفظوا أنه حينما يقول الدكتور ستويانوفيتش إن أي شيء لن يعيننا فاعلموا عندئذ أن أي شيء لن يعيننا .
- بروكا : أقول لك الحق يا أجاتون وأنا أيضا لا أستطيع أن أفهم هذا . كيف نكون أفراد العائلة وليس لنا الحق في إلغاء الوصية؟ لا يمكنني أن أفهم .
- أجاتون : يقول المحامي إننا لسنا ورثة مباشرين ، وإذا ظهر وريث مباشر يستطيع أن يفعل ذلك .

- تناسيه : لا أعلم السبب في أنني ، مثلاً ، لست وريثاً مباشراً؟
- أجاتون : لست يا تناسيه ، فماذا أفعل لك؟ وليس أي أحد منا .
خذ مثلاً ساركا هذه ، أهي وريثة مباشرة ، إنها ليست
كذلك ، بل هي أيضاً تعد وريثة غير مباشرة .
- ساركا : ماذا بشأني؟
- أجاتون : إنك غير مباشرة .
- ساركا : أرجوك يا أجاتون ، امتنع نهائياً عن أن تذكر مثل هذه
الأمور عني . أنا أفضل من يعرف هل أنا وريثة مباشرة
أم غير مباشرة .
- أجاتون : إنك لا تفهمين هذا ، إنه تعبير قانوني .
- ساركا : مادام تعبيراً قانونياً فقله لسيمكا وجينا وفيدا ، ولا
تلصقه بي .
- بروكا : حسن يا أجاتون ، وهل قرأ المحامي نسخة الوصية؟
- أجاتون : أجل ، كلمة بكلمة .
- بروكا : ألم يجد ولو كلمة واحدة يتعلق بها .
- أجاتون : لا ، بل يقول : «ارفعوا أيديكم عن هذا الأمر!»
- بروكا : آه ، بالله عليكم أيها الناس ، لقد قضى علينا المرحوم ،
ببساطة قضى علينا .
- تناسيه : لقد قضى عليّ ودفنتني ، ويمكنكم ، إذا أردتم ، أن
تحضروا الآن إلى قداسي .
- فيدا : ها هو يا أجاتون ، وأنت تقول لنا أن المرحوم كان رجلاً
طيباً وكريماً .

- أجاتون : لقد قلت هذا حينما كنت أتعشم مثلكم أيضا .
- تريفون : يا صاحبي ، أي أمين ، إنني أعرف أمانته جيدا .
- تناسيه : لقد كان ، أيها الإخوة والأخوات ، مرايا عاديا ،
تصوروا ، كان يحصل مني على فوائد .
- أجاتون : يا صاحبي ، إنه لم يأخذ منك شيئا ، وإذا كان قد أخذ
فلم يأخذ منك أكثر من عشرين بالمائة ، ولكنه كان
يمزق جلد الآخرين ، كان يمزق جلدهم وهم أحياء .
- تناسيه : وكان ينهب ويقتطع من اليتامى .
- بروكا : ليس هناك أحد لم يعان منه .
- فيدا : حقا ، هذا الشخص لم يكن لديه قلب .
- جينا : لا قلب ولا رحمة .
- تريفون : إذا تحدثنا بصراحة ، فلقد كان المرحوم لصا حقيقيا .
- أجاتون : نصابا ، طبعا نصابا ، رحمه الله ! أعرف حينما جعل ذلك
البائس سيما يوفانوفيتش يدفع الكميالة مرتين .
وانتخب ذلك الشخص وأقسم ، فلم يكن مبلغ الاثنى
وعشرين ألف دينار هينا . ودفع الرجل ، إلا أن
المرحوم لم يعد إليه الكميالة القديمة وأخرجها وطالبه
بها من جديد . وبكى الرجل وأقسم وشد شعره
وضرب على صدره ، بيد أن المرحوم لم ينصت له بل
قال له : ادفع !
- تناسيه : أعرف ، كنت أحضر إليه كما أحضر إلى قريب لي وإلى
إنسان ، وأقول له : لا أملك نقودا ، وهو يصيح علي
وكأنه يصيح على لص : ادفع !

ميتشا : من فضلكم ، لقد كان قادرا في كثير من الأحيان على رفض طلباتي . وهكذا في إحدى المرات كنت احتاج إلى ثلاثة أو أربعة آلاف دينار . وتصوروا ، قال لي : لن أعطيك !

تناسيه : ونحن اجتهدنا بالأمس في مدحه بكل صوتنا .

بروكا : تعلم كيف يكون الأمر : كانت الحال بالأمس شيئا ، واليوم أصبحت مختلفة .

تناسيه : لا أرى سببا لذلك : لقد كانت أخلاق المرحوم بالأمس كما كانت اليوم أيضا .

بروكا : أجل ، لا أنكر ذلك ، ولكن بالأمس كنا مختلفين .

تريفون : لو أعلم فحسب على أي أساس تعشنا بيننا كنا جميعا نعلم أن المرحوم وغد حقيقي ، لم يكن ينبغي أن تكون لدينا آمال على الإطلاق .

تناسيه : أؤكد ، أيها الإخوة ، إنه نهينا .

تريفون : إذا كان قد نهبكم فقد نهبكم على الأقل في حياته ، ولكنه نهبني بعد وفاته . نهبني وهو هكذا متوف في قبره . فقد ترك لي كهبة مبلغ ثلاثة آلاف دينار ولم يشعر بأي ضيق وهو يكتب في الوصية : أترك لقريبي تريفون سباسيتش مبلغ ثلاثة آلاف دينار حصل عليه بالفعل بإيصال بتاريخ الرابع عشر من فبراير من العام الماضي . فقد رجوته كإنسان أن يقرضني ثلاثة آلاف دينار وهو يترك لي هذا الدين باعتباره ميراثا .

فيدا : ولكن قولوا لي من فضلكم ، كيف لم يشعر هذا الرجل بالخزي وهو يعترف علانية بأن له ابنة غير شرعية ، إنه شيء فظيع يجعل المرء يشعر بالاشمئزاز منه وهو ميت .

ساركا : فيما يتعلق بهذا لم يكن يستحي ، وإذا أردنا أن نقول الصدق فالمرحوم - رحمه الله - كان خنزيرا حقيقيا في هذا الشأن .

سيمكا : أوه ، يا ساركا !

ساركا : أجل ، أجل ! إنني لم أشأ مطلقا أن أحدثكم عن هذا الأمر ، ولكن حينما ترملت من زوجي الأول حاول الاعتداء عليّ . وقلت له : كيف يمكنك أيها الصديق «ماتا» أن تفكر في شيء كهذا ونحن أقرباء؟ وهل تعلم ماذا قال لي؟ يقول : أية قرابة ! إنك قريبة لي من بعيد ! تصوروا الوقاحة ، يقول : إنني قريبة له من بعيد .

ميتشا : حقا ، هذه إهانة !

بروكا : هل ينهب عائلة رائعة مثلنا من أجل خاطر ابنة غير شرعية .

جينا : لن نغفر له ذلك على الإطلاق .

ساركا : حسن أيها القريب أجاتون ، هل تعترف قوانيننا بالأولاد غير الشرعيين؟ إنني أعرف أن الأولاد غير الشرعيين شيء ثانوي . . هكذا . . كيف أعبر . . وكأن جيب المرء به ثقب فتسقط منه النقود في الطريق . لا يمكن أن نقول إنه أراد أن يترك النقود في الطريق بل نقول إن بجيبه ثوبا فسقطت منه النقود .

أجاتون : في الزمن الغابر السعيد كان يتم اعتبار الأولاد غير الشرعيين مخالفين للقانون .

ساركا : وهل هم ليسوا مخالفين للقانون الآن، بالله عليك يا أخي؟

أجاتون : ليسوا كذلك، ولكن تختلف النظرة الآن على نحو ما . كان عندي كاتب شاب و بمجرد أن أنهى دراسته بالمدرسة تم العثور بجانب السياج على طفل حديث الولادة تركته أمه خلسة . وهل تعلمين ماذا قال لي هذا الكاتب عن الطفل اللقيط، يقول: وهذا الطفل أيضا عضو من أعضاء الجماعة؟!

جينا : أوه، أية جماعة؟

أجاتون : من أين لي أن أعرف؟

ساركا : ربما ليست جماعة للغناء؟

أجاتون : ليست للغناء، ولكنهم يقولون كذلك، وهو فرد من أفراد الجماعة .

ساركا : إذن فابنة ماتا كذلك؟

أجاتون : إنها أيضا عضو من أعضاء الجماعة!

ساركا : (ترسم علامة الصليب) كان الله في عوننا!

فيدا : وهل ينبغي علينا الآن أن نعتبر هذه الفتاة قريبة لنا؟

سيمكا : أوه، ابنة لقيطة ونعتبرها قريبة لنا؟!

- بروكا : إنها عار على عائلتنا .
- جينا : ينبغي أن نحتقرها كلنا .
- أجاتون : فيم ؟
- تناسيه : قل لي يا أجاتون ، هل هناك دليل على أنها ابنته غير الشرعية ؟
- أجاتون : تعلم كيف الحال يا تناسيه ، في مثل هذه الحالات الطفل هو الدليل . والطفل غير الشرعي هو نفسه الدليل المادي .
- تناسيه : الدليل المادي ؟
- أجاتون : أجل !
- تناسيه : وهل دليل مادي كهذا يطردني من المنزل ؟
- أجاتون : ممكن !
- بروكا : (وهو يخاطب الصورة) : «تفو» ، يا ماتا ، عار عليك !
- فيدا : هيا بالله عليك حتى لا نرى بعيننا هذا المسخ !
- تناسيه : هيا ، حقا ! (يذهب إلى حجرتها) .
- ساركا : وإذا سألني أحد ماذا انتظر ؟ لن أجلس هنا لكي انظر إلى صورة المرحوم .
- أجاتون : تقولين الصواب يا ساركا ، ينبغي أن نفرق جميعا .
- ساركا : أنا ذاهبة لكي أجمع ثيابي . (تذهب إلى حجرتها)
- أجاتون : وماذا تحسب أنت أيها الشاب ؟

ميتشا : (كان يجلس على انفراد ويسجل شيئاً على ورقة صغيرة)
أريد أن أسألك شيئاً أيها القريب أجاتون؟ إنه يبدو لي
بشكل متزايد أنني لست قريباً للمرحوم هذه القرابة
الشديدة.

أجاتون : طبعاً لست .

ميتشا : (يعرض الوريقة) ها أنذا كنت أحسب شيئاً وتبين أنني
كنت قريباً له من الدرجة السابعة .

أجاتون : وعلى حد تعبير ساركا فقرابتك له قرابة بعيدة .

ميتشا : إذن يمكنني أن أتزوج من هذه الفتاة .

سيمكا : أوه، هل تتزوج هذه اللقيطة؟

ميتشا : إذا تزوجت لن تكون لقيطة .

أجاتون : ألم نصدر منذ قليل قراراً بأن نحترقها؟

ميتشا : وأنتم معشر المتزوجين يمكنكم أن تتمسكوا بهذا
القرار، ولكني أنا . . أقول لكم الحق، أفكر في شيء،
لماذا تذهب كل هذه الأملاك إلى أيد غريبة؟ أليس من
الأفضل أن تظل داخل العائلة؟

أجاتون : طبعاً من الأفضل ومفيد للغاية أن تنتقل هذه الأملاك
على نحو ما إلى يديك .

ميتشا : ثم، أقول لكم الحق، إنني لا بد أن أتزوج وإلا فم
سأعيش؟

أجاتون : تقول الحق؟ حسن، هل أنت فحسب تخطط هكذا أم أنك رتبت شيئاً مع الفتاة؟

ميتشا : لم أرتب، يبدو لي باستمرار أن هذه الفتاة تنظر إلي شذرا!

أجاتون : فانظر إليها أنت أيضا شذرا.

ميتشا : لو كنت أنا الذي ورثت لنظرت إليها، ولكن والحال هكذا...

سيمكا : ألم تكن دائم اللف حولها؟

ميتشا : أجل، ولكنني لم أخن أنها ستكون الوريثة، ولو خنت ذلك لتصرفت بشكل مغاير، يبدو لي والحال هكذا أنني لن أفلح...

أجاتون : افعل ما تعرف وتقدر، ولا تسألني لأن هذه الفتاة لا تهمننا.

ميتشا : وأنا كنت أفكر أن أرجوك أن تساعدني على نحو ما.

أجاتون : أنا؟ بماذا يمكنني أن أساعدك؟

ميتشا : لو شئت فيمكنك أن تجعل الفتاة تغير رأيها.

سيمكا : هاهو الآن، من أين يعرف أجاتون أن يجعل الفتاة تغير رأيها؟ بالله عليك أيها القريب ميتشا، من قال لك إن أجاتون قادر على أن يجعل الفتاة تغير رأيها؟

أجاثون

: أولا وقبل كل شيء أيها الشاب العزيز، أنا احتقر هذه الفتاة لأننا أصدرنا مثل هذا القرار، وأنا أريد حتى أن ألتقي بهذه الفتاة، فضلا عن أن أتحدث معها. وثانيا يا أخي، من أين لي أن أعرف كيف أجعل الفتاة تغير رأيها، من الذي قال لك إنني أستطيع أن أجعل الفتيات يغيرن رأيهن؟

ميتشا

: لم يكن هذا مقصدي، ولكنك كنت مدير ناحية فقلت إنك بارع في حسن التصرف في كل موقف وفي أن تجعل الناس يغيرون آراءهم.

أجاثون

: يا أخي العزيز إنه شيء آخر أن تجعل الشخص الموجود في حزب المعارضة يغير رأيه ويتقل إلى حزب الحكومة. أنا ماهر في ذلك الأمر، هذا صحيح، ولكن هذا شيء آخر. الرجل يغلق دكانه في الموعد وأنت تعاقبه لأنه ظل فاتحا دكانه بعد الموعد المقرر، وتستدعيه للاستجواب وتكتب الاستدعاء ولكن لا ترسله له، وبعدئذ طبعاً لا يحضر وأنت تعاقبه على عدم الاستجابة للاستدعاء. ويقول في المقهى: «يا ربي!» وأنت تعاقبه على سب الدين علنا وعلى الكفر. ويقول: «حقا أوقات عصيبة، وها أنذا لا أستطيع أن أعيش في يسر»، وأنت تعاقبه على نقل الإشاعات المثيرة للاضطراب. ويبصق أمام باب دكانه وأنت تعاقبه على

إلقاء القمامة في مكان عام . وهكذا من يوم إلى يوم إلى
أن يضيق به الأمر ويأتي وينوح قائلاً : الرحمة ! وعندئذ
تمنحه قطعة من الورق فيكتب عليها كتابة واضحة :
« حتى اليوم كنت أتبع هذا الحزب أو ذاك ومنذ
اليوم . . . » ويلتقط الرجل نفسه . هكذا كنت أجعل
الناس يغيرون رأيهم ، ولكن لا يمكنني هكذا معها ،
مع هذه الفتاة . لا يمكنني أن أعاقبها لأنها بصقت أو
لأنها ظلت فاتحة الدكان بعد الموعد المقرر .

سيمكا : أتعلم أيها القريب ميتشا ، سأقول لك شيئاً . اسأل أنت
السيدة ساركا ، فهي أفضل من يعرف كيف يتم جعل
الرجال والنساء يغيرون رأيهم .

أجاتون : ما تقوله سيمكا كلام حكيم . اسأل ساركا ، لا أحد
أفضل منها سيقول لك . وارتكنا نحن ، فلا يمكننا أن
نتحدث مع فتاة نحتقرها . هيا ياسيمكا لكي نستعد
ولكي نرحل بأسرع ما يمكن من هذا المنزل الدنس
(يذهبان إلى حجرتيها) .

المنظر الرابع

ميثشا ودانيتسا

- ميثشا : (ينظر ثانية إلى قصاصة ورقة) .
- دانيتسا : (حينما تلمح ميثشا تشعر بالضيق) .
- ميثشا : أوه، أيتها القريبة العزيزة أريد . . . إنني في حيرة لا أعرف هل أعزبك أم . . .
- دانيتسا : لا تقل شيئاً، لست في حاجة إلى أية تصريحات .
- ميثشا : أجل، من الأفضل أن نتغاضى عن ذلك . الحياة بالفعل غاية في العجب، وحافلة للغاية بالمفاجآت .
- دانيتسا : أجل !
- ميثشا : أنا، طبعاً، أشاطرك أحزانك كقريب أو إذا أردت أن أقول الحق، فقرابتنا ليست شديدة إلى هذه الدرجة، إنها من الدرجة السابعة . وهذه قرابة بعيدة للغاية لدرجة أنه يمكن أن نعتبر وكأننا لسنا أقرباء .
- دانيتسا : هذا أفضل !
- ميثشا : أجل، وأنا أرى - من جهة - إنه أفضل بكثير . ولذلك - ترين - إنني قلق للغاية بسبب وحدتك لا كغريب ولكن كإنسان يحترمك ويحمل لك مشاعروا وستحقق بك الكثير من الهموم وأنت وحيدة للغاية .

- دانيتسا : وسأظل وحيدة ، والوحدة حبيبة إلى نفسي .
- ميتشا : أجل ، لفترة معينة ، هذا مفهوم . ولكن هذا لا يمكن أن يستمر على الدوام ، مثلاً ستة أشهر ، خلال فترة الحزن الأولى . ستة شهور فقط .
- دانيتسا : ست سنوات !
- ميتشا : كيف ؟ !!
- دانيتسا : ست سنوات !
- ميتشا : ست سنوات ؟ ومن سينتظر حياً حتى ذلك الحين ؟
- دانيتسا : ينتظر ماذا ؟
- ميتشا : ينتظر ، الحزن الطويل .
- دانيتسا : لن يكون طويلاً بالنسبة لي .
- ميتشا : بالنسبة لك ولكن . . وتنوين أن تظلي طوال كل هذه الفترة من الحزن بلا زواج ؟
- دانيتسا : بالتأكيد لا ، ولكنني لا أفهم لماذا يهيك هذا ؟
- ميتشا : بالله عليك ، يهمني بصفتي قريباً لك .
- دانيتسا : لقد قلت إننا لسنا أقباء .
- ميتشا : طبعاً لسنا كذلك ! لأنه . . طبعاً . . لا أعلم هل يمكنني أن أكون صريحاً ؟
- دانيتسا : تفضل !

ميتشا : انظري ، أريد أن أصحح خطأ معيناً ارتكبته نحوك .
إنني لم أتوخ الحذر معك ، وربما كنت حتى متهوراً أيضاً
واقترحت عليك بعض الاقتراحات التي لم يكن لي الحق
في تقديمها . وأرجوك أن ننسى ذلك . وأريد أن
أصحح هذا الأمر البغيض بأن أؤكد لك أن نواياي
جادة للغاية ، جادة للغاية .

دانيتسا : (في دهشة) ياسيدي ، ألا تدرك أنني لست في موقف
يسمح لي بإجراء مثل هذه الأحاديث؟

ميتشا : لقد أردت فقط . . .

دانيتسا : إذا كنت تريد حقاً أن تصحح خطأك وإهانتك التي
وجهتها لي باقتراحاتك ، وأفضل أسلوب لتحقيق ذلك
هو أن تأخذ حقيقتك وترحل من هذا المنزل .

ميتشا : كيف؟ أن أرحل؟

دانيتسا : أجل!

ميتشا : هل هذا هو أمر منك؟

دانيتسا : هذا رجاء مني .

ميتشا : سأحققه لك . وأنا بدون رجائك هذا كنت متوهجاً في
هذه اللحظة بالذات لكي آخذ حاجياتي ، وسأفعل ذلك
الآن بأسرع ما يمكن . ولكن لي رجاء عندك : هل
يمكننا وفي أي وقت يمكننا أن نستأنف هذا الحديث؟

دانيتسا : بعد ست سنوات ، عندما تنتهي فترة حزني .

- ميتشا : هذا يعني أننا لم نستأنفه أبدا .
- دانيتسا : (تهز كتفيها) .
- ميتشا : (وهو يتجه للخروج) إذن . . إذا كان الحال كذلك . .
- فأرجوك أن تحذفيني حذفاً من قائمة أقربائك .
- دانيتسا : سأفعل كما تريد ! .
- ميتشا (ينصرف صاعداً السلم) .

المنظر الخامس

دانيتسا وأجاتون وسيمكا

- أجاتون : (حينما يلمح دانيتسا يهرع ويحتضنها، وتفعل سيمكا نفس الشيء . ويخرج مندبلاً ويمسح دموعه) يابنيتي العزيزة!
- سيمكا : يا حبيبتي، يا عزيزتي!
- أجاتون : ياربى! (يبكى) بالعظمة أوامر الرب!
- سيمكا : إنني أختنق ولا أقدر على الحديث، يا حبيبتي الصغيرة!
- أجاتون : كنت أقول لسيمكا . لقد أحببت هذه الفتاة الصغيرة .
- سيمكا : وأنا أيضاً . بمجرد أن رأيتك وشيء يتراقص هنا في صدري . يا إلهي، ماذا تعني صلة الدم ! .

أجاثون : لقد أحسست بهذا من أول يوم رأيتك فيه ! أتذكرين
ياسيمكا حينما قلت لك إنني أشعر بأن هذه الفتاة قريبة
لنفسي؟ .

سيمكا : أو تعلمين بماذا أجبتك ، قلت له : كأنها قطعة من قلبي .

أجاثون : رباه ، رباه ، إن معجزاتك عظيمة !

دانييتسا : (وهي عاجزة عن الدفاع عن نفسها لأن كلاً منها
يجذبها من الآخر ويحتضنها طوال كل هذا الوقت)
ولكن ، أرجوكم !

أجاثون : وكنت أقول لسيمكا : هيا نكون قريبين من الفتاة ،
فنحن الآن أقرب أقربائها . كيف يمكنها بمفردها أن
تحل مشاكلها مع الناس؟ وها أنذا سأقول لك ماذا
اتخذت حتى الآن نيابة عنك : لقد أمرت جميع هؤلاء
بأن يرحلوا . سيجلبون لك المتاعب ، ولكنني أعرف
كيف أصبح فيهم . وراحوا يحتجون لي : بهذا وذاك
ولكنني قلت لهم : أسمعتم ، لا تعتقدون أن هذه الفتاة
بدون حماية طالما أنا هنا ! أمركم بالحسنى أن ترحلوا على
الفور !

دانييتسا : وهل سيرحلون؟

أجاثون : إنهم لا يريدون ، ولكنهم مضطرون . وهم يعلمون
جيدا أنني لا أمزح . لقد جمعتهم كلهم هنا وصحت
فيهم : انتباه ! فاصطفوا في صف واحد وأخذوا
يرتعدون . فقلت لهم عندئذ : أتريدون الرحيل
بالحسنى؟ وإذا لم تكن بكم رغبة فاستخدم وسائل
عنيفة .

- دانيتسا : شكرا لك !
- أجاتون : لا ضرورة للشكر هنا ، هذا واجبي . حينما كنت أزور
المرحوم أثناء مرضه ، أحسست أنه يريد أن يفضي إلي
بشيء وهو يتردد : هل يفضي به أم لا يفضي . .
- دانيتسا : (تنفجر في البكاء) أبي المسكين !
- سيمكا : رحمه الله !
- أجاتون : ياله من رجل شريف ، يصعب أن يولد مثله !
- سيمكا : يصعب ورثي !
- أجاتون : قلت لك . . كان يتردد ، وأقرأ من عينيه أنه يريد أن
يقول لي : «يا أجاتون ليس لي من هو أقرب منك ، إنني
أودع هذه الفتاة أمانة لديك» ! لم يقل ذلك ، ولكن من
الواضح وضوح النهار أنه أراد أن يقول لي ذلك . والآن
كيف لا يطيع المرء رغبة المرحوم ولا ينفذها؟ وكيف
أتركك؟
- دانيتسا : ولكن . . .
- أجاتون : وقالت لي سيمكا : «لقد أحسنت صنعا يا أجاتون بأن
أصدرت أمرك الصارم ليرحل هؤلاء من المنزل ، ولكن
هل سنرحل نحن؟» فقلت لها : كيف نرحل ، وكيف
يمكنني أن أترك تلك الفتاة بمفردها؟ ستقولين : عندها
خالتها ، ولكن الخالة هي الخالة وأنا هو أنا . لا يمكن

للخالة أن تهزول لدى السلطات، وتلصق طوابع
الدمغة وتتصارع مع المستأجرين وتتشاجر مع أفراد
العائلة، لا يمكنها أن تفعل ذلك، ولا بد أن تبقى
بالمنزل. وعلى أية حال فستنتقل دانيثسا إلى المنزل
الكبير، وستنتقل نحن إلى ذلك المنزل الصغير الموجود
بالقضاء، ذلك المنزل الذي تقطنين به الآن، فقط لكي
نكون هنا بجانبك، ولكي نتواجد بقربك عند
احتياجك لنا.

دانيثسا : لا أعلم، لا بد أن أتحدث في ذلك مع المحامي.

أجاثون : مع المحامي؟ ليس لدينا ما نتحدث فيه مع المحامي.
وعلى العموم فمن اليوم، بعد أن يسلمنا الأملاك، لن
يصبح المحامي الخاص بنا.

دانيثسا : ومع ذلك، فقد أحسن التصرف للغاية معنا، وأثبت
تماماً أنه صديق بحيث إنني لا أريد أن أفعل شيئاً قبل
التشاور معه.

أجاثون : (يمعن النظر فيها) فهذا الـ... ربما تنوين أن تتشاور
معه طول الحياة!

سيمكا : ولم لا، أقول الحق يا أجاثون، إنه ليس شخصاً سيئاً
تماماً، إنه شاب مجد وجاد.

دانيثسا : (في ذهول) ولكن ما هذا الذي تقولانه، بالله عليكما
ما هذا الذي تقولانه؟

أجاتون : (مخاطبا دانيثسا) وأقول لك الحق ، ليس أمرا سيئا أن يكون لديك حمام بالمنزل . حينها يكون لديك حمام داخل الأسرة ، فهذا وكأنك تملكين مسدسا بالمنزل .

دانيثسا : (تدافع عن نفسها في يأس) ولكن لا ، بالله عليكم ! .

أجاتون : وأقول لك الحق ، لقد أعجبني هذا الرجل من أول وهلة .

سيمكا : وكيف لا ؟ وسيكونان بالفعل زوجين رائعين ، زوجين رائعين بشكل غير عادي ! . .

دانيثسا : (في يأس) ولكني أرجوكم ، انني أستحلفكما ، لا تقولا مثل هذه الأمور ! .

سيمكا : فنحن ، يا حبييتي . . .

دانيثسا : (تضع أصابعها في أذنيها) لا أريد أن أسمع ، ولا أريد أسمع كلمة !

أجاتون : ولكن - تعلمين - كوني عاقلة واطرقي هذا لي . سأرتب أنا هذا الأمر معه ، لا تتدخل أنت في أي شيء ، سأرتب أنا هذا الأمر .

دانيثسا : ولكن بالله عليكم ، استحلفكما ، أرجوكم ، كفى ! من الذي قال لكما ذلك ، لم أقل لكما أي شيء ، إنني لا اهتم بذلك ! لا اهتم بذلك (تهرول خارجة) .

سيمكا : لماذا دفعت الفتاة للخروج .

أجاثون : لقد تملكها الحياء ، من اللائق أن يملكها الحياء ، وأنت
كان الحياء يملكك في وقت من الأوقات .

سيمكا : إنك مبتهج بهذا يا أجاثون ، لأننا تظاهرننا بأننا
أقرباؤها .

أجاثون : إننا أقرباؤها ، حقيقة إننا أقرباء غير شرعيين ولكن هذا
لا يهمني . لماذا أشيح بوجهي عن الفتاة طالما قد ورثت
كل هذه الأملاك؟ من الأفضل بالنسبة لي أن أكون
قريبها من أن أكون قريبا لبروكا وجينا .

سيمكا : من الأفضل طبعاً .

المنظر السادس

المحامي وشخصيات المنظر السابق

المحامي : (يأتي من الخارج) آه ! الضيوف مازالوا هنا؟

أجاثون : أوه ، لا ! لقد أقصيتهم جميعاً من هنا . وهاهم في
الحجرات يجزمون حاجياتهم . وقلت لهم في حسم : لقد
دخلتم المنزل بأسلوب غير قانوني فلا تجعلوني أطردهم
من المنزل بأساليب غير قانونية ، بل هيا ليذهب كل
شخص إلى منزله .

المحامي : لقد أحسنت الصنع .

أجاتون : إنني أعرف كيف أقوم بهذه الأمور ، ولا بد أن أتواجد بالقرب من قريبتنا . إنها فتاة طيبة ومتواضعة ، ولن تعرف كيف تجابه الأفاعي والغربان ، والخالة مسنة واهنة ، وهذه الأمور لا تناسبها .

المحامي : أجل !

أجاتون : ولذا فقد اتفقنا على أن تنتقل هي إلى هذا المنزل الكبير ، وأنا مع سيمكا ننتقل إلى منزلها الصغير ، لكي نكون هنا ، لكي نتواجد بالقرب منها .

المحامي : وهل اتفقتم على ذلك ؟

أجاتون : أجل . وقد قالت حقا إنها ستتحدث معك ، ولكنني لا أرى ماذا يوجد هنا لكي تتحدثا عنه . فهذا أمر بسيط للغاية ، لا يمكن لهاتين المرأتين أن تظلا بمفردهما في مثل هذا البيت الكبير . سيختلف الأمر فيما بعد بعدما تنتقل أنت إلى المنزل .

المحامي : (في دهشة) كيف بعدما انتقل أنا إلى المنزل ؟ !

أجاتون : فيما بعد ، هناك حتى ذلك الحين متسع من الوقت .

المحامي : ولكن ، أرجوك ، وضح لي ماذا تعني بقولك : بعدما انتقل إلى المنزل ؟

أجاتون : لا أقصد هكذا أن ننتقل ، بل بعدما تتزوجان .

المحامي : من يتزوج ، وبمن أتزوج ؟

أجاتون : أن تتزوج ، طبعاً لن تتزوج سيمكا .

- سيمكا : أوه ، أيها الشقي أجاتون!
- المحامي : أرجوك ، كن أكثر وضوحا . أريد أن أعرف ما هذا الذي تقوله ؟ وعم تتحدث ؟ وبمن سأتزوج ؟ .
- أجاتون : أقصد بقريبتنا هذه .
- المحامي : ولكن كيف يمكنك ؟ وكيف تجرؤ ؟ ومن الذي قال لك هذا ؟
- أجاتون : هذا لا يقال ، هذا يعرف هكذا . أوه ، لدي حاسة شم جيدة بالنسبة لهذه الأمور .
- المحامي : ولكن ، على أي أساس أمكنك أن تستنج ذلك ؟ هذا هراء ، هذا من نسج خيالك ، لا يوجد أي شيء يمكنك على أساسه أن تستنج شيئا كهذا .
- سيمكا : هذا شيء يعرف ياسيدي ، هاهو منذ قليل حينما كنا نتحدث معها عن ذلك ، احمر وجه الفتاة أشد الاحمرار .
- المحامي : (في ذهول) كيف ، هل تحدثتا معها في ذلك ؟
- أجاتون : طبعا !
- المحامي : ولكن من الذي فوضك في أن تتحدث معها في مثل هذه الأمور ؟ .
- أجاتون : ولماذا يفوضني أحد طالما هذا هو واجبي وشأني .
- المحامي : أنا أمنعك ياسيد ، من الحديث في مثل هذه الأمور ! .
- أجاتون : أنا . . .

- المحامي : أرجوك ، ولا كلمة أكثر من ذلك!
- أجاتون : تماما ياسيمكا ، حذار ولا كلمة عن هذا الأمر أكثر من ذلك ، حينها يحين الوقت سأقوم أنا بهذا . . (مخاطبا المحامي) اترك هذا لي ، حينها يحين الوقت ، سأ
- المحامي : افهمني مرة ياسيدي ، لا أقول لك شيئا . . ولا أفكر في مثل هذا الأمر ، أتفهم ، ولا أفكر! (يشد شعر رأسه) وقتلها لها أيضا ، يمكنني أن أتصور إلى أي حد أساء لها هذا في لحظة أكبر أحزانها . لا بد أن تعتذروا . . . لا ، لا . أنا سأعتذر لها ، أنا سأعتذر لها .
- أجاتون : ولكن ليس هناك سبب لذلك ، لقد قلت لها هذا في لباقة شديدة وبطريقة أبوية .
- المحامي : لا ، لا . لا بد أن اعتذر لها . لا أريد أن تفكر أيضا . . .
- أجاتون : حسنا ، ليكن الأمر على هذا النحو! اذهبي ياسيمكا واستدعي الفتاة . قولي لها أن تحضر إلى هنا ، ولكن لا تذكر لها شيئا عن ذلك الموضوع ، سأقوم أنا بهذا .
- سيمكا : (تنصرف) .
- المحامي : ولكن لا تفعل بالله عليك ، ألم أقل لكما : لن تقولا شيئا أبدا عن هذا الموضوع .
- أجاتون : أجل ، طيلة فترة الحزن .
- المحامي : إنك تجعل صبري ينفذ! حتى بعد أن تنتهي فترة الحزن ، أتفهم ، حتى بعد أن تنتهي فترة الحزن . لن أتزوج على الإطلاق ، ولا أفكر في الزواج .

أجاثون : ولا أنا أيضا لم أكن أفكر في الزواج ولكن تعلم كيف تكون الحال . يسير المرء في الطريق المستقيم ، ويسير قدما وعندما لا يتوقع على الإطلاق أي شيء . يصادف حجرا ويتعثر به ، ترى ، هكذا أنا أيضا تعثرت في زوجتي سيمكا هذه .

المحامي : (دون أن ينصت إليه) أجل ، أجل . . .

أجاثون : لا يعلم المرء ماذا ينتظره في الحياة .

المنظر السابع

سيمكا ودانيتسا وشخصيات المنظر السابق

أجاثون : تعالي هنا يابنتي ، ينبغي أن نتحدث مع السيد المحامي .

المحامي : ليس هناك ما نتحدث عنه ، يجب فقط أن اعتذر للآنسة .

دانيتسا : لي ؟

أجاثون : أجل ، تعلمين ، لقد تحدثت معه عن ذلك الموضوع .

المحامي : ولكن ياسيدي ، أرجوك أن تصمت . افهم مرة ، ولا كلمة أكثر ! (مخاطبا دانيتسا) لقد منح السيد لنفسه الحرية ، دون أن يفوضه أحد ، بأن يتحدث عن أمور معينة .

- دانيتسا : وأنا رجوت السيد أن يعفيني من هذا .
- المحامي : لا أريد أن تفسري ذلك ربما . . . كلام السيد ليس له أية علاقة بي ، أنا بعيد عن هذا ، وقد رجوت السيد ألا يذكر لي مثل هذه الأمور ، ولكن يبدو لي أن السيد لا يدرك . . .
- أجاتون : أفهم ، كيف لا أفهم ، ولن أنطق بكلمة بعد ذلك . لقد قلت هذا هكذا فحسب : إنها قريبتني وأصبحت فتاة وحيدة وأنت شاب شريف ، وأرى أنها معجبة بك .
- دانيتسا : (في يأس) ولكن من قال لك هذا؟
- أجاتون : وأرى أيضا أنك معجب بها .
- المحامي : ياسيدي ، أنا لم أقل هذا أبدا .
- أجاتون : فكرت . . . ولكن ها أنذا بنفسني أدرك أنه ليس من اللائق التحدث خلال فترة الحزن . ياسيمكا ، ولا كلمة أكثر من ذلك !
- سيمكا : اللهم احفظنا !
- أجاتون : ولا تغضب مني ، هذه هي نواياي الطيبة ، همومي كوالد .
- المحامي : (يدير له ظهره ، مخاطبا دانيتسا) أنا في حاجة يا آنسة لبعض المعلومات التي طلبها قاضي التركات . ومن المرجح أنه ليس بإمكانك أن تقدميها لي ، ولكن السيدة خالتك . . . ومن ثم أرجوك أن تنتقل إلى الحديث عن هذا .

- أجاتون : من الأفضل أن نتقل إلى الحديث عن هذا .
- المحامي : هل بمقدورك أن تستدعي السيدة خالتك؟
- دانيتسا : إنها متوعدة ، فإذا سمحت أن نتقل إليها هناك؟
- أجاتون : أجل ، يمكننا أن نتقل إلى هناك .
- المحامي : (مخاطبا أجاتون) إننا لسنا في حاجة إليك .
- أجاتون : أجل . كما تقول . وعلى العموم أنا موجود هنا ، فإذا احتجت لي فابعث في طلبي .
- المحامي : (وهو يمضي وراء دانيتسا) كن مطمئنا ، فلن نزعجك .
- أجاتون : (حينما أصبحت دانيتسا والمحامي عند الباب) والـ ، لا تقل شيئا عن هذا الموضوع أمام الخالة ، اترك هذا الأمر لي .
- المحامي : (يعود في انفعال) ولكن ياسيد ، ألا تريد أن تصمت أبدا!
- أجاتون : أجل ، ولهذا أقول : لا ينبغي الحديث عن ذلك!
- المحامي : (يرفع يديه في يأس ويخرج) .

المنظر الثامن

أجاتون وسيمكا

أجاتون : أرأيت ياسيمكا كيف رتبت الأمر؟ هذا هو ما يطلقون عليه : ينبغي التحلي بالمهارة. ولا تفيد المعرفة بدون المهارة.

سيمكا : ولكن، يبدو لي أنهما يغضبان حينما تذكر لهما ذلك.

أجاتون : طبعاً، يغضبان، وهذا هو اللائق، وأنت كنت تتظاهرين بالغضب حينما كانوا يذكرونني لك، مع أنك كنت مبتهجة في داخل نفسك.

سيمكا : تعرف، أقول هذا حتى لا تفسد شيئاً.

أجاتون : اتركي هذا لي. إنك تعرفينني، إنني لم أفسد شيئاً حتى اليوم. صحيح أنني أفسدت الانتخابات حينما لم تكن موافقة لهوى الحكومة، أفسدت بعض المناقصات حينما لم تكن موافقة لهواي، ولكن هذا شيء آخر، هذه هي السياسة أما هذا. . . اتركي لي هذا فحسب وسترين كيف سيسير كل شيء على أكمل وجه.

(يتجمع جميع أفراد العائلة من كل الجهات ومن مختلف الأركان والأبواب وكذلك من درجات السلم. والجميع يحملون الحقائب واللفائف، ومن الجلي أنهم يحملون أكثر مما أتوا به).

المنظر التاسع

- أفراد العائلة
- أجاثون : حسنا ، هل أعددتكم عدتكم؟
- الجميع : وأنت؟
- أجاثون : أنا؟ لماذا تسألونني؟ أنا شيء آخر .
- بروكا : كيف ، شيء آخر؟
- أجاثون : هكذا . أجل ، إنكم أقرباء أيضا ، لا أقول إنكم لستم ، ولكن كما تقول ساركا ، إنكم جميعا يا أخي أقارب من بعيد .
- ساركا : وماهي درجة قرابتك أنت بالله عليك؟ (يصطفون وهم يحملون هكذا بحقائبهم ويقفون صفوا واحدا وأجاثون يتمشى أمامهم) .
- أجاثون : مهما كانت درجة قرابتي فأنا أقرب منكم ، ولذا ، ترون ، إنني سأبقى هنا .
- الجميع : تبقى؟
- أجاثون : سأبقى طبعاً ، لأنه من سيدير كل هذه الأملاك؟ ومنذ هذه اللحظة عليكم أن تعتبروني رئيساً للعائلة .
- تريفون : كن أنت رئيساً لمن كنت عليهم رئيساً حتى الآن ، لا علي!

- ساركا : ولا عليّ وربي لا .
- أجاتون : وأنا لا أنوي أن أكون رئيسا لك . فلا أعلم ماذا سيفيدني أن أكون رئيسا لساركا ، ولكن عليكم أن تعتبروني رئيسا لكل الأملاك ومنذ هذه اللحظة لا تسري في هذا المنزل إلا أوامري .
- الجميع : أوه!!!
- أجاتون : لقد أتيتم ورأيتم المنزل وتفحصتم كل شيء ، ومكثتم يوما وليلة وهذا يكفي . حضرتم بحقائب فارغة والآن تحملونها مليئة وبالإضافة إلى ذلك تحملون بعض اللفائف .
- ساركا : ولديك أنت أيضا يا أجاتون لفافة .
- أجاتون : إذا كانت لدي لفافة فهذا لا يهمك . أنا شيء ، وأنتم شيء آخر ، إنكم هنا مؤقتا .
- تريفون : وأنت هنا إلى الأبد؟
- أجاتون : طبعاً إلى الأبد! لستم هنا إلا ضيوفاً ، أما أنا ففي منزلي .
- الجميع : أوه ، أوه!!!
- أجاتون : ماذا أيها الإخوة ، لماذا تتعجبون؟
- بروكا : إننا لا نتعجب فحسب بل ونندهش ونتساءل : من أنت وماذا تكون؟
- أجاتون : تعلم من أنا ، فلماذا تسأل؟

بروكا : أسأل لأنني أريد أن أعرف على أي أساس لك في هذا المنزل حق أكبر مني ومن هذا وهؤلاء؟ على أي أساس تعتبر شيئاً آخر، ومن الذي منحك الحق في التعاضم أمامنا؟

تريفون : أجل، نريد توضيح ذلك لنا!

أجاتون : أجل، التوضيح لك أنت بالذات.

الجميع : نريد كلنا التوضيح.

بروكا : وإلا فلن نرحل من هنا، إذا كان لك الحق في البقاء، فإذن لنا نحن أيضاً!

الجميع : هذا صحيح! لن نرحل! (الجميع يتركون الحقائق على الأرض).

أجاتون : فماذا أوضح لكم بحق الشيطان؟

بروكا : توضح لنا على أي أساس تتظاهر بأنك صاحب المنزل هنا؟

أجاتون : أعتقدون أنه من السهل للغاية توضيح ذلك؟

بروكا : ليس طبعاً! ولذلك لا نوافق على الرحيل.

أجاتون : وإذا وضحت لكم فهل توافقون عندئذ؟

الجميع : وضح أولاً!

أجاتون : ها هو أيها الإخوة، الأمر على النحو التالي. تعلمون،

أليس كذلك، أن وارث هذه الأملاك هو تلك الفتاة غير الشرعية.

- الجميع : نعلم .
- أجاتون : هاهو الأمر ، أليس الأمر واضحاً بالنسبة لكم الآن؟
- بروكا : كيف يكون واضحاً؟ إذا كانت هي غير شرعية فلست أنت غير شرعي ، وإذا كانت هي وارثة فلست أنت وارثاً .
- أجاتون : انتظروا بالله عليكم ، أيها الناس ، لكي أشرح لكم الأمر حتى النهاية ، لقد منحت هذه الفتاة بركاتي .
- ساركا : أوه ، أية بركات؟
- أجاتون : هكذا ، تمت خطبتها وستزوج!
- الجميع : آه!!! .
- ميتشا : هذا مستحيل ، هذا لا يمكن أن يكون .
- أجاتون : وهل سنسألك!
- بروكا : اتركوه أيها الناس لكي يوضح لنا . حسن يا أجاتون ، إذا كانت قد تمت خطبتها وستزوج فلن تتم خطبتك أنت ولن تتزوج أنت . نحن نسأل : لماذا تتواجد هنا؟
- أجاتون : ولماذا لا نسأل بمن ستتزوج؟
- كل النسوة : بمن؟
- أجاتون : بالمحامي ، بالمحامي الخاص بها .
- الجميع : ماذا؟؟؟!!! .
- ميتشا : هذا فظيع!

أجاتون : أجل به ، والآن يمكنكم أن تفهموا سبب وجودي هنا ، وأنا بالنيابة عنها وبالنيابة عن المحامي أقول : أيها الإخوة . ارحلوا بالحسنى . لقد حزنتم باعتباركم عائلة المرحوم بقدر ما عرفتم واستطعتم وسيتم دفع مقابل هذا لكم .

جينا : ماذا سيتم دفعه لنا؟

أجاتون : سيدفع لكم ما يخصكم وفقا للوصية ولا يلزم أن تحضروا في قداس الأربعين .

الجميع : ولن نحضر .

أجاتون : طبعاً لم تحضروا ، ولا يلزم أن تحضروا لأنه في النهاية لا يمكن أن يطلب منكم أن تحزنوا على المرحوم طوال حياتكم . ونحن الذين سنبقى في المنزل سنواصل الحزن عليه ونقيم له القداسات ونشعل له القناديل . . (يتذكر) أجل وربي ، خطر بيالي الآن أن أفراد العائلة أطفالاً القنديل حينما انتقلوا إلى المنزل . هيا ، اذهبي ياسيمكا واشعلي ذلك القنديل في الحجرة التي توفي بها المرحوم ، إنه إثم ألا يشتعل القنديل .

سيمكا : تقول الحق ! (تذهب عبر درجات السلم) .

بروكا : أيها الناس ! أترون كيف يلف هذا الرجل حول ما نسأله عنه؟ منحها بركاته ، ثم تمت خطبة الفتاة ، ثم المحامي زوج الابنة ، ثم قنديل المرحوم ، ولا يريد على الإطلاق أن يوضح الأمر . لماذا لا تقول لنا يا أخي بكل وضوح : ماذا أنت ومن أنت ، وباسم من تتعاضم؟

أجاتون : حسن ، سأقول لكم ، ولكن خذوا أولا حقائبكم
(الجميع يرفعون حقائبهم) الأمر كما يلي : إنني أقرب
أقربائها فطلبت مني أن أبقى .

جينا : فتاة غير شرعية وتصبح قريبتك؟

تريفون : والقروار الخاص بأن نحتقرها؟

بروكا : وعلى أي أساس أنت أقرب أقربائها؟

تناسيه : إنني أشد قرابة منك .

ميتشا : وأنا؟

أجاتون : لا أعلم ماذا تكون ، ولكنني أنا أقرب أقربائها وفقا
للقوانين الطبيعية أيضا .

تريفون : هاهو الآن ، أين عثر على القوانين الطبيعية؟

أجاتون : أجل ، القوانين الطبيعية ، لأنه وفقا لهذه القوانين
الطبيعية فقد رجاني هو أيضا أن أبقى هنا .

تناسيه : من هو؟

أجاتون : زوج الابنة ، المحامي!

بروكا : (مخاطبا الآخرين) لا يمكن أن تمسك به على الإطلاق .

إنني اقترح عليكم أيها الإخوة والأخوات أن يعود كل
منا إلى حجرته ، وحينما يأتي إلينا المحامي مع رجال
الشرطة فلنطلب منه أن يطرد أجاتون أولا .

الجميع : هذا صحيح .

أجاتون : ليس صحيحا!

بروكا : فقل لنا ماهو الصحيح؟

- أجاتون : لا يمكنني أن أقول لكم .
- بروكا : طبعاً لا يمكنك !
- أجاتون : ولا أجرؤ على أن أقول لكم .
- تريفون : ولماذا ، هل في الأمر سر ما ؟ .
- أجاتون : (يرحب بهذه الفكرة في شغف) أجل ، إنه سر !
- ساركا : أوه ، سر !
- أجاتون : طبعاً سر ، فماذا كنت تظنين ؟
- بروكا : أترون أيها الناس كيف يستهزئ بنا هذا الرجل ويلعب معنا وكأننا أطفال ؟ إنني لا أسمح بأن تسخر منا (مخاطباً الباقيين) ألا ترون أنه يريد فحسب أن يطردنا وأن يبقى هو ، ألا ترون أنه يخلق الآن سرا أيضاً ؟
- الجميع : لن نرحل !
- أجاتون : (في حيرة) إنني لم اختلق أيها الإخوة ، بل إنه سر كبير ولا يمكنني ، ولا أجرؤ على أن أقوله لكم .
- الجميع : قل .
- أجاتون : لم أكن أريد أبداً أن أفضي لكم بهذا ولكن . . . أوه أيها الإخوة . . . (الجميع يتجمعون حوله في حب استطلاع) . مادتم تضغطون بهذا الشكل ، إنني باق

هنا . . . انتظروا من فضلكم (يجفف وجهه بالمنديل).
أنا باق هنا لأن هذا المحامي الذي خطب تلك الفتاة
غير الشرعية، إنه ابني غير الشرعي (صيحة عامة
بالدهشة والذهول. الجميع يتركون الحقائق،
واللفائف وتعلو فوق كل شيء صيحة سيمكا الواقفة
على درجات السلم وكانت عائدة وفي أثناء هبوطها على
درجات السلم سمعت الكلمات الأخيرة وتسقط مغشيا
عليها. ويستمر المشهد الصامت فترة من الوقت).

أجاثون : (وقد تملكه الدهول من الانطباع الذي تركته كذوبته،
ينظر في بلدة حينا إلى سيمكا وحينا إلى باقي أفراد
العائلة. وفي النهاية يرفع يديه في استسلام): حسن،
لقد أفسدت الأمر الآن! . . .

«النهاية»

فِي عَرْضِ الْبَحْرِ

تأليف : برانيسلاف نوشيتش
ترجمة وتقديم : د. جمال الدين سيد محمد

العنوان الأصلي للمسرحية

ПУЧИНА

Драма у четири чина

في عرض البحر : عرض وتحليل

برانيسلاف الكاتب الدرامي

كان اسم برانيسلاف نوشيتش مرادفا للضحك والفكاهة في نظر المشاهدين والقراء ، وكانوا على صواب كامل في رأيهم هذا ، ومن المؤكد أن فن الكوميديا هو المجال الرئيسي لبرانيسلاف نوشيتش . وحينما يسبح في مياه هذا الفن فهو آمن ومطمئن ومتفوق على الآخرين ، وفي بعض الأحيان كان يركن بلا مبالاة وثقة زائدة إلى هذا الإحساس بالأمان .

أما عندما يكتب المسرحيات الدرامية فليست الحال كذلك ، فهنا يختفي إحساسه بالأمان وتتلاشى ثقته الزائدة . ويبدو لنا وهو على هذه الحال كالضيف الذي لم يتعود بعد على المكان فيتملكه التردد ويأخذ في تحسس طريقه في روية وعلى مهل . وحينما يتكلم نوشيتش هنا فصوته غير طبيعي ويختلف اختلافا بينا عن صوته في مسرحياته الكوميدية .

ونوشيتش في مسرحياته الدرامية يتتقي الكلمات ويعمل على تنميق العبارة وصقلها ، وهو بالتالي ليس طبيعيا وتعوزه البساطة والتلقائية . ولم يعد هو نوشيتش الذي لم يكن - على الدوام - يكمل عبارته وهو على يقين بأن جمهوره سيفهم هذه العبارة الناقصة ، بل إن سحر عبارته الناقصة كان أكبر وأشد وقعا .

وهناك أدباء يمتلكون الحس الدرامي والكوميدي في آن واحد . ولا شك أن برانيسلاف نوشيتش هو أحد هؤلاء الأدباء فقد كتب هذين النوعين من المسرحيات . إذ أنه أجاد في الكوميديا وترجع على عرشها ومازال حتى الآن بدون خليفة فيها ، وفي الآونة نفسها كتب كمية غير قليلة من الأعمال التي لا تنسب إلى الكوميديا ، بل وهي على نقيضها تصطبغ بالألوان القائمة للمآسي البشرية . وفي كثير من الأحيان كان نوشيتش كاتب المسرحيات

الكوميديّة المشهورة يثير الدموع الحارة في عيون المتفرجين ويدفع قراءه إلى تقطيب وجوههم وإلى الشعور بالأسى والحزن.

إلا أن كوميديا نوشيتش سرعان ما أسدلت ستارا كثيفا من النسيان على مسرحياته الدرامية والمأساوية. وكلما مضى بنا الزمان وتقدم كلما تلاشى واضمحل تذكرنا لنوشيتش الكاتب الدرامي.

ويحكى لنا نوشيتش بنفسه أن الإلهام كان يأتيه في صغره عن طريق الصور الانطباعية المأخوذة من ماضي منطقة صربيا. وقد تغذت عيناه وروحه بهذه الصور بوساطة الممثلين الذين كانوا في مدينة «سميد ريفو» بتمثيل المسرحيات الوطنية والتاريخية. وتحت تأثير هذا الإلهام حاول نوشيتش أن يكتب، كما فعل كثير من الكتاب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقلبه متوجه صوب الماضي والأحداث التاريخية.

بيد أن نوشيتش لم يجد نفسه إلا حينما شرع في كتابة المسرحيات الكوميديّة ولم يكتسب شهرته إلا من وراء هذه المسرحيات المبهجة الساخرة. وأصبح نوشيتش بالنسبة لمعاصريه من الأدباء والنقاد أدبيا يكتب - في المقام الأول - مسرحيات كوميديّة رسمت البسمة على شفاه مشاهديه، وفي أحيان كثيرة أدمت قلوبهم من الضحك، ولم يجرؤ أبدا بعد ذلك أي إنسان عاقل أن يضع مسرحياته الدرامية جنبا إلى جنب مع مسرحياته الكوميديّة.

ويا له من قدر عجيب ذلك الذي تعرض له نوشيتش كاتب المسرحيات الكوميديّة، تلك المسرحيات التي جلبت له المجد والشهرة، والتي في الوقت ذاته عمدت بشهرتها إلى أن تحجب عن معجبيه موهبته الدرامية التي تمثلت في تلك المسرحيات الدرامية القليلة. ورغم كل هذا فمن المؤكد أن نوشيتش لم يكن فحسب كاتباً للمسرحيات الكوميديّة. وأنه لمن قبيل الإنصاف التذكير بأن الحبيبات الذهبية لموهبته المبدعة قد سطعت وتلألأت أيضا في مسرحياته الدرامية.

ونوشيتش الكاتب المسرحي الكبير يزجي نصائحه إلى كتاب المسرحية الجدد في زمانه فيقول:

١- على كاتب المسرحية ألا يتسلل إلى روح شخصياته بل عليه أن يجعل

شخصيات المسرحية تدخل إلى روحه . وهذا يعني وجوب أن تكون للمسرحية شخصيتها وحياتها الخاصة بها .

٢- لابد أن تكون شخصيات المسرحية شخصيات حقيقية واقعية وليست دمي يحركها الكاتب كيفما يشاء .

٣- على الكاتب أن يشعر المتفرج في المسرح بأن ما يقال ليس محفوظا عن ظهر قلب بل إنه وليد التو واللحظة .

وقد فطن نوشيتش إلى أهمية الأدوار الثانوية فأبدى نحوها ما يتناسب مع أهميتها كما يتجلى ذلك في جميع مسرحياته .

ويرى نوشيتش أن هناك تشابها كبيرا بين كاتب المسرحية والمهندس المعماري ، فالمسرحية كالمنزل ، يتم إرساء الأساس في البداية ثم يتم فوقه تشييد طابق أو طابقين أو عدة طوابق وفقا لقوة الأساس وقدرته على التحمل ، كما لابد أيضا أن يكون لكل جزء من الأجزاء أهميته .

ويحدد نوشيتش مبادئ من الواجب وضعها في الاعتبار عند صياغة المسرحية :

أولا : تقرير التنظيم الداخلي للمسرحية ثم الشروع في إعداد الواجهة التي تناسب هذا التنظيم .

ثانيا : دقة العمل وتناسق جميع أجزائه .

ولم يطبق نوشيتش قوانين بناء المسرحية بناء حرفيا كما عرفها وتعلمها ، فقد شاهد مسرحيات لكاتب كبار في يوغسلافيا كانوا يجيدون معرفة قواعد بناء المسرحية ولا يجيدون عنها ، ومع ذلك فقد وجد الجمهور عند خروجه من المسرح بعد مشاهدتها ساكن النفس جامد الروح كأنه لم يشهد شيئا من شأنه أن يحرك نفسه ويثير مشاعره ، وهنا أدرك أن معرفة قواعد بناء المسرحية ليست هي كل شيء ولابد من وجود عوامل أخرى مساعدة من أجل إنجاح المسرحية .

ومن العسير أن ندرك الأسباب الحقيقية وراء لجوء نوشيتش لكتابة

الموضوعات الجادة، أي المسرحيات الدرامية . وفي حديث له عن مصير الكاتب الكوميدي في مجتمع المدينة أشار إلى أن البيئة هي التي تدفع كاتب المسرحيات الكوميدية إلى كتابة المسرحيات الدرامية أيضا . إذ أن كاتب الكوميديا يخشى أن يفقد احترام الجمهور له كرجل جاد يريد أن يصبح شيئا في مجتمعه ، ولذا فهو يتجاهل الكوميديا إلى حين ويتجه إلى المسرحيات الدرامية لكي يبدي فيها وجهه المتأمل المفكر ويعرض فكره العميق وقلقه الشديد تجاه بلده ومستقبلها .

وقد كان الكتاب المعاصرون يهمسون إلى نواشيتهم برغباتهم وهمومهم ومشاكلهم . ولذا فمن المحتمل أن نواشيتهم قد انفعل بموضوع درامي جاد وحاول نقله إلى خشبة المسرح وهكذا دخل مجال التأليف الدرامي . ولاشك أنه توجد دوافع وأسباب أخرى للجوء إلى المسرحية الدرامية . واعتقد أن المسرحية التي بين أيدينا توحى ببعض هذه الأسباب والدوافع التي ستعرض لها عند تحليلها .

العرض والتحليل

كان أفراد الطبقة المتوسطة في صربيا في أواخر القرن التاسع عشر قد نفذ صبرهم ، والناس يمدون أيديهم في جشع وغير قناعة لكي ينهبوا ويخطفوا ما يقدرون على سلبه . وتظهر على بعض منهم بشكل سريع مظاهر الثروة ، والبعض الآخر يرتفع من الحضيض إلى أعلى المناصب . وهذا التهافت على المال والتزاحم على المناصب موضوع يفرض نفسه بشكل طبيعي على أي كاتب مسرحي .

وتتسم هذه المسرحية بشيء آخر فقيها ابتعد نواشيتهم عن الكوميديا واقترب من الدراما ولكن لماذا؟ لقد أصبح الزمان عسيرا وقاسيا . فقد جثم على صدر صربيا واعتصره نظام وحشي عنيف يتمثل في المناصرين للحكومة والمدافعين عن ملكية أوبرينوفيتش بأي ثمن . ووصل الحال آنذاك إلى أن أصبح رجال الشرطة هم المسيطرون على مقاليد الحكم في البلاد . وأفضل

دليل على ذلك هو شدة الظلام الحال ك المخيم على البلاد والمناخ الخائق الذي تعيش فيه العاصمة بلغراد . ودأب رئيس شرطة بلغراد ، وكأنه قد تدرب في أقسى معاقل الظلم والقسوة ، على إساءة معاملة المواطنين المحترمين والوزراء السابقين ورجال الدين إذا ما تم القبض على أحدهم لسبب من الأسباب أو تم الاشتباه في أنه من المعارضة ، أو إذا جرى استجوابه ، وكان يتم ترك هؤلاء الأشخاص بدون ماء في أيام القيظ الشديد ، وإيداعهم في حجرات ضيقة مظلمة حافلة بمختلف أصناف الحشرات ، كما يتم تقييد أقدامهم بالقيود وحراسهم يسرقون الأطعمة التي يرسلها لهم الأهل .

إنه زمن حافل بالموضوعات التي تصلح مادة للفكاهة والسخرية . ولكنه زمن يتعسر فيه أن يخطر ببال أي كاتب - خاصة إذا كانت له أسرة وأولاد - أن يكتب في مثل هذه الموضوعات . ولذا بدأ نوشيتش يكتب في ذلك الحين مسرحياته الدرامية مبتعدا تمام الابتعاد عن نقده للسلطة .

ومسرحية «في عرض البحر» تتعرض لمأساة عصرية ، فالبطلة ، وهي امرأة شابة ، ارتكبت إثما كبيرا في حق زوجها لأنها أرادت أن تعجل بصعوده سلم الترقى نظراً لاقتناعها بأن الكفاءة لا تفيد شيئا مادام الإنسان لا يملك وساطة .

والسبب الحقيقي لهذه المأساة العائلية أن هذه الزوجة لم تعد تحتمل أن تعيش في الصفوف الأخيرة من المجتمع ، وقد عارض والدها وأقرباؤها وأصدقاءها هذا الزواج منذ البداية ، وجميعهم كانوا يرتابون في مستقبل ذلك الشخص الذي اختارته لوسامته فقط . وبعد الزواج أخذت الطموحات والتطلعات تمزقها وتثير قلقها بل وتثير غيرتها العمياء من صديقاتها اللاتي تزوجن بأشخاص ذوي مناصب عالية . وأصبح تطلعها لأن تصبح من السيدات الأوليات في المجتمع أشد وأقوى من حبها لزوجها .

واستطاعت الزوجة عن طريق صلتها بالوزير أن تفتح الباب على مصراعيه أمام مستقبل زوجها ووفرت بذلك لزوجها سبل الترقى المستمر ، ولم يتورع نوشيتش أن يقول ذلك بمتهى الوضوح والصراحة ، وهنا عاد

إليه حبه إلى الانتقاد والسخرية من الشخصيات ذات السلطة والنفوذ. ولم ير نظام الحكم في ذلك أية غضاضة، فالنظام ليس مضطرا لأن يحمي العلاقات الغرامية للوزراء، وهو مسئول فقط عن الدفاع عن نفسه ضد الذين ينتقدون أسلوب الحكم ووسائله. ولم يفت نوشيتش هنا أن يندد بهذه الصلة المريبة بين الزوجة وبين الوزير الذي أخذ يشبع شهواته العاطفية على حساب شرف موظفيه. ورأى نوشيتش في ذلك شرا مستطيراً وبلاء اجتماعيا خطيرا يهدد الأسرة والمجتمع. وقد أثار هذا الرأي إعجاب النقاد بل ودهشتهم لأن نوشيتش هاجم من قبل الحياة الأسرية والمرأة بوجه عام ولكنه في هذه المسرحية قال كلمة الحق وأصبح رجل أخلاق بمعنى الكلمة.

وبعد معرفة الزوج بهذه العلاقة المشينة قررت الزوجة الرحيل عن المنزل بلارجعة إلا أن الزوج منعها من ترك المنزل حفاظا على سعادة ابنتها الوحيدة، وقرر في الآونة نفسها إخفاء الفضيحة عن الناس حماية لمستقبل الابنة. ثم أرسل ابنته إلى دار حضانة بالخارج حتى يفصلها عن أمها، ولكنه في نفس الحين أبعداها عن نفسه وحرم الابنة بهذه الطريقة من حنان الأبوين الأمر الذي سرعان ما أصاب الابنة بالمرض.

وبسبب انتشار الشائعات حول زوجته وعلاقتها بالوزير فقد حاول الزوج أن يروج إشاعات تفيد بأنه شخص سيء الأخلاق حتى يخدع الناس وتظل أم ابنته شريفة أمام الناس وأمام المجتمع. ونجحت هذه الخطة وشاعت أخبار سيئة للغاية حوله ولذا فقد احتقره الناس بل وهاجمته الصحف وانتقدته.

وفي هذه الأثناء كانت هناك محاولات من جانب طبيب العائلة للتوفيق بين الزوجين حتى تعيش الابنة في جو أسري يسوده الحب والانسجام الأمر الذي سيساعد حتما على شفائها. . ونجح إلى حد ما في ذلك وسامح الزوج زوجته على فعلتها الشائنة وعادت الثقة على نحو ما بين الزوجين. بيد أن الحظ كان معاكسا لها فقد علم الزوج من رسالة بعثها الوزير إليها أن الابنة ليست ابنتها وإنما ابنتها من الوزير. وفي نفس تلك اللحظة تتأزم صحة الابنة وتفقد حياتها. وهكذا تكون نهاية الخطيئة.

وقد أثبت نوشيتش في هذه المسرحية أنه كاتب بلغرادي بمعنى الكلمة ، إذ من الواضح أنه ألقى نظرة فاحصة متأنية على النقائص والعيوب السائدة لدى سكان مدينة بلغراد ، وهكذا كتب هذه المسرحية التي لا تقع أحداثها إلا في بلغراد وبين عالم الموظفين فيها .

أما الشخصية الرئيسية في هذه المسرحية فهي امرأة . وهكذا كان الحال في عدد كبير من المسرحيات الفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر حينما كانت سارة برنار وجايريل ريجان تحتفلان بالنجاح الذي حققته ، وكان أشهر كتاب الدراما الأحياء يكتبون المسرحيات خصيصا لها .

وقد كان نوشيتش حريصا خلال حياته على أن يثري مجموعة شخصياته النسائية بشخصية تلعب دور البطولة . فكان أن كتب بعض المسرحيات الكوميدية والدرامية التي لعبت فيها المرأة دورا بارزا .

وفي إحدى مسرحياته عالج موضوع اشتراك المرأة في الحياة العامة وفي الوظائف والأعمال التي تبعتها عن منزلها وأسرتها وأبنائها . ونتيجة لهذه المسرحية اتهم نوشيتش بنظرته الرجعية إلى المرأة . وراح نوشيتش بعد صدور هذه المسرحية يدافع عن نفسه بقوله إن المؤلف المسرحي كثيرا ما يبالغ في وصف عيوب ونقائص شخصيات مسرحيته إظهارا وإبرازا لها كي يتضح للمتفرجين مقدار خطئها وضررها ، وبهذه الطريقة يستطيع الناقد أن يصل إلى هدفه .

ويستطرد في معرض دفاعه عن موقفه قائلا : هناك امرأة تعمل وتدرك مع هذا تمام الإدراك الواجبات التي تفرضها عليها أمومتها ، وحتى عندما تكرر نفسها للعمل فإنها لا تنسى واجبات الأمومة والمنزل . وهناك امرأة أخرى تهمل واجبات الأمومة والمنزل وتلجأ إلى العمل والظهور في الحياة العامة لكي تتجنب تلك الواجبات أو لكي تجدد لنفسها المبررات ، وإنني إذ أدعو هذه المرأة إلى العودة إلى منزلها وأولادها فأنا لا أمنعها من العمل أو الظهور في الحياة العامة بل أطالبها بأن تأخذ مكانها الطبيعي في الحياة .

وفي مسرحيات : « اللعبة الخطيرة » و « امرأة بلا قلب » و « حرم جناب الوزير » أعطى نوشيتش المرأة دورا أساسيا ، ولكنه كان إلى حد كبير متجنبيا

عليها وليس في صفها . وفي مسرحيتها هذه وقف نوشيتش بجانب الحق والعدل في مواجهة الخيانة وانعدام الشرف اللذين تمثلهما الزوجة . ويبدو أن نوشيتش كان مضطرا إلى التجني على المرأة ووضعها في هذه المسرحية حتى يحمي المجتمع من تدهور الأخلاق وانحطاطها ، وهو أمر كان سائدا في ذلك الحين . إن هذه المسرحية تمثل صرخة حق ودعوة صريحة إلى كل امرأة بالتخلي بالشرف وعدم التخلي عن وفائها لزوجها وأسررتها وعدم تفريطها في كرامتها حتى ولو كان ذلك لصالح زوجها ومستقبله .

ونود هنا أيضا أن نشير إلى أن نوشيتش الذي كان يعتمد في معظم مسرحياته ، وخاصة الكوميديا الانتقادية ، إلى إخفاء هدفه الحقيقي منها كي ينجو من السجن الذي دخله وتعرض له مرات بسبب إعلانه لآرائه وأفكاره . . تعتمد هنا أن يظهر الهدف شارحا وموضحا إذ ليس ثمة ما يدعو إلى الإخفاء .

ونلاحظ كذلك في هذه المسرحية ما يوجهه المؤلف - على لسان شخصياته - بين الحين والآخر ، من نقد ، وما يثبته أيضا من رأي . وقد برع في هذا المضمار إذ حين يوجه ما يوجه أو يثبت ما يريد لا يجعل القارئ أو المشاهد يحس بأنه يزيد أو يدس في الكلام ما يريد أو يفرض رأيا يعينه ، بل يجعل كل منهما يشعر بأن كل كلمة قيلت لها ما يستدعي وجودها ، وأنه لا يمكن الاستغناء عنها في ذلك الموقف بالذات .

وليس من العسير على القارئ أن يلاحظ في هذه المسرحية الانتقادات الموجهة ضد فساد وانحراف البيئة . وهي انتقادات ليست في جوهرها ، موجهة ضد سوء استغلال السلطة وإنما هي انتقادات موجهة إلى روح وتصرفات وأخلاق الطبقة المتوسطة التي تتدخل ، بأسلوب أو بآخر ، في شئون غيرها وتنشر الشائعات وتدبر المكائد وفي النهاية تطلب إيضاحات واستفسارات بل وتقديم الحساب لها ، وفي هذه المسرحية يصيح الطبيب قائلا : « يا إلهي ، لا يوجد منزل في بلغراد يمكن إغلاق جدرانها والحفاظ على سره » وكأن التجسس البوليسي على أعداء الملكية ونظام الحكم قد انتشر وامتد ليشمل التجسس على البيوت وعلى كل الناس .

ويتكرر في هذه المسرحية ذكر كلمة «الناس»، وهم يمثلون القوة المدمرة
للقدر المطلق في الحياة العائلية والشخصية. وهؤلاء الناس الذين كثيرا
ما تعرض لهم نوشييتش في مسرحياته حتى ذلك الحين، والذين سيكتب عنهم
بعد ذلك بعدة سنوات مسرحية تحمل نفس الكلمة، هم - في رأيه - مرادف
للبدائية وللمخالفة الحقيقية للشرعية والقانون. وحينما يصبح صوت هؤلاء
الناس عاليا فهذا يعني أن قوة كبيرة تهدد الحرية الشخصية لباقي أفراد
المجتمع.

ووفقا لهؤلاء الناس فلا بد من تنسيق وترتيب التصرفات الشخصية حتى
فيما يتعلق بالعلاقات الأسرية الحميمة وذلك لأن الناس لا يصونون
الأسرار، ولا يمكنهم إلا أن يكونوا حلفاء أو خصوما.

وإذا نظرنا إلى هذه المسرحية من الناحية التاريخية فإنها تعد خطوة إلى
الأمام، فهي تمثل مع غيرها من المسرحيات الدرامية البداية الفعلية للدراما
اليوغسلافية التي تعالج موضوعات عصرية من المدينة، وذلك بعد الفيضان
الهائل من الموضوعات التاريخية والقروية، وبعد مسرحيات الفرسان
والسهام والملابس الشعبية المزركشة.

والمشاكل التي تتعرض لها هذه المسرحية متعددة ومعقدة للغاية وتمس
صميم المجتمع، وأحداث المسرحية حافلة بالتحويلات العديدة وغير
المتوقعة. وهذه المسرحية نموذج للتأليف المسرحي السائد في أواخر القرن
التاسع عشر حيث تم فيه بلوغ مهارة فائقة في كتابة المسرحيات الدرامية
تصل إلى حد البراعة الفنية. ولم يغفل نوشييتش لحظة واحدة في هذه
المسرحية وكأنه لا يصدق صبر متفرجيه، ويغمرهم على الدوام بالمفاجآت.
إلا أنه يفعل ذلك باقتدار كما كان يفعل كتاب الغرب والكتاب الفرنسيون
على وجه الخصوص، فقد بلغوا مستوى رفيعا في هذا النوع من الكتابة
المسرحية.

ويتمسك نوشييتش بالخصال الطيبة لمعاصريه من كتاب المسرح. فهو
يراعي على الدوام، ونجح في ذلك، في أن يظل في حدود الأمور الممكنة
والواقعية والمنطقية، وأن يظل داخل إطار المبادئ والقواعد التي يلتزم بها

التأليف المسرحي الدرامي في فرنسا. ونسي هنا الكاتب الروسي جوجول الذي كان على الدوام مثاله الذي يحتذى به وقدوته التي يتمثلها في الكتابة المسرحية. ومما لا شك فيه أن هذه المسرحية تشهد ببراعة الكتابة المسرحية الدرامية لدى نوشيتش، وتشهد - في المقام الأول - بقدرته وبراعته على تصوير حياة الإنسان وعلى ألا يأخذ أبدا الأمور بظواهرها وعلى علاقتها.

ففي بداية المسرحية نجد موظفا بسيطا يتوسل إلى البطلة في أن تساعد له لكي يترقى في عمله. ونظرا لأن لكلمتها تأثيراً (وسنعرف السر فيما بعد) فالوزير لن يرفض لها طلبا. وتنفجر المرأة غضباً وتشعر بالإهانة، وفي نهاية الفصل الأول نجد كل الظروف ليست في صالح هذا الموظف البسيط. وهكذا أيضا تكون كل مشاعر المشاهدين في صالة العرض. فهذا الشخص في رأيهم جميعا يعد دساسة خسيسا لا يستحق منهم إلا الاحتقار.

وفي الفصل الثاني نرى مشهدا بين هذا الموظف الصغير الذي يوشك أن يفقد وظيفته بسبب الدس والافتراء، وبين زوج البطلة الذي يملك كل الأسباب التي تدفعه إلى ألا يسامح هذا الدساس، ووفقا لكل ما نعلمه فنحن أيضا نميل لأن نعتبر الموظف الصغير رجلا سليط اللسان ودساسا لا يستحق إلا المهانة.

ولكن نوشيتش بمهارته وإنسانيته البارعة سيخرجنا من هذا الوهم، وسرعان ما نعلم أن كاهل هذا الموظف البائس مثقل بعائلة كبيرة نسبيا وراتبه ضئيل لا يمكنه من التكفل بها. ولذا فإنه في حالة غضبه حينما فاض به الكرب والمرارة كرر فحسب ذلك الكلام الذي يتناقله الجميع. وهكذا يدفعنا نوشيتش بهذين المشهدين إلى أن نغفر للموظف الصغير تطاوله وتهوره. والأمثلة كثيرة على براعة نوشيتش في مثل هذه المواقف.

وعلى الرغم من أن هذه المسرحية تخلو من شاعرية الشاعر البشرية الدافئة وتعوزها الأسرار البشرية العميقة إلا أنها تؤكد - في المقام الأول - مهارة نوشيتش في التأليف المسرحي الدرامي وفقا لذوق العصر وتقاليده. وهذه المهارة تثير إعجاب المشاهدين وتؤثر على نفوسهم لأنها تمكنت من أن تعرض رؤية المؤلف فيما يتعلق بالعلاقات الشخصية والاجتماعية.

المترجم

شخصيات المسرحية

فلاديمير ندلكوفيتش

يوفانكا : زوجته

أولجيتسا : ابنته

يوفان ندلكوفيتش

ماريا : زوجته

الدكتور روجيتش

السيدة زوجة جيفكوفيتش

السيدة زوجة نيكوليتش

ستانكوفيتش

ماركو أورشيفيتش

كاتيتسا : خادمة لدى فلاديمير

ساع من الوزارة

الفصل الأول*

حجرة متوسطة الثراء . يوجد باب في الوسط وباب جانبي ، وفي أحد الأركان يوجد طاقم من الأثاث حول المكتب ، وفي الركن الآخر أريكة وراءها زهور ، وبين الزهور مصباح مرتفع . وتوجد من الناحية اليمنى إلى الأمام منضدة صغيرة للصحف ، وكريسيان أو ثلاثة أكثر فخامة ، متناثران بلا نظام ، ومن الناحية اليسرى توجد نافذة وبجانبيها كرسي بمساند ومنضدة مربعة مبعثر عليها بعض الكتب ومجلات الأزياء والصور . . إلخ . وتوجد صورة ضخمة في إطار فخم على الجدار الخلفي فيما بين البابين .

* أحداث المسرحية تجري في منزل فلاديمير

المنظر الأول

فلاديمير ويوفانكا وأولجيتسا

فلاديمير : (المسرح خال عند رفع الستار . فلاديمير يخرج من الحجرة اليسرى مرتديا ملابسه ويضع قبعة ويمسك بعصا، ويتجه صوب الحجرة اليمنى ثم يقف على الباب): يا أولجيتسا، يا أولجيتسا، والدك يريد أن يخرج . تعالي لكي تقبلي يده . (يتحرك) .

يوفانكا : (تخرج من الباب الأيمن وهي ترتدي ثوبا صباحيا وتقود أولجيتسا) هل أنت ذاهب؟

فلاديمير : أجل، إنني مضطر . أين أنت؟ ، تعالي هنا . (يأخذ أولجيتسا) .

يوفانكا : قبلي يد والدك .

فلاديمير : (يقودها إلى المقعد، ويترك القبعة والعصا على المنضدة، ويجلس ويحتويها بين ركبتيه) تعالي وقولي لي ماذا كنت تفعلين حتى الآن؟

أولجيتسا : كنت ألعب .

فلاديمير : وماذا كنت تلعبين؟ احك لي ، ماذا كنت تلعبين؟

- أولجيتسا : ألعاب كثيرة . .
- فلاديمير : هيا احك كل شيء بالترتيب ، ماذا لعبت ؟ هل لعبت بمفردك أم مع صاحباتك ؟
- أولجيتسا : مع صاحباتي .
- يوفانكا : (تجلس) طبعاً ، هاهم يملؤون الحديقة ، ويتتظرونها . هيا احك لوالدك كل شيء بالترتيب إذا أردت أن أتركك تواصلين اللعب .
- أولجيتسا : هاهو . . كنا نلعب لعبة الأخوات .
- فلاديمير : هكذا ! وماذا كان دورك ؟
- أولجيتسا : كنت الجارة ؟
- فلاديمير : الجارة ؟ ثم ؟
- أولجيتسا : ثم جاءت عندي جارة أخرى فسألتها : كيف حالك ؟
- فلاديمير : ياللعجب ! . . وماذا قالت لك هي ؟
- أولجيتسا : قالت لي : الحمد لله ، وكيف حالك أنت ؟
- فلاديمير : أوه ، وبعد ذلك ؟
- أولجيتسا : وبعد ذلك (تفكر) ، وبعد ذلك قلت لها : تفضلي بالجلوس .

- فلاديمير : انظري من فضلك ، وماذا قالت هي؟
- أولجيتسا : جلست .
- فلاديمير : جلست بطريقة مهذبة ، أليس كذلك؟
- أولجيتسا : أجل ، ثم قدمت لها التحية .
- فلاديمير : انظر ، وماذا قدمت لتحيتها؟
- أولجيتسا : مربى .
- فلاديمير : مربى حقيقية بالضبط؟
- أولجيتسا : ليست حقيقية .
- فلاديمير : فماذا إذا؟
- أولجيتسا : كنت أظاهر بأنها مربى .
- فلاديمير : تتظاهرين؟ آه ، كلام فارغ؟ ووالدتك هذه! لماذا لم تعطك مربى حقيقية؟ أيتها الأم ، لماذا لم تعط ابنتك مربى حقيقية؟
- يوفانكا : لأنني عندئذ لا بد أن أغير لها المريلة كل لحظة ، هاهي هذه المريلة ترتديها منذ الصباح وأصبح منظرها غير نظيف . (تدق الجرس) .

المنظر الثاني

كاتيتسا وشخصيات المنظر السابق

- كاتيتسا : نعم .
- يوفانكا : خذي أوجيتسا ، وغيري لها المريلة .
- فلاديمير : هيا . (يقبلها) إذا كنت مهذبة فحينما يحضر والدك عند الظهر فسنبحث سويا ، دون أن ترى والدتك ، عن المربي الحقيقية (يقبلها ثانية) .
- كاتيتسا : (تقود أوجيتسا) .

المنظر الثالث

فلاديمير ويوفانكا

- يوفانكا : (في دلال) اعطني وعدا بأنك ستحضر اليوم مبكرا للغداء .
- فلاديمير : (وهو يأخذ العصا والقبعة) أجل ، بإمكانني اليوم أن أعدك لأنني لن أذهب إلى المكتب . فلدي قليل من العمل بصفتي رئيسا لإحدى اللجان ، ويعبارة أدق لدينا جلسة ينبغي أن نوقع فيها فحسب على محضر الجلسة السابقة .

يوفانكا : فلماذا تتعجل إذا الخروج مادمتم لن تذهب إلى المكتب ، لماذا لا تبقى قليلا؟ .

فلاديمير : لا أستطيع ، لابد أن أذهب في الموعد المحدد .

يوفانكا : أنت مجد أكثر من اللازم ، وحينما يأتي موعد المكتب تكون غاية في العجلة وكأنك تهرب تماما من المنزل . لقد اشتقت إليك .

فلاديمير : بالله عليك يا يوفانكا الإتيان ليس هو الجدد ، وفي النهاية ، تعلمين مقدار الثقة التي يوليني إياها الوزير ، ألسنت مدينا له وملتزما أمامه ؟ إنني بجدي لابد أن أبين له مقدار استحقاقي لثقتة .

يوفانكا : ومع ذلك . .

فلاديمير : تتحدثين وكأنك . . (يتجه للخروج) هاأنذا أعدك أنني سأسرع ، وسأعود مبكرا لتناول طعام الغداء . (يتصافحان) .

يوفانكا : إلى اللقاء ! (ترافقه حتى الباب) .

المنظر الرابع

يوفانكا وكاتيتسا وأولجيتسا

كاتيتسا : (وهي تقود أولجيتسا بعد أن بدلت مريلتها) هل أسمح لها ياسيدي بالذهاب إلى الحديقة لكي تلعب؟

- أولجيتسا : صديقاتي ينتظرني .
- يوفانكا : ولكن حذار فقط أن تلوئي مريلتك ثانية .
- كاتيتسا : (تقود أولجيتسا إلى الباب الموجود في الوسط) .

المنظر الخامس

يوفانكا وكاتيتسا

- كاتيتسا : (تعود بعد خروجها مباشرة) ياسيديتي، هناك سيد
يرجو أن تقابليه .
- يوفانكا : ألم يقل لك اسمه؟
- كاتيتسا : أجل، ماركو أورو شيفيتش .
- يوفانكا : ماركو أورو شيفيتش؟ (تبدي أنها لا تعرفه) دعيه
يدخل .
- كاتيتسا : (تنسحب وتسمح لماركو بالدخول) .

المنظر السادس

يوفانكا وماركو

ماركو : (شخص متواضع وخجول) معذرة، ياسيديتي، لأنني منحت لنفسي الحرية بهذا الشكل . .

يوفانكا : هل أردت أن تتحدث معي أم ربما مع زوجي؟

ماركو : معك ياسيديتي . لقد انتظرت خصيصا هناك، على الجانب الآخر، إلى أن خرج السيد من المنزل . ولكن أرجو أولا أن تعذريني لأنني سمحت لنفسي بالحرية بهذا الشكل .

يوفانكا : ومع من أتشرف بالحديث؟

ماركو : إنني ياسيديتي موظف — بالتحديد موظف بإدارة السجلات — أجل، موظف قديم بالسجلات، موظف إلى الأبد بالسجلات .

يوفانكا : تفضل بالجلوس أرجوك . أنت هنا موظف في بلغراد .

ماركو : (بعد أن جلس) أجل هنا، هنا . . . في نفس الوزارة التي يعمل بها السيد زوجك .

- يوفانكا : هكذا . . فماذا تريد إذن مني؟
- ماركو : سأقول لك على الفور . هل تعدينتني بألا تغضبي . لقد سمعت أنك غاية في طيبة القلب ولهذا تجاسرت بأن أحضر إليك . تعلمين ، أنني موظف ، منذ عشرين عاما أنا في الخدمة ، ومرهق بالأولاد .
- يوفانكا : هل لديك الكثير من الأولاد؟
- ماركو : ولكن ليس الكثير جدا ، ثلاثة أولاد ياسيديتي ، ولكنهم مع ذلك عبء ثقيل وهم بالنسبة لموظف فقير يحصل على راتب مثل راتبي .
- يوفانكا : بالتأكيد ، وهذا هم كبير .
- ماركو : وعلى الأقل . . لو كانت هناك عدالة في العالم لكان من السهل عندئذ تحمل الهموم أيضا ، ولكن هاأنذا ياسيديتي يشملني النسيان ، نسيان فظيع . فلم أحصل على ترقية على الإطلاق منذ سبع سنوات .
- يوفانكا : كيف هذا؟
- ماركو : وأنا أعمل ، لا يقدر أحد على القول بأنني لا أعمل ، إنني مجتهد وذو ضمير ولكن . . هكذا ، لا يوجد أحد يتحدث السيد الوزير بشأني .

- يوفانكا : هذا إثم حقا .
- ماركو : ترين ياسيدتي ، هذا هو ما أردت أن أرجوك من أجله .
لقد سمعت أنك غاية في طيبة القلب ، ومع أنك
لا تعرفيني ، ولكنك ستفعلين الخير لأب لثلاثة
أولاد ، لفقير ، ولعائلة بأكملها .
- يوفانكا : أنا؟ ولكن ماذا يمكنني أن أفعل؟
- ماركو : فقط إذا أردت ، فقط إذا شئت . . وحضرتك لن
ترفضي طلبي أليس كذلك؟ . . وقد سمعت أنك غاية
في طيبة القلب؟
- يوفانكا : لا أعلم كيف يمكنني مساعدتك؟
- ماركو : لو تفضلت ورجوت السيد الوزير .
- يوفانكا : أنا؟
- ماركو : إنه لن يرفض لك هذا الطلب ، فقط إذا رجوته
حضرتك .
- يوفانكا : (في طيبة قلب) أوه ، بكل سرور ، فقط إذا كنت تعتقد
أن هذا سيفيدك أية فائدة .
- ماركو : سيفيدني ، إنني متيقن ، فقط إذا رجوته حضرتك .
- يوفانكا : (تأخذ من على المكتب مفكرتها الصغيرة) ما اسمك؟
- ماركو : ماركو أورو سيفيتش .

- يوفانكا : (تسجل الاسم) .
- ماركو : أجل . . . أوه يا لطيفة قلبك ! . . شكرا جزيلا لك ،
سأكون أنا وعائلتي شاكرين لك إلى الأبد .
- يوفانكا : أنت الآن موظف بإدارة السجلات ؟
- ماركو : أجل ، منذ سبع سنوات .
- يوفانكا : حقا ، هذا قليل بالنسبة لوالد عائلة ، سأهتم بكل سرور
بأمرك . . (تغرق في أفكارها وكأنها تتذكر شيئا) .
ولكن . . من فضلك ، وضح لي كيف حدث . . أن
تحضر لي أنا ، على أي أساس تخيلت أنني أستطيع
مساعدتك ؟
- ماركو : ف . . باستطاعتك . . الجميع قالوا لي ذلك . . الجميع .
- يوفانكا : (في قلق) الجميع ؟ . . من هم الجميع ؟
- ماركو : هكذا ، تعلمين ، جميع . . الموظفين . لقد رجوت
آخرين أيضا فقالوا لي أنه بإمكانك .
- يوفانكا : ربما قالوا لك إنه بإمكانني أن أحدث زوجي ،
- ماركو : لا ، وإنما أن تحدثني السيد الوزير . يقولون إنه لا
يستطيع أن يرفض لك طلبا .
- يوفانكا : (في عنف) هذا ليس صحيحا ، ماذا يريدون بقولهم
هذا ؟ هذا ليس صحيحا ، أسمعت ، هذا كذب .

- ماركو : عفوا . .
- يوفانكا : هذا افتراء !
- ماركو : أرجوك بكل خضوع أن تصفحي عني . ربما يخطئون ، أنا لا أعلم ، أنا لا أعلم شيئا عن هذا .
- يوفانكا : لا أستطيع مساعدتك بأي شيء . إنه لكذب إذا قلت بأنني أستطيع مساعدتك ، وإنه لافتراء بأن السيد الوزير يطيع كل كلمة أقولها .
- ماركو : (ينهض) معذرة . . منذ قليل كنت غاية في اللطف .
- يوفانكا : إذا كنت قد وعدتك بشيء فقد أخطأت إنني لا أستطيع أن أعدك بشيء . والشيء الوحيد الذي يمكنني القيام به - إذا كان هذا كافيا بالنسبة لك - هو أن أحدث زوجي . . ولكن لا شيء أكثر من ذلك .
- ماركو : تعلمين . .
- يوفانكا : أرجوك أجهل رجاء ، لا أريد حتى أن أتحدث عن هذا الموضوع أكثر من ذلك ، ولا يمكنني مساعدتك بأي شيء ، والسيد الوزير ليس صديقا لي لدرجة ألا يمكنه رفض طلبي . بمقدورك أن تقول ذلك إلى هؤلاء الذين أرسلوك لي .
- ماركو : إنني لا أرغب في أن أغضبك .

يوفانكا : إذا واصلت رجاءك فإنك ستغضبني بالفعل . وبناء عليه فمن الأفضل أن تذهب وأنت متيقن أنني لا أستطيع مساعدتك .

ماركو : أجل ، لأنني لا أرغب في أن أغضبك . أرجوك أن تعذرني . أرجوك ألف مرة أن تعذرني . (ينصرف)

المنظر السابع

يوفانكا وكاتيتسا

يوفانكا : (منفصلة بشكل واضح بعد هذا الحادث الصغير، تتمشى في عصبية إلى أن تدخل كاتيتسا).

كاتيتسا : (تأتي من الخارج) : رسالة ياسيديتي .

يوفانكا : هل أتى البريد؟

كاتيتسا : لا ياسيديتي، هذه الرسالة أحضرها ساع من الوزارة، ذلك الساعي الذي يحضر الرسائل على الدوام .

يوفانكا : (باهتمام نشط تسرع بنفسها للقاءها وتأخذ الرسالة) قولي للساعي أن ينتظر . . اعطه هذا (تعطيها نقودا) .

كاتيتسا : (تنظر إلى النقود) أليس هذا كثيرا ياسيديتي؟

يوفانكا : لا ، اعطه فحسب ، لقد استحق اليوم هذا .

- كاتيتسا : (تخرج وتعود على الفور).
- يوفانكا : (تفتح الرسالة على وجه السرعة وتقرأها ويرتسم على وجهها السرور والرضا) ياكاتيتسا، لم نخطيء في منحنا مكافأة للساعي فالخبر الذي حمله سار للغاية.
- كاتيتسا : أيمكنني أن أقدم التهاني؟
- يوفانكا : أجل، ولكن لا تقدميها لي، بل لسيدك، لقد حصل على ترقية، وهو لا يعلم بذلك بعد. لو كان بمقدورنا أن نعثر عليه ياكاتيتسا، فسيبهجه هذا أيها بهجة. (تضع الرسالة في صدرها).
- كاتيتسا : هل السيد موجود بمكتبه؟
- يوفانكا : آه، أجل، ليس بالمكتب، إنه في إحدى اللجان، من يعرف أين يعمل، لا، لا يمكننا العثور عليه، ستذهبن دون جدوى، لا يمكنك أن تعثري عليه، سيأتي قريباً بنفسه، كم الساعة الآن؟ من المؤكد أن وقت الظهر سيحين قريباً وقد وعد بأنه سيحضر مبكراً. أجل، سيحضر قريباً. ولكن، تعلمين ياكاتيتسا، اذهبي إلى شقيق سيدك وقولي له أن يحضر مع السيدة هنا. سيسمع خبراً ساراً، قولي له هكذا، ولكن ليحضر في التو. (لنفسها). أوه، لي رغبة شديدة في أن يشاطرنى أحد - بأسرع ما يمكن - فرحتي!

كاتيتسا : (تنصرف ولكنها تعود على الفور) هاهما شقيق سيدي وزوجته. قابلتهما في الطريق، كانا متجهين إلى هنا من نفسيهما. إنها يعلمان بالفعل ياسيدي. لقد قال لهما أحد الأشخاص أن سيدي قد حصل على ترقية.

يوفانكا : هكذا؟ من يمكن أن يكون قد قال لهما؟

كاتيتسا : لا أعلم ياسيدي، ولكنها يعرفان ولذا توجهنا إلى هنا كي يقدمنا لكما التهاني. كنت أتوق لأن أكون أول من يحمل هذا الخبر إلى سيدي.

يوفانكا : أجل، ولكن لا يمكننا أن نجده، وإنما ياكاتيتسا ألبسي أولجيتسا ثوبا جديدا حتى تكون مرتدية ملابسها حينما يحضر الوالد لكي تقدم له التهاني.

كاتيتسا : (تنصرف يسارا).

يوفانكا : (في إثرها) ألبسيها ذلك الثوب اللبني!

المنظر الثامن

يوفان وماريا وشخصيات المنظر السابق

يوفان وماريا : (وهما يدخلان، في صوت واحد) أوه، تهانينا!

ماريا : (تبادل القبلات مع يوفانكا) حسنا، هل سمعت، هناك بالفعل ما نقدم لك التهاني عليه.

- يوفانكا : شكرا، شكرا!
- يوفان : ماهذا، هناك ما نقدم التهانى عليه، ولكن هذا أكثر من اللازم. أربع ترقيات خلال سنتين، أليست هذه هي الترقية الرابعة.
- يوفانكا : أجل، الرابعة.
- يوفان : الترقية الرابعة، احسب منذ تولي هذا الوزير.
- يوفانكا : أجل، إنه صديق كبير له.
- يوفان : إن الكثير كثير، حتى ولو كان شقيقه.
- يوفانكا : أليست مبتهجا من أجل ذلك؟
- يوفان : أوه، لست مبتهجا، كيف لا ابتهج، ولكني من أولئك الموظفين الذين أحسوا بالمعاناة أربع أو خمس سنوات في درجة واحدة، فلا أقدر تماما على التسليم بالطريقة التي تمضى بها الأمور اليوم.
- يوفانكا : أجل، ولكن فلاديمير كان قد تخلف كثيرا، وكان زملاؤه قد سبقوه.
- ماريا : وماذا بشأن عائلتك يا يوفانكا، أحب أن أسمع ماذا يقولون الآن؟
- يوفان : تحبين أن تسمعي، لا أعلم فقط سبب ذلك؟
- ماريا : كيف لا تعلم السبب؟ ألا تتذكر كيف كان الجميع يعارضون زواج يوفانكا من فلاديمير؟ وكانوا يقولون لها دوما إنها لم تكن معجبة إلا بجمالها.

- يوفانكا : أجل ، كنت معجبة فقط بلحيته وعينه وشعره .
- ماريا : وقد اعترفوا بأنه طيب وشريف ، وإنه ذو ضمير وأمين ، ولكنهم زووا أفواههم في خبث وقالوا : «إن فلاديمير إنسان طيب وشريف ولكنه لن يصنع مستقبلا لنفسه» .
- يوفانكا : وهذا أيضا ما كانت تؤكد دوما صديقاتي اللاتي تزوجن بالفعل برجال ذوي مستقبل وكان فلاديمير متخلفا عنهم كثيرا .
- يوفان : ولكنه الآن وصل إليهم وسبقهم ببطولة .
- يوفانكا : آه ، في الحقيقة ، نسيت أن أسألكما : من أين علمتما بالخبر؟ لقد أرسلت كاتيتسا لكي تبلغكما على الفور ، ولكنها عادت من منتصف الطريق حيث قابلتكما وقالت إنكما تعلمان بالفعل .
- ماريا : بإمكاننا نحن أيضا أن نعرف شيئا قبلك .
- يوفانكا : هل علمتما قبلي؟
- يوفان : سمعناه من الوزارة نفسها .
- يوفانكا : من الوزارة؟
- يوفان : فلماذا تندهشين؟ ألا تعرفين السيد ستانكوفيتش ، ألا تعلمين أن عمله هو نقل الأخبار؟

يوفانكا : أهو الذي قال لكما؟ إذن فمن المؤكد أن المدينة كلها تعلم بهذا الخبر. أوه، إنه يهرول من منزل إلى منزل بسرور بالغ بحيث إنني أتعجب حقيقة كيف لم يصل إلي أيضا لكي يبلغني.

يوفان : إن له نظامه الخاص، لقد هروول من عندنا مباشرة إلى الدكتور روجيتش.

ماريا : ومن أين سمعت أنت؟

يوفانكا : أنا؟ (في قليل من الاضطراب). . وأنا أيضا سمعت من الوزارة. . أبلغوني. . حضر إلي أحد السعاة وأبلغني.

يوفان : هل أرسله فلاديمير؟

يوفانكا : لا، فلاديمير لم يعرف بعد.

يوفان : كيف؟ ألا يعلم أنه حصل على ترقية؟

يوفانكا : إنه لم يكن اليوم في الوزارة. ذهب من هنا إلى إحدى اللجان، ربما علم حتى الآن إذا كانوا قد أبلغوه من الوزارة، أو إذا كان قد مر بنفسه بالوزارة مصادفة.

ماريا : أوه، لقد عرف إذن.

يوفان : لاشك أنهم قد أبلغوه حتى الآن، إذ لا يمكن إلا أن يبلغوه.

ماريا : وأين أوجيتسا؟ إنها لم تحضر لكي تقبل يدنا.

يوفانكا : ستأتي الآن ، كاتيتسا تلبسها ملابسها (تقرب من الباب الأيسر) ياكاتيتسا ماذا بشأن أولجيتسا؟ (وهي تلتفت إلى الضيوف) تصوروا، هذه هي المرة الثالثة منذ الصباح وهي تغير ملابسها . إنها غاية في الشقاوة وسوء الخلق .

ماريا : ليكن ، ليكن . . لتكن شقية وسيئة الخلق مادامت معافاة فقط .

يوفانكا : وهذا ما اعتقده أنا أيضا ، وهذا يواسيني كذلك .

يوفان : فليواسيك هذا . انظري إلينا نحن المتقدمين في السن وليس لدينا إلا هذا الولد الوحيد .

المنظر التاسع

كاتيتسا وأولجيتسا وشخصيات المنظر السابق

كاتيتسا : (تقود أولجيتسا وقد ارتدت ملابسها) .

يوفان وماريا : أوه، أين أنت، انظروا إليها، أين أنت؟

أولجيتسا : (تقبل يدهما) .

ماريا : (وهي تقبلها) أوه، يالجمالها، كم هي جميلة اليوم! انظروا فقط إلى جمال ثوبها .

أولجيتسا : هذا الثوب اشتراه لي أبي .

- يوفان : وأين ذلك الثوب الذي اشتريته لك أنا؟
- يوفانكا : لقد بلي منذ زمن بعيد .
- يوفان : ليكن ، ليكن ، سيشتري لها عمها ثوبا آخر ، على أن تكون مطيعة فحسب .
- يوفانكا : ولكن هذا هو بيت القصيد ، إنها غير مطيعة وشقية . (تقبلها) .
- ماريا : هل هذا صحيح؟ (تضمها إلى صدرها) لا ، ليس صحيحا . إنكم تقولون هذا هكذا ، أليس كذلك يا حبيبتى ، إنهم يقولون هذا هكذا فقط ؟ .

المنظر العاشر

الدكتور روجيتش وستانكوفيتش وشخصيات المنظر السابق

- الدكتور : (يدخل مع ستانكوفيتش من الباب الأوسط) لا يوجد أحد يبلغ بحضورنا .
- يوفانكا : (تقبل عليهم للقائهم) ولماذا ، وأنتم تعلمون أننا ننتظركم؟
- ستانكوفيتش : (يقبل يدها) سيدتي ، اسمحي لي أن أهتلك . أنت تعرفين ، يبدو لي أنك تعلمين بالخبر؟
- الدكتور : (يقبل يدها أيضا) أوه ، طبعاً ، إنهم يعلمون .

ستانكوفيتش : هكذا، وكم أسرع لكى أكون فقط أول من يبلغك بهذا الخبر السار.

يوفانكا : أكنت تسرع؟ لقد مررت فى الطريق على ثلاثة أماكن على الأقل.

ستانكوفيتش : بالضبط مررت على ثلاثة أماكن.

الدكتور : ومن بينها أنا.

ستانكوفيتش : أجل، ولكن - رغم ذلك - لكى أبلغك هذا الخبر السار.

الدكتور : (كان قد اقترب وصافح يوفان وماريا، ثم يعود إلى يوفانكا) تعلمين أننى كنت على الدوام ابتهج ابتهاجا كبيرا بترقى فلاديمير، ولن أهتلك، إذ أننى إلى حد بعيد منكم لدرجة أننى سأقبل التهاني بالاشتراك معكم.

يوفان : (مخاطبا ستانكوفيتش الذى اقترب منه ومن ماريا) وهل يعرف فلاديمير؟

ستانكوفيتش : أوه، طبعا، لقد تم إبلاغه على الفور، وقد حضر إلى الوزارة، وهاهو موجود عند السيد الوزير.

الدكتور : (يجلس ويأخذ أوجيتسا بين ركبتيه) تعالى، تعالى، لنرى حال الصبحة، أخرجى لسانك، لسانك..

أوجيتسا : (تخرج لسانها).

الدكتور : حسنا، حسنا! (يحدق فى عينيها).

- يوفانكا : كانت تشكو بالأمس من أن معدتها تؤلمها .
- الدكتور : والآن لم تعد تؤلمك ؟
- أولجيتسا : لا .
- الدكتور : حسنا، ها أنت ترين، هذه هي أفضل وسيلة للعلاج : يؤلمك ويؤلمك وأنت تتحملين فيزول الألم (يقبلها) .
- ماريا : اعتقد يادكتور أن هذا انشغال للبال مبالغ فيه من جانب يوفانكا ومن جانب فلاديمير، والطفلة غاية في الصحة .
- الدكتور : أوه، أولجيتسا في أتم الصحة .
- يوفانكا : إنني أعلم بنفسى أنها في صحة طيبة . ولكن منذ أن رقدت - من قبل - مريضة بالالتهاب وأنا انشغل على الدوام لأبسط عرض .
- يوفان : وهم أيضا يتعبونك «يادكتور» لكي تمر عليهم كل يوم .
- الدكتور : إنني لا أفعل ذلك لأنهم يطلبونه أو لأنه شيء ضروري، بل إنني أمر هكذا حينها لا يكون لدي عمل لكي أحتسى قدحا من القهوة .
- يوفانكا : أوه، الدكتور طيب أكثر مما ينبغي، وحتى حينها يكون لديه عمل فهو على الأقل يمر على المنزل وينقر على النافذة .

ستانكوفيتش : (أراد أن يقول شيئاً ولكنه توقف ، مخاطباً يوفانكا) . . .
معذرة ، لقد قطعت حديثك .

يوفانكا : عفوا ، لم تقطع حديثي .

ستانكوفيتش : ألم أقل لك أن السيدة يانكوفيتش سافرت إلى
فرانتسيسباد .

يوفانكا : أجل ، قلت لي .

الدكتور : (مخاطباً يوفان ، لنفسه) السيد ستانكوفيتش بدأ تقريره
عن أخبار بلغراد .

يوفان : ولكن على الدوام ، على الدوام !

ستانكوفيتش : بيد أنني لم أقل لك هذا : تعلمين ، بالأمس زرت
السيدة بتروفيتش ، بعبارة أصبح طلبتني لكي ترجوني
أن أقطع لها تذاكر للمسرح .

يوفان : انظر الآن ، إذن فأنت تستخرج تذاكر للمسرح أيضا
«للسيدات» .

الدكتور : وليس هذا فحسب ، السيد ستانكوفيتش يقوم
بخدمات أخرى أيضا . فمنذ عدة أيام أرسلته السيدة
يانكوفيتش لكي يوبخ حائكة ثيابها نيابة عنها .

الجميع : (يضحكون) .

ستانكوفيتش : (يضحك هو الآخر) هذه مبالغة يادكتور، ولكن فيما يتعلق بتذاكر المسرح فهاهي السيدة (مخاطبا يوفانكا) :
أنا منذ عدة سنوات استخرجت للسيدة تذاكر للمسرح وكانت راضية على الدوام. قولي، هل كنت راضية على الدوام؟

يوفانكا : أوه، راضية وشاكرة أيضا.

ستانكوفيتش : ولست أنت فحسب، فهناك خمس عائلات لن ترسل بأي حال من الأحوال أي شخص آخر لكي يستخرج لها التذاكر.

ماريا : هل أردت أن تتحدث عن تذاكر المسرح؟

ستانكوفيتش : لا عن هذا. . . ها أنذا قد نسيت الآن.

الدكتور : إذن، كنت بالأمس عند السيدة بتروفيتش.

ستانكوفيتش : آه، أجل! أتعلم ماذا قالت لي - ولكن، أرجوك أن يظل هذا فيما بيننا - قالت إن السيدة يوفانوفيتش لم تسافر إلى فرانتسيسباد بل في الحقيقة انفصلت عن زوجها.

يوفانكا : هكذا؟

ماريا : ولماذا تفعل ذلك، لقد كانا يعيشان في سعادة.

ستانكوفيتش : تعلمين، كانا يعيشان في سعادة، ولكن، هكذا، خلافا عاديا يوما، تعرفين، كشريكين حينما يتهم أحدهما الآخر بسرقة المحل.

يوفان : هاهو ثانية! ولكن لا أعرف ما الذي يسرك في نقل مثل هذه الأخبار، مثل هذه الأمور العائلية. كل منزل له مصائبه ولذا فإن لكل منزل جدرانه لكي يخفي هذه المصائب عن العالم. ولماذا يتم الآن - من فضلك - اختراق الجدار واختلاس النظر إلى منزل الغير؟

الدكتور : تعرف، سيكون أمرا عجيبا ألا يحكي السيد ستانكوفيتش، وميزة السيد ستانكوفيتش انه يجب أن يكون أول من ينقل الأخبار.

ستانكوفيتش : هذه ميزتي لا يمكن أن يكون هناك خبر جديد لا أكون أول من يعرفه. أتصدقون أن هناك عائلات - كالسيدة بتروفيتش - ستشعر بالألم لو لم أمر عليها كل يوم، ولو حتى للحظة، لكي أراها وتتحدث. تصور لو لم أمر عليها فإنها ترسل إلي وتطلبني.

يوفانكا : ثم لابد أن نأخذ في الاعتبار أن السيد ستانكوفيتش وهو يبلغنا نحن النساء بالأخبار الجديدة لا يحمل خبثا على الإطلاق.

ستانكوفيتش : شكرا ياسيدي على مثل هذا الرأي الطيب. وهأنذا، من فضلك، قد حكيت هذا الخبر الخاص بترقية السيد فلاديمير حالما وصلت. ولماذا؟ إنني بهذه الطريقة اشترك على نحو ما في السرور، وهذه كما تعلمين، هي طريقتي التي اشترك بها في السرور.

يوفانكا : وهل تعتقد حقيقة أن فلاديمير سينشغل في الوزارة؟

- يوفان : (ينظر إلى الساعة) لقد حان وقت الظهر ، سيحضر .
- ستانكوفيتش : سيحضر بالتأكيد على الفور . لقد ذهب السيد إلى سيادة الوزير لكي يشكره وفي نفس الوقت لكي يشكو إليه ، لكي يقدم شكوى ضد أحد الموظفين .
- يوفانكا : يقدم شكوى؟ ولكن لماذا؟ كان ينبغي أن يعفو اليوم على الأقل إذا كانت هذه غلطة صغيرة .
- ستانكوفيتش : لا ، كانت أكبر من غلطة ، هذا إثم ، هذا الموظف أخطأ في حق السيد شخصيا وفي شرفه .
- يوفانكا : هل وجه إليه إهانة؟
- الدكتور : هذا - بالتأكيد - ليس أمرا غاية في الأهمية ، ولا يستحق أن يكون المرء محبا للاستطلاع .
- يوفانكا : ومع ذلك كان ينبغي على فلاديمير أن يسامحه اليوم .
- ستانكوفيتش : أوه ، بالتأكيد كان فلاديمير سيسامحه لو كان الأمر يتعلق به فحسب ، ولو لم يكن قد أهانك أنت أيضا هنا .
- يوفانكا : أنا؟
- الدكتور : (مخاطبا ستانكوفيتش) ولكن ، لقد قال لك السيد الصواب . (يشير إلى يوفان) لماذا لا تقلع عن هذه العادة القبيحة بأن تحكي الأخبار في المنازل؟
- ستانكوفيتش : بالله عليك يادكتور ، إنني صديق لأفراد هذا المنزل ، والأمم آلمني مثلما آلم السيد فلاديمير .

يوفانكا : تكلم من فضلك ، قل ماهو الموضوع ، لقد فرغ صبري الآن؟

يوفان : (ينهض في فراغ صبر) أجل ، مادام الأمر يتعلق بهذا المنزل ، فأنا أيضا أحب أن أسمع . قل من فضلك .

ستانكوفيتش : ولكن هاهو السيد الدكتور يقول . .

الدكتور : حسن ، مادمت قد بدأت فتكلم ، تفضل بالكلام!

ستانكوفيتش : تعلم ، أنه موظف صغير ، ولكنه غير قانع ، . .
فلا أعلم كيف ، ربما نسي ، وقال هناك عن زوجك أمام
عدد كبير من الموظفين : «ما أسهل أن يحصل كل لحظة
على ترقية مادام يملك زوجة جميلة»!

يوفانكا : (تتفرض) هل قال هكذا أمام الجميع؟

يوفان : هذه وقاحة ، لابد من معاقبة هذا الشخص .

الدكتور : هذه حماقة لم يكن ينبغي على السيد ستانكوفيتش أن
يحكيها .

يوفانكا : (تذكر شيئا) من فضلك ، هل يدعى هذا
الموظف . . . (تذهب إلى المكتب وتنظر في مذكرتها)
أجل ، ماركو أورو شيفيتش؟

ستانكوفيتش : أجل ، هو بالضبط .

- يوفان : اسمه مسجل. لديك يا يوفانكا؟
- يوفانكا : أجل ، لأنني . . . سجلته (في ارتباك) . . . لا أعلم لماذا سجلته . . . لا أعلم لماذا كنت احتاج إلى هذا الاسم . . .
- ستانكوفيتش : هذا أمر تافه من فضلك . لقد أبلغت هذا على الفور إلى السيد فلاديمير ، تعلمين ، ولم أفعل هذا باعتباري موظفا بل باعتباري صديقا . وقد شكاه في التو إلى السيد الوزير وهو إما سيفقد عمله وإما ستم معاقبته . ومن المؤكد أنه ستم معاقبته .
- ماريا : (كانت تقف مع أولجيتسا عند النافذة وتنظر إلى الخارج) هاهو فلاديمير آت .
- يوفانكا : (في عصبية) هل هو رائق المزاج؟
- ماريا : من أين لي أن أعلم بذلك من هنا؟
- يوفان : (مخاطبا الدكتور بصوت خافت) ها أنت ترى ، تدعونه يحكي لكم الأخبار ، والآن سيحكي هذا أيضا للناس أجمعين .
- ستانكوفيتش : يا أولجيتسا ، يا أولجيتسا ، هيا أنا وأنت نقابل الوالد لكي نهتئ . (يأخذها في حضنه ويقف عند الباب الأوسط)
- يوفانكا : (مخاطبة الدكتور) مارأيك ، هل هذا الأمر ضايق فلاديمير مضايقة شديدة؟

الدكتور : أجل ! بالله عليك ، الرجال لا يأخذون كل صغيرة
مأخذ الجلد كما تفعل النساء .

يوفانكا : من المؤكد ، من المؤكد أن مزاجه رائع (مخاطبة الجميع)
وإذا لم يكن فسروق مزاجه . هل سنروق مزاجه نحن؟
سنقول له إن هذا أمر تافه ، وألا يأخذ ذلك مأخذ
الجلد . تعالي يا أولجيتسا ، اتركها ياسيد ستانكوفيتش ،
وقفي ها هنا ، هنا في الأمام ، وحينها يدخل الوالد قبلي
يده وقولي له : مبروك ياوالدي ! ونحن سنقف هنا
وراءها ، واحد في إثر الآخر . (تقف وراء أولجيتسا
وتوقف وراءها يوفان ، وخلفه ماريا ، وخلفه الدكتور
وفي إثره ستانكوفيتش) هكذا ، هكذا ، لنكن أطفالا
للمحظة حتى يبتسم عند دخوله ، وحتى يروق مزاجه في
التو ، إذا كان بالصدفة مزاجه متعكر . (أولجيتسا تقف
عند الباب مباشرة ، والجميع يقفون في الصف
وراءها) .

المنظر الحادي عشر

فلاديمير وشخصيات المنظر السابق

فلاديمير : (يدخل وهو متعكر المزاج)

أولجيتسا : مبروك ياوالدي ! (تقبل يده) .

فلاديمير : شكرا يا بنيتي ا (يقبلها) .

يوفانكا : ألا تريد أن تتقبل تهنتي؟

يوفان : وتهنتي؟

ماريا : وتهنتي؟

الدكتور وستانكوفيتش : وتهانينا الخاصة؟

فلاديمير : أجل ، شكرا لكم ، شكرا لكم جميعا . أشعر قليلا
بصداع ولذا فإنني متوعدك المزاج اليوم بينما ينبغي أن
أكون بالفعل مبتهجا .

الدكتور : دعك من هذا ، إننا نعرف كل شيء . . . كلام فارغ . .
هراء . . وهذا لا يليق بك كرجل جاد .

فلاديمير : لا . . بل . .

يوفانكا : يا فلاديمير ، ألا تريد أن تتقبل تهنتي بالفعل؟

فلاديمير : (يمسك يديها وبطيل النظر في عينيها ، يروق مزاجه
ويعانقها) : أجل ، سأقبلها ، شكرا لك يا يوفانكا!

(يهبط الستار بسرعة)

الفصل الثاني

نفس الحجرة كما في الفصل الأول

المنظر الأول

كاتيتسا والدكتور

كاتيتسا : (تقوم بالترتيب في الحجرة)

الدكتور : (يفتح الباب الأوسط وهو يرتدي القبعة ويمسك بالعصا في يده . وفي أثناء المنظر لا يدخل إلى الداخل وإنما يظل واقفا على الباب) . ياكاتيتسا! أين السيد؟

كاتيتسا : لم يحضر بعد ياسيدي الدكتور!

الدكتور : والسيدة؟

كاتيتسا : والسيدة خرجت منذ الصباح .

الدكتور : وكيف حال أولجيتسا؟

كاتيتسا : بخير ياسيدي .

- الدكتور : هل نامت جيداً؟
- كاتيتسا : كما هو الحال على الدوام ، لعبت وأكلت بشهية ونامت في هدوء .
- الدكتور : حسن جداً ، حسن جداً . بلغني تحياتي للسيدة والسيد .
(ينصرف) .

المنظر الثاني

كاتيتسا وفلاديمير

- كاتيتسا : (تغلق الباب وراء الدكتور وهي تطل من خلاله ، ثم تقترب وترتب المكتب) .
- فلاديمير : (يأتي من الخارج بعد فترة من الوقت) هل كان الدكتور هنا؟
- كاتيتسا : أجل ياسيدي ، وسأل عن أولجيتسا ككل يوم .
- فلاديمير : وألم تحضر السيدة؟
- كاتيتسا : لا ياسيدي ، ستحضر الآن بالتأكيد .
- فلاديمير : ألم يطلبني أحد؟
- كاتيتسا : هنا في حجرتك ، موجود السيد أخوك .

فلاديمير : يوفان؟

كاتيتسا : ينتظرك منذ أكثر من نصف الساعة .

فلاديمير : دعيه يأتي إلى هنا ياكاتيتسا .

كاتيتسا : (تنصرف إلى اليمين) .

المنظر الثالث

فلاديمير ويوفان

فلاديمير : (يقلب الصحيفة) .

يوفان : (يأتي من الحجرة اليمنى) انتظرك منذ نصف الساعة .

فلاديمير : لقد نسيت نفسي قليلا . ولماذا لم تحضر عندي في الوزارة؟ .

يوفان : لأنني تعلمت وتعودت على نحو ما أنني لا أستطيع في الوزارة التحدث عن الأمور التي تتعلق بالمنزل ، وفي المنزل لا أتحدث عن الأمور التي تخص العمل .
(يجلس) .

فلاديمير : (يجلس هو أيضا) هذا يعني أنك تريد أن تتحدث معي عن أمور تتعلق بالمنزل .

يوفان : أجل!

فلاديمير : أعلم ، أنك تهتم بمنزلي كما تهتم بمنزلك؟ وأخمن مقدما ماذا تريد؟ إما أنك ستقترح علي أن تشتري لي الفحم . . . أو شيئا من هذا القبيل . . .

يوفان : (يشيح برأسه) لا ، لا ، ما كنت انتظر من أجل هذا . تعلم أنني حينها أجد شيئا طيبا اشتري لك أيضا ولا أسألك . ليس الأمر كذلك ، الأمر أهم بكثير .

فلاديمير : أهم بكثير؟

يوفان : (في موقف حرج) الـ . . انظر ، بالأمس . . بالأمس حينما عدت من الوزارة وكنت أنت متعكر المزاج لأول وهلة .

فلاديمير : (بعدم اكتراث) آه ، أجل . . لا شيء!

يوفان : انتظر ، من فضلك ، حتى نتكلم عن هذا من الأول .

فلاديمير : عن ماذا؟

يوفان : ترى ، لقد سمعت حينها كان ستانكوفيتش بالأمس عن تلك الإهانة ، ويمكنك أن تتصور كيف كان حالي في تلك اللحظة . لابد أن تصدقني في ذلك .

فلاديمير : أصدقك ، ولكن . . لماذا هذا الحديث؟

يوفان : أريد أن أسألك منذ متى وأنت صديق حميم للوزير؟

فلاديمير : كان هو مدير الإدارة وكنت أنا أصغر سكرتير سنا .

يوفان : لا ، ليس هذا . بل هل كنت صديقا له قبل أن تتزوج؟

فلاديمير : أمثلة مضحكة . لماذا تسأل عن كل هذا؟ (ينهض)
و . . أخيرا، بمثل هذه اللهجة!

يوفان : أجب علي إذا أردت .

فلاديمير : هراء . . بالفعل هراء . . لقد أصبحت صديقه . .
طبعاً . . لم يكن باستطاعتي أن أدعوه إلى تناول الغداء
أو العشاء بينما كنت أعزبا .

يوفان : حسن، إذن . هذا يعني منذ أن تزوجت دعوته لتناول
طعام الغداء أو العشاء مرة أو مرتين وهكذا أصبحت
صديقين .

فلاديمير : (يحتج) لماذا هذا الاستجواب، ماذا تريد أن تقول بهذا؟

يوفان : ماذا أريد أن أقول؟ لا شيء! إنني أخوك، منزلك
وهمك يعنيني بقدر ما يعنيني منزلي وهمي . ولن أسمح
للشخص المسمى ماركو أورو شيفيتش أو المسمى
ستانكوفيتش أن يسخر من منزلك وأن يلوكا اسمك
بالستهما .

فلاديمير : (في حدة) وهل سأسمح أنا بذلك؟

يوفان : مهلاً . اعلم أنك أنت أيضاً لا تريد ولا يمكنك أن
تسمح بذلك، ولكنني أريد أن أعلم وأن أزيل كل دافع
يمنح الفرصة لمثل هؤلاء الناس لأن يشرثوا بكلام
فارغ .

فلاديمير : (في انزعاج) دافع؟ ماذا تقصد بكلمة «دافع» هذه؟

يوفان : ماذا أقصد؟ أقصد إذا . . حتى أنا نفسي بالضبط لا أقدر على التفكير ولكن . . دعنا نتحدث كإخوة بصدق . قل لي بصراحة ولا تغضب من السؤال : هل تثق بزوجتك ثقة كاملة؟

فلاديمير : يوفان . . كيف تجرؤ على أن تسألني سؤالاً كهذا؟

يوفان : هاهو، هاهو، لا يستطيع الإنسان حتى أن يتحدث معك إنني لا أدفعك إلى الشك، هأنذا شخصياً لا أشك، وإنني أثق تمام الثقة في طهارتها، ولكن تلك الكلمات التي قيلت بالأمس لم تمنحني هدوءاً ولم أنم طوال الليل ويعلم الله كل الأمور التي دارت بخلدني . لقد فكرت وتأملت في أمور شتى، فلماذا لا أتحدث عن هذا الأمر معك كما أتحدث مع شقيقي؟

فلاديمير : يا يوفان، أنا لا أريد أن نتحدث معي في هذا الأمر . إن زوجتي شريفة وأنا أحبها ولا أسمح لأحد - ولا لك - بأن تذكر لي ولو كلمة واحدة مرة أخرى .

يوفان : من فضلك، لن أتحدث معك أكثر من ذلك . (ينهض لكي يذهب) . إنني ذاهب إلى منزلي لكي أرعى شئوني . لماذا أتحمل على عاتقي أن انشغل بهوم غيري؟ (يتجه للانصراف ثم يعود) . ومع ذلك فلا بد أن أقول لك إنك أسأت فهمي .

فلاديمير : (بحدة) ريبا . .

يوفان : هذا صحيح ، هذا صحيح ، لقد أسأت فهمي . في مرة ثانية حينها تكون أكثر هدوءاً ستتضح الأمور وعندئذ ستعترف بنفسك أنك أسأت فهمي . قبل أوجيتسا ، سأحضر في الغد لكي أراها . إلى اللقاء ! (ينصرف) .

فلاديمير : وداعاً!

المنظر الرابع

فلاديمير ثم كاتيتسا

فلاديمير : (بعد ذهاب يوفان يجلس على «الفوتيه» ويستغرق في التفكير فترة طويلة ، ثم يلوح بيده وكأنه يريد أن يطرد الأفكار ، ويقرب من المكتب ويتقي صحيفتين أو ثلاث) .

كاتيتسا : (تدخل من الباب الأوسط) .

فلاديمير : (يلمحها) : يا كاتيتسا ، أين صحيفة اليوم؟

كاتيتسا : إنها - ياسيدي - تلك التي تمسكها في يدك .

فلاديمير : هذه؟ (يتجه إلى الحجرة اليمنى وهو يحمل الصحيفة) .

كاتيتسا : ياسيدي ، هناك سيد يرجو أن تستقبله .

فلاديمير : (يتوقف عند باب حجراته) سيد؟

كاتيتسا : أجل ، سيد من وزارة سيادتك .

فلاديمير : هكذا؟ (يعود) فليحضر .

كاتيتسا : (تدع ماركو يدخل ، وتبتعد هي) .

المنظر الخامس

فلاديمير وماركو

ماركو : (بعد دخوله يقف عند الباب وينحني في خضوع) لقد
سمحت لنفسي . .

فلاديمير : (يشعر بالضيق حينها يلمحه) ماذا تريد أنت ياسيد؟

ماركو : أرجوك بكل خضوع أن تستمع إلي .

فلاديمير : ولماذا اضطر للاستماع إليك؟

ماركو : ليس لديك سبب لأن تغضب مني .

فلاديمير : هل هذا هو ما لديك لأن تقوله لي؟

ماركو : لا ياسيدي ، ولكن السيد الوزير استدعاني اليوم وأمرني
بأن اعتذر لسيادتك ، وإلا فسأفقد وظيفتي . ولن
استمر في البقاء بوظيفتي إلا إذا ساحتني .

فلاديمير : لا يمكنني أن أسامحك .

ماركو : تصور ياسيدي إنني موظف فقير بائس ، ولدي ثلاثة
أطفال ، وإنني والحال هكذا في وظيفتي أكاد أدبر
أموري بصعوبة بالغة .

- فلاديمير : مادام حالك هكذا فلماذا إذن لا تفكر فيما ستقوله؟
- ماركو : اعترف أنني كنت متعكر المزاج .
- فلاديمير : باعتبارك عائلا لأسرة كان ينبغي ألا تقع في هذا الخطأ .
إنك شخصيا مدعو لأن تحفظ شرف عائلتك فكيف
واتتك الجرأة لأن تلتطخ شرف الغير؟
- ماركو : (في خنوع) اعترف . . .
- فلاديمير : لا ، لا يمكنني أن أعفو عنك !
- ماركو : ولكن يا سيدي ، أرجوك . . .
- فلاديمير : لا يمكنني أن أسامحك ، أو . . . (يفكر) أجل ، يمكنني
أن أسامحك . . . ويمكنني ولكن بشرط . . . (يمسكه
من يده ويقوده إلى الكرسي) تعال هنا ، اجلس ، اجلس
هنا (يجلسه بالقوة على الكرسي) وقل لي بصراحة
وصدق وبطيب خاطر ماهو الدافع الذي جعلك تقول
أمام جميع الموظفين إنه من السهل علي أن أحصل على
ترقيات مادامت لي زوجة جميلة؟
- ماركو : (في جزع) لم أقل ذلك بسوء نية .
- فلاديمير : لا أسألك عن النية وإنما عن الدافع ، عن السبب .

ماركو : لم يكن لدي سبب، أي سبب، لقد قلت هذا بتهور وبدون تفكير.

فلاديمير : لا، لا، لا بد أن تقول لي بصراحة، لقد وعدتك بأنني سأسمحك، ولكن لا بد أن تقول لي بصراحة.

ماركو : كان هذا غضب ولا شيء غير هذا، غضب فحسب. كنت حانقا على السيدة.

فلاديمير : حانقا؟ .. على السيدة؟ كيف يمكنك أن تحق عليها، ماهي صلتك بها حتى يمكنك أن تحق عليها؟

ماركو : لا شيء، صدقني .. أوه، ياربي، أنا حقا لا أعلم شيئا.

فلاديمير : أطلب منك أن توضح لي هذا، أتفهم، لا بد أن توضح لي هذا.

ماركو : لا أعلم بالضبط ماذا علي أن أوضحه. هذا أمر بسيط، غاية في البساطة. لقد كنت هنا بالأمس...

فلاديمير : أنت؟

ماركو : أجل، ورجوت السيدة أن تستقبلني، وشكرا لها فقد استقبلتني. إن السيدة طيبة للغاية.

فلاديمير : (يزداد اهتمامه) هل استقبلتك السيدة بالأمس؟ وماذا كنت تريد؟

ماركو : لكي أرجوها . . . ورجوتها . تعلم سيادتكم إنني أخدم منذ عدة سنين دون ترقية ، منذ عدة سنين وأنا في هذه الدرجة البائسة ، وأحصل على راتب أتكفل به بالكاد . الأسرة هنا في بلغراد حيث الغلاء فاحش للغاية .

فلاديمير : (وقد نفذ صبره) حسن ، حسن ، لا تحدثني عن ذلك . لقد قلت لي منذ قليل إنك رجوت زوجتي ، ماذا رجوتها إذن؟

ماركو : رجوتها أن تكلمه . . يقولون إنها تستطيع . . . السيدة تستطيع . . .

فلاديمير : تكلم من؟

ماركو : . . . السيد الوزير .

فلاديمير : هل تكلم هي السيد الوزير ، كيف من فضلك ، من أين لها أن تكلمه؟

ماركو : معذرة ، من فضلك . . لا أعلم شيئاً عن هذا . . .

فلاديمير : ولكن ، وضحي لي ، من أين لها أن تكلمه ، لماذا توجهت إليها؟

ماركو : يقولون إن كلمتها لها قيمة ، فهي إذا قالت (يطرق ببصره ويقلب قبعته بين يديه) للسيد الوزير . . فلن يرفض .

فلاديمير : (تتوقف أنفاسه ، يستشف الحقيقة ويمسك بشعره ، بصوت خافت لنفسه) : يقولون . . يقولون (بصوت جهوري حاد) . من يقول ؟ من هذا الذي يقول ذلك ؟ من هذا الذي يجرؤ على قول ذلك ؟ .

ماركو : لا أعلم ، بالله عليك ، لا أعلم شيئاً عن هذا . أتوسل إليك في أشد خضوع ألا تسألني . إنني لست من هذا الصنف من الناس ، لا أحب أن تتقل الكلمة السيئة عبر شفتي .

فلاديمير : لا ، لا بد أن تعرف الآن ، ولا بد أن تتحدث الآن . . أريد أن تقول لي كل شيء ، أتفهم ، كل شيء ، كل شيء . . كل ما تعلمه بالترتيب .

ماركو : (ينهض) ولكن ياسيدي ، ماذا أعلم أنا ، أنا لا أعلم شيئاً !

فلاديمير : (يهدأ قليلاً) اسمع . . تكلم بالترتيب . على النحو الذي سأسألك به . وإذا لم تقل الحقيقة فلن أسامحك وستفقد وظيفتك ، أتفهم ، ستفقد وظيفتك ! ولن أرثي لك ولا لأطفالك ، ولا بد أن تفقد وظيفتك ، أريد أن أعرف الحقيقة ، ولا بد أن تقولها لي .

- ماركو : ولكن ماذا أعرف أنا لكي أقوله لك؟
- فلاديمير : كل ما أسألك عنه . قل لي : من أين ، من الذي قال لك إن زوجتي يمكنها أن تساعدك لدى السيد الوزير وأنه لا يقدر على أن يرفض لها شيئاً؟ .
- ماركو : الـ . . بالله . . يقولون ذلك ، هكذا سمعت . . إنني هنا لم أفكر تفكيراً سيئاً . . أتوسل في خضوع ألا تظن أنني هنا فكرت تفكيراً سيئاً .
- فلاديمير : لا ، لم تفكر . . ولكن من الذي وجهك ، من الذي قال لك هذا؟
- ماركو : فـ . . كلهم تقريباً . . هكذا يتحدث جميع الموظفين .
- فلاديمير : كلهم؟ كل الموظفين؟ ماذا يقولون ، قل لي ، ماذا يقولون؟
- ماركو : هذا ، بالله ، تعرف سيادتكم صفات الناس اليوم ، الناس اليوم غاية في السوء ويحبون أن يقولوا الكلمة السيئة . . .
- فلاديمير : من فضلك ، قل لي ماذا يقولون ، سواء أكان خيراً أم شراً .

ماركو : هذا . . . كأن السيد الوزير صديق حميم للسيدة وكأن . . .
أشياء مشينة . . . أشعر بالحزي وأنا هكذا متقدم في السن
أن أتكلم .

فلاديمير : قل ، أريد أن تقول لي كل شيء .

ماركو : . . . وكأن السيد الوزير يكتب لها كل يوم ، ويقولون
إنهم يعرفون الساعي الذي يحمل الرسائل ، ويقولون
إنهم يعرفون أن السيد الوزير يزورك في أحيان كثيرة
للغاية .

فلاديمير : (يشعر بالألم ويقاوم ، في حدة) هذا كله ليس صحيحا ،
أتفهم كل هذا افتراء ، اعلم جيدا أن كل هذا افتراء !

ماركو : حقا ، من يفكر في شيء كهذا ؟

فلاديمير : (في انفعال) إنه افتراء ، أتفهم ، افتراء خسيس وضع
قذرا ! (يمسكه من سترته ويهزه) أنت واش ، أنت
واش !

ماركو : (في خوف) ولكني ، لا أعلم شيئا ، أنا لم . . .

فلاديمير : (يتنفض ويهدأ) إنك لست مخطئا ، أغفر لك الإهانة
التي وجهتها إلي . يمكنك بكل حرية أن تقول للوزير
إنني ساعحتك ولكن اعلم أن كل ماقلته أو ماقالوه
لك ، كله افتراء ، مجرد افتراء .

ماركو : (ينفض) شكرا لك ياسيدي لأنك ساعحتني ، شكرا
جزيل لك ، (ينتظر قليلا) هل يمكنني أن انصرف ،
أليس كذلك ؟

فلاديمير : (ينهض وهو مستغرق في التفكير ويشير له بيده) :
أجل ، يمكنك .

ماركو : وداعا ياسيدي ، شكرا لسيادتك . (ينصرف)

المنظر السادس

فلاديمير وكاتيتسا وأولجيتسا

فلاديمير : (ينظر أمامه أولا فترة طويلة وهو مشبوط ، ثم يرتقي على
الكنبة وهو محطم ، ولا يلاحظ دخول أولجيتسا وقد
شغله أله) .

كاتيتسا : (وهي تقود أولجيتسا) هاهي السيدة .

فلاديمير : (يتفرض) السيدة؟

كاتيتسا : أجل ، تعود من نزهتها .

أولجيتسا : (تهرول إلى أبيها) هاهي أمي قادمة . كنا في مكان بعيد ،
بعيد ، للغاية .

فلاديمير : (يعانقها بقوة ويقبلها ويكي) يابنيتي!

أولجيتسا : أبي ، ماذا بك يا أبي؟

فلاديمير : (يتبته ويخفي دموعه) لاشيء ، لاشيء . . هيا يابنيتي ، اذهبي لتلعي . خذها ياكاتيتسا لكي تلعب .

أولجيتسا : هل أنت تبكي يا أبت؟

فلاديمير : لا يا حبيبتي ، لا أبكي . . يتهياً لك . . (يقبلها) خذها ياكاتيتسا ، لتلعب .

كاتيتسا : (تأخذها من يدها) هيا يا أولجيتسا ، هيا إلى الحديقة . (تذهب معها بعد أن تتأمل فلاديمير بنفسها وهي تتعجب) .

المنظر السابع

فلاديمير ويوفانكا

فلاديمير : (يبقى خائر القوى وقد أحنى رأسه على صدره ، ولكنه ينتفض فجأة حينما تدخل يوفانكا) .

يوفانكا : (ترتدي ملابس تنم عن حسن ذوق وترتدي قبعة وتمسك بالشمسية . تخلع القبعة والقفازات وهي تتحدث) نهارك سعيد يا فلاديمير . كنت أتمشى قليلاً مع أولجيتسا ، الجو جميل للغاية ، وهذا يفيدنا فائدة عظيمة .

فلاديمير : (وقد هدأ) أجل ، يفيدنا .

يوفانكا : (بعد أن خلعت القبعة ، تقترب منه في دلال) أأست فى مزاج طيب؟

فلاديمير : (فى جفاف) بلى!

يوفانكا : هل تشعر بصءاع فى رأسك؟

فلاديمير : رأسى؁ أءل؁ رأسى (يمسك برأسه) أشعر بصءاع؁ صءاع شءىء . . (مءلس) اءلسى يافوفانكا؁ اءلسى هناك؁ أرىء أن أءءء معك .

يوفانكا : أفى أمر هام؟

فلاديمير : أءل؁ فى أمر هام .

يوفانكا : (وهى ءءعء من مسلكه) : سأءلس يافلءىمىر . (ءمءلس) .

فلءىمىر : (ىءرء طوىلا وىقاوم؁ ءون أن ىعرف كىف ىبءاً) كان هنا منذ قلىل أءء الموظفىن؁ ذلك الموظف الذى أهاننى . أمره الوزىر أن ىطلب الصفع منى وإلا فسىفقد وظىفته .

يوفانكا : وهل صفءء عنه؟

فلءىمىر : أءل .

يوفانكا : لقد أحسنت صنعاً ، شكراً لك ، فالبائس مرهق بأطفاله الثلاثة وهو فقير .

فلاديمير : (بصوت أقوى) أنت تعرفينه يا يوفانكا؟

يوفانكا : أجل ، أليس هذا الرجل هو الذي تحدثنا عنه بالأمس ، والذي حكى عنه السيد ستانكوفيتش؟

فلاديمير : أنت تعرفينه شخصياً يا يوفانكا؟

يوفانكا : (في اضطراب) ربما رأيته في وقت من الأوقات .

فلاديمير : (ينهض ويقترب منها ويحدق في عينيها) لقد جاء إليك بالأمس .

يوفانكا : (في ارتباك) أجل . . بالضبط . . أجل ، حضر إليّ بالأمس أحد الأشخاص ، إنه هو نفس الشخص؟

فلاديمير : أجل ، إنه هو نفس الشخص ! وماذا كان يريد منك؟ هل التمس منك شيئاً؟

يوفانكا : (في قلق) ولكن . . كيف تسأل عن هذا؟

فلاديمير : (بلهجة فظة) هل التمس منك شيئاً؟

يوفانكا : أجل . . التمس مني أن أساعده من أجل ترقيته ، يقول إنه منسي ، ولم تتم ترقيته منذ فترة طويلة .

- فلاديمير : أن تساعدني أنت ، كيف؟
- يوفانكا : (في ارتباك) . . لكي . . أوصي به . .
- فلاديمير : (يمسكها بعصبية من يدها) عند من؟ .
- يوفانكا : (في فزع) ماذا بك يا فلاديمير؟ .
- فلاديمير : توصين به لدى من؟ .
- يوفانكا : لديك يا فلاديمير .
- فلاديمير : (يدفع يدها) ليس صحيحا . . لماذا لا تقولين لي الحقيقة؟ .
- يوفانكا : إنني لا أقول لك إلا الحقيقة .
- فلاديمير : ولم تخف عني شيئا أبدا ، أبدا؟ .
- يوفانكا : أبدا ، صدقني يا فلاديمير ، أبدا .
- فلاديمير : ورغم ذلك تخفين عيني ، تخفين نظراتك الآن (يمسك بيدها) . أيتها اللئيمة ، كل شيء عندك كان كذبا ، مخزيا بغیضا!
- يوفانكا : ماذا تقول يا فلاديمير؟ ماذا تريد؟ ماذا بك اليوم؟ لقد حرضك أحد بقول ما . لقد افترى علي أحد ما .
- فلاديمير : (في سخرية) افترى عليك؟

يوفانكا : أي ذنب تحملني؟ بماذا تتهمني؟ ماهي الأدلة التي تملكها؟

فلاديمير : أدلة؟ تريدين أدلة . . (يمسك بها من شعرها) أجل ، أدلة ، أدلة . . (يتذكر ويمسكها من ذراعها ويجذبها فتسقط على ركبتيها) . الأدلة لا بد أن تقدميها لي أنت ، هل فهمت ، لا بد أن تقدميها لي أنت . الرسائل ، الرسائل ، إنه يكتب لك ، كل يوم يكتب لك ، أين الرسائل؟ . . .

يوفانكا : (في يأس) يافلاديمير ، بالله عليك يافلاديمير! لا أملك أية رسائل . . (تدس بسرعة يدها في صدرها لكي تحمي الرسالة التي حصلت عليها صباح اليوم) .

فلاديمير : آه . . هذه اليد! هذه اليد الخائنة! تريدين أن تخفي شيئا ، أليس كذلك؟ وهنا ، في صدرك ، في هذا الصدر القذر . . (يمسكها بيده ويمزق لها وسط الثوب) .

يوفانكا : (تدافع عن نفسها) استحلفك بكل شيء في العالم يافلاديمير ، لا تلمسني ، هل ستستخدم القوة . . هل . . (تصيح حينما تشعر بأنه أدخل يده في صدرها) .

فلاديمير : (يمزق لها ثوبها في غضب ويأس ، وعندما يجد الرسالة يصرخ): ها! (يهرول إلى الناحية الأخرى من المسرح بالرسالة التي يقبض عليها بكلتا يديه بعصبية) .

- يوفانكا : (تظل على الأرض في يأس وتبكي بحرارة) .
- فلاديمير : (لا يجسر على فتح الرسالة ، يشد شعره وهو يرتعد)
الرسالة . . الدليل . . هاهو في يدي ! (ينفجر هو الآخر
في بكاء حار) ربي ، ربي ! (بعد أن تمالك نفسه ، ينهض
ويقرأ الرسالة) إذن فكل شيء حقيقة ، كل شيء . .
- يوفانكا : (في يأس) فلاديمير !
- فلاديمير : (في غضب ثانية) ماهذا ، هل هذا هو الدليل . هل هذه
هي رسالة عشيقك ، أيتها العاهرة ! أنت إذن كنت تلك
المرأة التي تمنحني الترقيات والتي دفعت ثمن هذه
الترقيات ؟ إذن فهذا الذي حصلت عليه كان من
صنيعك ؟ ولا يوجد أثر لخدماتي أو عملي ! .
- يوفانكا : (تنجس زاحفة على ركبتيها وتعانق ركبتيه وهي تبكي) .
- فلاديمير : لا تلمسيني ! (يدفعها فتصطدم رأسها بأحد الكراسي ،
وتظل هكذا وهي تتأوه) ماذا تريدان ، العفو ؟ أليس
كذلك ؟ هل تريدان أن أكون واسع الصدر ؟ أيتها
الشقية ، وهل كنت أنت واسعة الصدر ؟ وهل كنت
على الأقل على قدر من سعة الصدر بحيث لا تخدعيني
بالنفاق ؟ لماذا لم تكرهيني ؟ أوه ، كم كنت سأشعر
بالراحة الآن لو كنت تكرهيني ! لماذا كذبت علي بأنك
تحيينني ؟

يوفانكا : لأنني أحبتك .

فلاديمير : أحبتني ، أحبتني ؟ أنت أحبتني ، هل يوجد مكان في

نفسك الدنسة لإحساس نقي مثل الحب ؟ أحبتني ؟ ألم يكفك القليل من الكذب الذي سودت به روحك ، لماذا تمججين بها فمك أيضا ؟ (يتمشى في يأس) وماذا أفعل الآن ؟ وإلى أين أذهب الآن ؟ وماذا أفعل الآن وأنا على شفا هذه الهوة ؟ وإلى أين أذهب أمام مفترق الطرق هذا ؟ إنني لا أساوي شروى نقيير ، إنني بئس حقير حصلت له زوجته على المنصب بشرفها وخيانتها . . إن عاهرة تحميني ! (يصرخ ويهجم عليها ثانية ويمسك بشعرها ويوقعها على الأرض ، ثم يقف للحظة ويمسك أمره ، ويذهب ويغلق الباب ويسدل الستار على النافذة ، ويفتح الدرج ويخرج مسدسا) .

يوفانكا : (تصبح وتنهض وتتعلق بيده التي يمسك بها المسدس)

ماذا ستفعل ؟ ماذا نويت ؟

فلاديمير : (ينزل في وهن اليد التي يمسك بها المسدس ويجيب

لنفسه أكثر) لا أعلم ، لا أعلم أنا نفسي . .

يوفانكا : إذا كنت قد صوبت المسدس لكي تقتلني فافعل ، افعل

ذلك فأنا لا أمنعك .

فلاديمير : (يتسم في ألم) أقتلك أنت؟ بماذا سيفيدني موتك، هل سيرثني هذا أمام الناس؟ (يلقي بالمسدس على الأرض ويجلس في انكسار).

يوفانكا : (بعد فترة صمت طويلة، وقد تمالكت نفسها) استمع إلي يا فلاديمير!

(بعد فترة صمت، بما أنه لم يرفع رأسه) إنك لم تعد تصدقني، ومع ذلك فأنا أرجوك وأستحلفك أن تصدق شيئاً. إنني كنت أحبك وإنني أحبك الآن.

وأنت تعرف جيداً للغاية أنني قبلت الزواج منك عن حب بعد أن تغلبت على جميع العقبات واعتراضات أقاربي، وكان أقاربي وصديقاتي يؤكدون في خبث أنني لا أتزوج بك إلا لوسامتك وأنني طائشة لأنك لست رجلاً ذا شأن في عمله. وأنا أيضاً كنت مقتنعة بذلك، إلا أنني كنت أيضاً احتقر المهنة وكل المظاهر الحسنة واقترنت بك لأنني كنت أتمسك بالمثاليات لأن رغبتني الوحيدة كانت أن تكون لي وأن أكون لك، وبعد زواجنا لم تعد تكفيني وسامتك أو أصبحت شيئاً عادياً بالنسبة لي، وكان أقاربي وصديقاتي وهم يرونني مقترنة برجل ذي منصب صغير يؤكدون في رضى - على الدوام - صدق نبوءتهم، وأصبحت صديقاتي تلك المتزوجات برجال حققن مناصب عالية سيدات من الدرجة الأولى، وأنا... وأنا أصبحت... تعرف كيف كنت تترقى بصعوبة في البداية وكيف كنت تمكث في الدرجة الواحدة عدة سنين. وإذا ذهبنا إلى الجمعيات كانت

صديقاتي تحتل الأماكن الشرفية، أما أنا فكنت مضطرة للجلوس في الصفوف الخلفية، وكان قلبي يتمزق ألماً وأنا أراك تقف أمام أزواجهن في خضوع، كما يقف الصغار أمام الكبار، وكن يضحكن مني في تفاق ويظهرن بذلك شفقتهم علي، وعلاوة على ذلك فإن عائلتي التي بعد كل هذا الوقت لم تشأ مطلقاً أن تسلم بالحقيقة الواقعة، كانت توجه لي اللوم على الدوام . . عندئذ، عندئذ يا فلاديمير تولد عندي طموح كان ينمو من يوم لآخر ويتزعزع في شدة وإفراط متزايدين، وفي النهاية راح يخنقني ويطاردني . . ودخل في صراع مع حبي نحوك وأصبح أقوى وأعنف منه . وانبعثت في نفسي حينذاك رغبة وحيدة، وحامت أمام عيني آنذاك أمنية فريدة، فقد كنت أريد أن تصبح بأي ثمن موظفاً كبيراً، موظفاً ذا منصب عظيم و . . وقد أصبحت ذلك .

فلاديمير : (كان يستمع حتى ذلك الحين وهو مطرق الرأس، ينتفض عند سماعه لهذه الكلمات) أيتها التعسة ! .

يوفانكا : ولكنني . . لم أنقطع أبداً عن حبك حتى حينما كنت ارتكب الخطأ . . .

فلاديمير : (يقفز) ليس صحيحاً! كذب، كذب وقح مثل ذلك الكذب الذي يتم به في الروايات والمسرحيات الدرامية تبرير خيانة المرأة . لن استمع للكذب أكثر من ذلك، ولا أريد أن أسمع صوتك بعد الآن . إنه كريه بغض،

يتغلغل عبر أذني وداخل نفسي كأنه خنجر مسموم،
وكأنه قطعة من الصلب المحمي، وكأنه ناب جهنمي
للحية، هذا الصوت الذي كنت تعبرين به عن حبك
حتى الأمس! . . .

يوفانكا : لك الحق يافلاديمير في ألا تستمع لصوتي بعد الآن،
ولك الحق في ألا تطيقني بجانبك بعد ذلك، وليس لي
الحق ولا أملك الجرأة في أن أطلب غفرانك، وحتى لو
حصلت عليه فإن نظراتك وقربك سيكون فظيحا
بالنسبة لي على الدوام، وسيكون سيفاً مسلواً أقف
أمامه باستمرار مطرقة الرأس، وبناء عليه سأحل
الأمـر . . (بعد فترة صمت، وهي تأخذ القبعة
والمعطف) إنني ذاهبة إلى والدي . . (فترة صمت،
تنظر إليه منتظرة منه جواباً، ولما لم تجد جواباً تكرر دون
أن ترفع رأسها) إنني ذاهبة إلى والدي!

فلاديمير : (دون أن ينظر إليها) اذهبي!

يوفانكا : (ترتدي القبعة وتلبس المعطف، ثم تنظر إلى فلاديمير
ولكنه لا ينظر إليها) الوداع! (تتهجد وتتجه للخروج
وتتوقف عند الباب) يافلاديمير، هل تسمح لي بأن
أودع ابنتي؟

فلاديمير : (يشعر بوخزة من جراء تذكره للابنة التي لم يفكر فيها
حتى الآن) أولجيتسا، أولجيتسا؟ أوه، ياربي، ياربي،
(ينفجر في بكاء شديد ثم يرفع رأسه، ينهض ويذهب
إلى الباب الأيسر) يا أولجيتسا، يا ابنتي، يا أولجيتسا!

المنظر الثامن

أولجيتسا وشخصيات المنظر السابق

- أولجيتسا : (تدخل مهرولة) يا أبت!
- فلاديمير : (يمسك بها في تشنج ، ويرفعها في حضنه ويدس رأسها في صدره وكأنه يريد أن يحميها من شيء ، ويبكي بمرارة) يا بنيتي . . يا حبيبتني!
- يوفانكا : (ما زالت تقف عند الباب الخلفي وقد غطت عينيها بيديها ، تبكي وتتنهد تنهدا عسيرا ، وهي لا تجرؤ على مشاهدة المنظر).
- أولجيتسا : (بعد أن رفعت رأسها) هل أنت تحبني يا أبت؟
- فلاديمير : (يتزلها على الأرض وينظر إليها لفترة طويلة ، يدخل في صراع مع نفسه ، ثم يقبلها بحرارة ويعيدها إلى الحجرة) اذهبي ، اذهبي لكي تلعبى! (يدفعها).

المنظر التاسع

فلاديمير ويوفانكا

يوفانكا : (تقف في نفس المكان، في ألم) ألا تسمح لي حتى بهذا؟
ألا تسمح لي بأن أودع ابنتي؟

فلاديمير : (في هدوء وبعد تفكير) اسمعي . . انك لن تغادري هذا المنزل . إذا كنت قد قضيت على سعادتي فليس لديك سبب وليس لي الحق في أن أقضي على مستقبل ابنتنا . إذا طردتك من المنزل فستصبح الفضيحة علنية وستكبر ابنتنا أولوجيتسا تحت ظل هذه الفضيحة . إنها فتاة وستصل إلى العام الذي سيشير فيه كل الناس إليها ويقولون : هذه هي ابنة تلك المرأة التعسة التي طردها زوجها بسبب خيانتها ، وسيشيع كل الناس بوجوههم عن هذه الفتاة . ستبقين هنا ، سأكرهك وسأحتقرك ، ولكنني سأخفي عن الناس خيانتك ، سأخفيها لكي أحافظ على مستقبل هذه الابنة ، هذا من واجبك ويجب عليك أنت أيضا أن تفعلي نفس الشيء . وإذا كنت قد ارتكبت خطأ في حقي فلا تخطئي على الأقل في حق هذه الطفلة التي من صلبك ومن دمك .

يوفانكا : (في يأس) أوه، ياربي!

فلاديمير : (بنفس اللهجة) لقد كنا حتى الآن زوجين ، ومنذ الآن
سنصبح أبا وأما .

يوفانكا : (وهي تقترب) شكرا لك على كل هذا القدر من
الشفقة !

فلاديمير : هذه ليست شفقة . لن تكون لدي شفقة عليك . هذا
ليس إلا حبا تجاه الطفلة وتجاه مستقبلها ، هذا هو الحب
الوحيد الذي بقي لي الآن . اذهبي ! (يلوح لها بيده لكي
تذهب إلى حجرة أولجيتسا) اذهبي إلى هناك .

يوفانكا : (تهرع إلى حجرة أولجيتسا وهي تنزع عن نفسها في
الطريق معطفها وقبعتها) يا أولجيتسا ، يابنيتي ! .

فلاديمير : (يتابعها ببصره ثم يجلس على المكتب ، ويحني رأسه على
يديه ويتفجر في بكاء حار) .

(ستار)

الفصل الثالث

نفس الحجرة

المنظر الأول

فلاديمير والدكتور

(يجلسان: الدكتور يمسك بالصحيفة التي يقرأها، أما فلاديمير فقد استند على المكتب وقد تملكه القلق).

الدكتور : (بعد فترة من الوقت) ومع ذلك، فالناس هم الناس يا صديقي.

فلاديمير : لا أعرف لماذا يجب علي أن أراعي هؤلاء الناس.

الدكتور : لماذا؟ في النهاية لأنك أب و...

فلاديمير : (ينتفض) هذا صحيح. حسن، ماذا يريد هؤلاء الناس؟

الدكتور : ماذا يريدون، يريدون الحساب، يطلبون أن تقدم لهم الحساب عن كل شيء. إن الناس تحولوا إلى قوة تطالب بالحساب، وقد لا يحق لهم ذلك، ولكن مع ذلك عليك أن تقدم لهم الحساب، لا بد إذا أردت أن تعيش مع هؤلاء الناس وطالما أنه يوجد لديك أي شيء يربطك بهؤلاء الناس.

فلاديمير : (باقتناع) حسن.

الدكتور : وخاصة، كما ترى يا صديقي، إن الناس يفطنون لأتفه الأمور. يعرفون بالخارج فضيحتك مع أورو شيفيتش، ذلك الذي أهانك، وطبعا بهذه المناسبة يقال الكثير عن هذا الأمر.

فلاديمير : عن أي أمر؟

الدكتور : أسمح لي بأن أكون صريحا؟ إنك تعلم مقدار صداقتي لك.

فلاديمير : كن صريحا.

الدكتور : في البداية جرى كلام عن علاقة زوجتك بالوزير.

فلاديمير : (في ألم) أجل، أعلم.

الدكتور : والآن، ولكن الآن يجري كلام عن حياتك السيئة مع زوجتك.

فلاديمير : إذن فهناك كلام يجري عن ذلك؟

الدكتور : بالله عليك ، لا يوجد منزل في بلغراد يمكن أن تسند جدرانها وتحافظ على سر . يوجد هنا الشباب ثم الزيارات وأصدقاء المنزل الذين لا يحضرون إلى المنزل إلا لكي يلاحظوا أي شيء ثم . . إذن . . لا يمكن إخفاء هذا .

فلاديمير : (في استسلام) أعلم .

الدكتور : وانظر ، هذه الحياة السيئة التي — أقول لك الحق — لا حظتها ، أنا أيضا ، تتخذ كدليل وكتيجة لتلك الفضيحة . أجل ، حياتك السيئة مع زوجتك تؤكد أنه كان هناك شيء بالفعل ، وتؤكد أنه يوجد شيء من الحقيقة في تلك الإشاعات السابقة .

فلاديمير : حقا ، الأمر كذلك بالفعل . ولكن . . (يفكر) اسمع يادكتور؟ لابد أن أسر لك بشيء ، لابد ، لأنني أحتاج إلى نصيحة شخص ما ، وأنا لا أجسر على طلبها من أخي . . ليس لدي أحد آخر أطلبها منه ، وأشعر بضعف يمنعني من أن أنصح نفسي بنفسي .

الدكتور : إذن ، قل . .

فلاديمير : إنك صديقي؟ (ينظر إلى عينيه) .

- الدكتور : إذا كنت تصدقني في ذلك !
- فلاديمير : اجلس ، استمع إليّ ، الناس على حق ، والناس ذكروا الحقيقة .
- الدكتور : (في دهشة) الحقيقة ؟
- فلاديمير : أجل ، كل مقاله الناس عن زوجتي وعن الوزير ، كله حقيقة ، حقيقة خالصة .
- الدكتور : ورغم ذلك ألسنت مخطئا ؟
- فلاديمير : أوه ، لو علمت كم أود أن أكون مخطئا ، ولكن لدي أدلة ..
- الدكتور : أدلة ؟
- فلاديمير : أجل و .. وربما ستسألني الآن : ماذا فعلت أنا إذن حينها تأكدت ؟
- الدكتور : (في اكتئاب وانزعاج) لا ، لا أنوي أن أسألك شيئا !
- فلاديمير : ولكن ينبغي أن تسألني مادمت تريدني أن أبوح لك ، أو .. سأقول لك كل شيء بنفسي ، لا بد أن أقول لك كل شيء الآن ، وبعد ذلك سأقول لك كيف حدث كل هذا ، ويكفيك أن أقول لك إنها قد أكدت أدلتي بالاعتراف .
- الدكتور : بالاعتراف ؟

فلاديمير

: أجل ، وبعد ذلك كان ينبغي عليها أن ترحل من المنزل ، كان هذا هو الحل الأكثر طبيعية للمسألة . . رجتني أن تودع ابنتها . . وناديت على الطفلة وعندئذ تذكرت أن الطفلة بنت ، وتنمو بداخلها فتاة صغيرة وبعد ذلك فتاة ، وأنني بتصرفي - إذا طردت أمها - سأعلن بذلك للعالم سوء أخلاقها وأحطم في الحقيقة مستقبل الطفلة ، مستقبل تلك الطفلة التي بقيت لي كمقابل وحيد للحب وعندئذ يا صديقي أبقيتها . أبقيتها لكي نعيش تحت سقف واحد ، لا كزوج وزوجة بل كأب وأم .

الدكتور

: أجل ، ولكن مثل هذه الحياة . .

فلاديمير

: إنها حياة قاسية عليها وعليّ ، بيد أنها عقاب بالنسبة لها ، وتضحية بالنسبة لي ، تضحية أقدمها لابنتي ، والأكثر من ذلك أنني اضطررت إلى الابتعاد عن هذه الابنة . فلم أكن أستطيع أن أسمح لمثل هذه الأم بتربية ابنتي وكما تعلم ، رغم أنكم جميعا كنتم تعارضون ، فقد أرسلت الابنة إلى الخارج ، إلى دار حضانة داخلية واضطررت لأن أفصلها عن أمها فأبعدتها عن نفسي أيضا .

الدكتور

: فيما يتعلق بالابنة ، والآن بعد أن أبلغتني بالسبب الحقيقي لإبعادها عن المنزل ، فإنني مصر على رأي الذي قلته لك من قبل . إن الطفلة التي تبلغ من العمر خمسة أعوام لا يتم إبعادها عن أمها ولا يتم إرسالها إلى دار حضانة داخلية .

فلاديمير : أجل ، ولكن يتم إبعاد الابنة عن أمها ذات الخلق السيء .

الدكتور : وبناء عليه فلا أفهم الباقي كله ، لقد احتفظت بزوجتك بسبب الناس حتى لا يشيعوا أنها سيئة الخلق إذا ما طردتها ، ولكن . . ألا تدرك أنك توقفت في منتصف الطريق؟

فلاديمير : في منتصف الطريق؟

الدكتور : أجل ، لأن هذه الحياة الحالية ، تلك الحياة الشاقة ، بتعبير أفضل الحياة التي لا يمكن إخفاؤها ، ويعلم الناس بها في الخارج تؤدي إلى نفس العواقب . ويتم تفسير هذه الحياة في غير صالح زوجتك ، وبتعبير أفضل ، في غير صالح أم ابنتك التي أردت أن تحافظ عليها .

فلاديمير : (في قلق) أجل ، أجل ، فماذا أفعل ، بماذا تنصحنى أن أفعل؟

الدكتور : . . النصيحة عسيرة في هذا المجال ولا يبقى إلا طريق واحد .

فلاديمير : اذكره .

الدكتور : لا بد أن تسامح زوجتك وتنسى كل شيء وتتصالحان وأن تدحضا بحياتكما السعيدة المقبلة كل ماسبقها .

فلاديمير : (في حسم) أساعها، تقول أساعها؟ هذا لم يحدث مطلقاً.

الدكتور : عسير عليك أن تسلم بذلك على الفور، ولكن فكر قليلاً، فكر، وسترى أنه ليس بوسعك إلا ذلك.

فلاديمير : إنك لا تعلم يادكتور حجم هذا الجرح، وإنك لا تعلم قدر هذا الألم، لا يمكن نسيان هذا، ومن المستحيل الصفح عن ذلك.

الدكتور : ولا حتى من أجل حبك للطفلة؟

فلاديمير : الطفلة؟ سأفعل كل شيء من أجل هذه الطفلة، ولكن - بالذات - من أجل صالح الطفلة لا أجسر على الصفح عنها، كما أنها من أجل صالح الطفلة لم تكن لتجسر على ارتكاب الإثم.

الدكتور : عندئذ سيصبح الأمر أكثر صعوبة إذا ظللت بعد ذلك مصراً على قرارك.

فلاديمير : سأظل.

الدكتور : لا أعرف وسيلة أخرى اقترحها عليك.

فلاديمير : سأجدها، لا بد أن أبذل كل مافي وسعي وأن ألبأ إلى كل الوسائل من أجل صالح مستقبل ابنتي.

الدكتور : اذكر لي الوسيلة التي تنوي بها التوصل إلى ذلك؟

فلاديمير : (يتذكر) اسمع . (يمسكه من يده في عصبية) لابد أن أجد وسيلة للتشهير بنفسي أمام الناس . وليظهر الأمر وكأنني أنا زوج سيء . وأنه بسبب ذلك أصبحت الحياة سيئة بيننا .

الدكتور : سيصعب عليك تنفيذ ذلك ، فكلنا نعرفك .

فلاديمير : لابد أن أفعل . أوه ، كم من الأمور تحدث في الدنيا ويقال عنها بعد ذلك : «من كان يصدق هذا» لابد أن انتصر على الناس ، ولابد أن أقنعهم بأنني سبب وباعث الحياة السيئة في المنزل .

الدكتور : ولماذا هذا؟

فلاديمير : لماذا؟ من أجل مصلحة الطفلة . يمكن أن يكون للفتاة والد سيء ولكن لا يمكن أن تكون لها أم سيئة ، ولذا فسأحمل كل الذنب ، ولتظل أمها شريفة أمام الناس .

الدكتور : حسن ، ولكن كيف تنوي تنفيذ ذلك؟

فلاديمير : كيف ، أجل ، هذا هو مالا أعرف أن أعثر عليه بمفردي . وهنا أريد نصيحتك .

الدكتور : النصيحة التي لا أقدر على تقديمها لك .

فلاديمير : أريد أن اختلق لنفسني أية فضيحة ، خيانة لزوجتي .

الدكتور : لكي تنفذها . . .

فلاديمير : لا ، لن أفعل ذلك ، بل اختلقها فقط ، لو نفذتها ستكون هي في نفس الموقف الذي أقع فيه الآن بالنسبة لها ، وسيتم إعفاؤها من العقاب . وأنا أريد أن أبقى طاهر الروح ، ولكن سيء الخلق أمام الناس . أريد أن تكون التضحية التي أقدمها للابنة طاهرة كدوافعي .

الدكتور : (يهز رأسه) أمر صعب .

فلاديمير : لا بد هي الأخرى أن تساعدني ، وهي أيضا لا بد أن تساعدني .

الدكتور : هي ؟

فلاديمير : سأدفعها إلى أن تتهمني ، لا بد أن تتهمني أمام الناس .

الدكتور : (يهز رأسه في شك) لا أعلم . . السبيل غير واضح بالنسبة لي .

فلاديمير : ومع ذلك فليس هناك سبيل آخر . ينبغي أن ترضي الناس . ويلزم الحفاظ على مستقبل الابنة . (يدس رأسه بين يديه) .

المنظر الثاني

كاتيتسا وشخصيات المنظر السابق

- كاتيتسا : (وهي عند الباب الأوسط) السيد الوزير .
- فلاديمير : (يتنفض ، ينظر إلى الدكتور ثم إلى كاتيتسا) أدخلني السيد الوزير إلى حجرة الاستقبال . (بعد أن اتجهت كاتيتسا للخروج) هل أبلغت السيدة؟
- كاتيتسا : أبلغتها ، وقالت السيدة إنها متوقعة ولا يمكنها أن تستقبله .
- فلاديمير : حسن . . أدخلني السيد الوزير ، وسأحضر الآن .
- كاتيتسا : (تنصرف) .

المنظر الثالث

الدكتور وفلاديمير

- فلاديمير : ها هو . . هل تدرك موقعي الآن؟ بصفتي رجلاً شريفاً ينبغي أن أرد الهدية الدائمة لذلك الشخص الموجود

هناك في الحجرة، ولكنني مضطر من أجل الناس أن
استقبله استقبالا طيبا، وأن أظهار بأنني لا أعلم شيئا،
وأن أمثل أمامه دور الزوج الأحمق الذي يخدعه وهو
لا يعرف ذلك ولا يراه.

الدكتور : (في انزعاج) حقا!

فلاديمير : (في انفعال) وعلاوة على ذلك لابد أن أمثل دور

الموظف المعترف بالجميل الذي ساندته هو ورفعته إلى
أعلى عليين . . أليس هذا فظيحا؟ أليس هذا موقفا لا
مخرج منه، موقفا معذبا لا يطاق؟ إنني يا صديقي لم أبك
في حياتي مطلقا. وأصبحت الآن غاية في الرقة، وغاية
في ضعف الهمة ولذا فإن الدموع غالبا ما تبلل عيني . .
ولكن . . صدقني، إنها ليست دموعا، إنه دم قلبي
الممزق، إنه مرارة نفسي المسممة التي ترتوي بدموعي،
إنها . . آه! (يلوح بيده وكأنه يريد أن يقول: «لنترك
هذا»)!

يتنهد لكي يريح نفسه من الانفعال ثم يتجه للخروج
ويعود) ستتظرن هنا يا دكتور، أليس كذلك؟ إنني لم
أنه بعد حديثي معك (يذهب إلى الحجرة اليمنى).

المنظر الرابع

الدكتور ويوفانكا

- الدكتور : (بمفرده، يشعل سيجارة).
- يوفانكا : (تأتي من حجرتها) أهو أنت يادكتور؟ حسن إنني وجدتك هنا، وإلا كنت سأرسل في طلبك.
- الدكتور : في طلبي؟ .
- يوفانكا : أجل، تسلمت رسالة تحمل أنباء غاية في السوء، غاية في السوء.
- الدكتور : أوه، تبالغين، تبالغين طبعاً. أين هذه الرسالة؟
- يوفانكا : (تعطيها له) أولجيسا مصابة بالحمى المستمرة منذ يومين.
- الدكتور : (وهو يتفقد الرسالة) فماذا؟
- يوفانكا : ولكن بالله عليك، طفلة صغيرة كهذه وبدون والديها، بدون رعاية الأبوين.
- الدكتور : إنني لم أوافق مطلقاً فلاديمير على إرسال الطفلة وهي في هذه السن خارج المنزل. ومهما كان ترتيب هذه الحضانة الداخلية فالطفلة صغيرة للغاية.

- يوفانكا : (وهي تتنهد) آه ، يادكتور ، لو كان الأمر بيدي .
- الدكتور : أعرف ، أعرف أنها كانت رغبة فلاديمير فقط . (ينهي قراءة الرسالة) ولكن ، ماذا ترين في هذه الرسالة؟ إنه فظيع للغاية .
- يوفانكا : كيف بالله عليك؟
- الدكتور : إحدى مدرسات دار الحضانة تكتب أن الحرارة بعد ذلك انخفضت وأنها في اليوم التالي ظلت مكتبة ، وغير مرحة . . (يعيد لها الرسالة) .
- يوفانكا : ها أنت ترى .
- الدكتور : وأنت استتجت من هذا أن أولجيتسا مصابة بحمى مستمرة منذ يومين .
- يوفانكا : ولكن بالله عليك يادكتور ، مادمت لست بجانبها .
- الدكتور : هذا صحيح ، الخطر أكبر على الدوام طالما نحن بعيدون عنها .
- يوفانكا : فماذا نفعل ، بماذا تنصحني؟
- الدكتور : بماذا؟ . . أيعرف فلاديمير شيئاً عن هذا؟

يوفانكا : لا ، هذه معلمة من دار الحضانة تراسل معي . كن حافظا لهذا السر الصغير يادكتور . لقد منعني زوجي من الكتابة لابتتي . وطلب من مديرة الدار ألا تكتب لي . وإذا كتبت أنا للمديرة فإن الرسالة سترجع لأنها تتسلم الرسائل وفقا لعلامة معينة ، وقد فعل زوجي هذا بسبب أنني قد أحزن الطفلة برسالة فتشاق إلى المنزل .

الدكتور : (لنفسه) الزوجة البائسة ، إنها تكذب ! (بصوت عال) أجل ، هذا السبب له مبرراته إلى حد ما .

يوفانكا : ولكن قلب الأم يادكتور ، هل من الممكن أن يقيد المرء نفسه بالأعذار مهما كانت ؟ لقد وجدت عن طريق الأصدقاء في دار الحضانة معلمة وجعلت منها أمينة سري و . .

الدكتور : (يكمل الجملة) . . وهي تكتب لك بانتظام عن الطفلة .

يوفانكا : ستحفظ يادكتور هذا السر الصغير .

الدكتور : السري ليس خطيراً ، يمكنني أن أحافظ عليه .

يوفانكا : فبماذا ، إذن ، تنصحني ؟ .

الدكتور : أولا ، اعتقد أن نخبر فلاديمير أيضا بمرض الطفلة ،
فربما سيقدر على الفور إحضار أولوجيتسا .

يوفانكا : أوه ، مما لاشك فيه أنه سيفعل ذلك ، ولكن . .
يادكتور ، هذا أمر خطير ، لا نستطيع أن نفعل ذلك ،
فسيسأل من أين علمت أنا بهذا .

الدكتور : أجل . . ولكن ، أتعرفين ماهو أفضل شيء بالنسبة لهذه
اللحظة؟ أعطني قلما وورقة وأعطني عنوان أمينة السر
هذه ، وسأسألها ببرقية مدفوع أجر الرد عليها عن
التشخيص الطبي ، وسأدفع أجرة البرقية على أنها
عاجلة حتى أحصل على الرد بعد ساعة ، وسأوقعها
حتى يجيء الرد إليّ . ونحصل بذلك على أمرين : أولا ،
إننا سنعرف الحالة الحقيقية للمرض ، وثانيا مادام لدي
برقية موجهة على عنواني ، فمن السهل علي أن أقول
على أمينة شرك إنها صديقتي وأترك عند فلاديمير التأثير
المطلوب من هذه البرقية .

يوفانكا : أجل ، هذا حسن بالفعل . شكرا لك . تفضل إلى
حجرتي واكتب البرقية (يذهبان معا إلى الحجرة
اليسرى) .

المنظر الخامس

كاتيتسا وستانكوفيتش

كاتيتسا : (تدخل في المقدمة) تفضل بالانتظار هنا مادمت لا تريد أن أبلغهم بمجيئك .

ستانكوفيتش : لا ، لا تبليغهم ، مادام السيد الوزير موجود فساأنتظر أنا هنا . وكيف حال السيدة ياكاتيتسا ، هل هي أيضا هناك في الحجرة ؟ .

كاتيتسا : لا ، السيدة متوعدة قليلا .

ستانكوفيتش : (يجلس) هكذا ، لم أكن أعلم بهذا . أرجوك أن تبليغيها بأطيب تمنياتي بالشفاء العاجل .

كاتيتسا : شكرا .

ستانكوفيتش : (يختلس النظر من ثقب الباب الأوسط) لم يعد السيد الوزير هناك ، لابد أنه انصرف .

كاتيتسا : ربما لم الحظه .

ستانكوفيتش : اذهبي يابنيتي وأبلغهم بوجودي .

كاتيتسا : بكل سرور (تنصرف إلى اليمين)

ستانكوفيتش : (يختلس النظر ثانية من الباب).

كاتيتسا : (تعود) حقا ، لقد ذهب السيد الوزير منذ مدة طويلة ،

ولم ألاحظه . والسيد يرجو أن تنتظره قليلا ، وسيحضر

حالا ، إنه فحسب ينهي كتابة رسالة .

ستانكوفيتش : أوه ، العفو ، سأنتظر .

كاتيتسا : (تنصرف).

المنظر السادس

ستانكوفيتش والدكتور

ستانكوفيتش : (يقلب على المكتب ويتفحص الأوراق الصغيرة).

الدكتور : عجبا ، أنت هنا؟

ستانكوفيتش : وأنت كنت في زيارة للسيدة؟

الدكتور : أجل .

ستانكوفيتش : هل تحسنت السيدة؟ سمعت أنها مريضة .

الدكتور : أجل ، مريضة ، إنني أحمل بنفسي إلى الصيدلية هذه القائمة بالأدوية التي كتبتها لها ، ولكن يا عزيزي ، هل من جديد؟ .

ستانكوفيتش : لا يوجد شيء هام (بطريقة سرية) هل تعلم أن السيد الوزير كان منذ قليل في زيارة للسيد فلاديمير .

الدكتور : أتعد هذا من الأخبار الجديدة؟ إنه يأتي كما كان يأتي من قبل . أي شيء غير عادي تراه في هذا؟

ستانكوفيتش : (في خيبة أمل) هكذا؟

الدكتور : اقلع عن عادة أن تختلق خبراً جديداً من كل شيء وإلا فسيحدث لك في أحيان كثيرة ، كما حدث الآن ، أن تجعل من الأمر المألوف والطبيعي للغاية بالنسبة لجميع الناس خبراً هاماً . إلى اللقاء يا عزيزي ، إنني مشغول (ينصرف بسرعة) .

المنظر السابع

ستانكوفيتش وفلاديمير

ستانكوفيتش : (تملكه الدهشة من ذلك الذي سمعه من الدكتور) . .

فلاديمير : (مازال يطوي الرسالة المعنية، ويضعها في ظرف، ثم في خلال الحديث يلصق هذا الظرف الذي كتب عليه العنوان من قبل، ثم يقص بالمقص طرفا من أطرافه وكأن شخصا قد فتح من قبل الرسالة الواردة، وبعدما ينهي كل شيء يخرج حافظة نقوده ويضع الرسالة بها ويعيد الحافظة إلى جيبه) يا عزيزي السيد ستانكوفيتش، اعذرني، فقد انتظرتني فترة أطول مما أسمح به عادة . .

ستانكوفيتش : أوه، عفوا ياسيدي المدير، العمل أكثر أهمية .

فلاديمير : اجلس من فضلك .

ستانكوفيتش : (وهو يجلس) شكرا . ولكني أقول على الفور إنني لم أحضر اليوم من أجل الزيارة بلا عمل كما أفعل باستمرار لقد جئت اليوم من أجل عمل هام وخاص .

فلاديمير : هكذا؟ وما هو هذا العمل الهام والضخم الذي أتى بك؟

ستانكوفيتش : تعرف ، بسبب تلك القرى التي أغرقها فيضان نهر مورافا ، وقد تشكل مجلس خاص من سيدات الدوائر العليا من أجل جمع التبرعات لضحايا الفيضان .

فلاديمير : هذا جميل .

ستانكوفيتش : وتعلم ، أنا سكرتير هذا المجلس ، وسأقول لك سرا إنني بالضبط صاحب الفكرة ، ولكنني تركت الأمر للسيدة حرم جيفكوفيتش ، المستشارة ، وكأنها صاحبة الفكرة . وهذا ، تعرف ، أشعرها بالإطراء ولذلك اهتمت بالأمر كله .

فلاديمير : هذا كله جميل للغاية ، ياسيد ستانكوفيتش ، ولكني لا أرى السبب في أن هذا الأمر أتى بك إلي ؟

ستانكوفيتش : لقد اخترنا زوجتك أيضا في المجلس . تعرف ، أنا الذي اقترحت ذلك .

فلاديمير : (يقطب جبينه) هكذا .

ستانكوفيتش : (ينهض ويقترب منه) لن تلومني إذا كنت صريحا ؟

فلاديمير : أوه ، أرجوك ، إن صراحتك حبيبة إلى نفسي على الدوام .

ستانكوفيتش : انظر ، إنني بهذه المناسبة أبديت اهتماما خاصا وبالغا ، وقد نجحت كما ترى .

فلاديمير : لا أفهم ، من أجل ماذا أبديت اهتمامك؟

ستانكوفيتش : (في قليل من الاضطراب) من أجلك . . ومن أجل منزلك . . ومن أجل السيدة . .

فلاديمير : (يشعر بصعوبة الموقف ، ينهض هو الآخر) لا يمكنني أن أفهمك فهما كافيا ، أرجوك أن تتكلم بوضوح أكثر ، بوضوح كامل . لقد عرضت عليّ بنفسك الصراحة ، فلماذا تتهرب منها الآن؟ .

ستانكوفيتش : (يتردد) ومع ذلك . .

فلاديمير : إنني أجعلك في حل من جميع الاعتبارات ، وألزمك باعتبارات الصداقة ، إنني أحب الصراحة مهما كانت كريهة .

ستانكوفيتش : أجل ، إذن فالأمر على النحو التالي : لقد كانت السيدات تعارض أشد المعارضة حينما عرضت ترشيح زوجتك ، وقطبن وجوههن وتحدثن بصوت خافت ، وفي النهاية قلن بصوت عال كلما فارغا لم يكن بإمكانني أن أسمح بقوله عن زوجة صديقي ورئيسي ، واجتهدت اجتهدا كبيرا بحيث إنني نجحت في النهاية كما ترى ، وبعد لحظات ستحضر السيدة حرم جيفكوفيتش بنفسها إلى هنا لكي تعرض شخصا على السيدة أن تقبل عضوية المجلس .

فلاديمير : شكرا لك يا صديقي ، ولكن يمكنني أن أقول لك إن نجاحك كان يمكن أن يكون أسهل بكثير جدا لو أنك جئت لي من قبل وتحدثت معي عن كل شيء .

ستانكوفيتش : عم تحدث من فضلك؟

فلاديمير : ولكن ، قل لي صراحة ، أية صعوبات كانت موجودة عند انتخاب السيدة وتغلبت أنت عليها ، وعلام قطبت السيدات ، وبماذا تحدثن بصوت خافت؟ وماذا قلن بصوت عال؟ .

ستانكوفيتش : عن أمور ربما تعرفها ، وتمتد منذ ذلك اليوم ، منذ تلك الفضيحة التي حدثت في الوزارة .

فلاديمير : ولكن ، هذه الفضيحة — كما ترى — لم تكن لها أية عواقب ، فأنا وزوجتي مستمران في العيش معا .

ستانكوفيتش : سأقول لك بكل صراحة ، يقال في كل مكان بالخارج أنك وزوجتك تعيشان بالمنزل حياة في غاية السوء ، وبقدر ماؤكد أن هذا ليس صحيحا فلا يمكنني أن أفصح في القضاء على هذه الشائعات .

فلاديمير : أجل يا صديقي ولن تفصح ، فمن العسير التغلب على الحقيقة .

ستانكوفيتش : (في دهشة) الحقيقة؟

فلاديمير : أجل ، الحقيقة - للأسف - الحقيقة التي رغم كل حظري لم يكن من الممكن إخفاؤها عن الناس والشيء الوحيد الذي آسف عليه أنه يتم بالخارج تفسيرها تفسيراً سيئاً للغاية . وفي النهاية ياسيد ستانكوفيتش لن أخفي عليك الأمر أولاً لأنك بمناصرتك لزوجتي أصبح لك التزام عليّ ولأنني أحب أن أؤكد لك أنك كنت على صواب تام حينما دافعت عن زوجتي أمام أولئك السيدات . إنني أنا وزوجتي لا نعيش في الآونة الأخيرة على النحو الذي كنا نعيش فيه من قبل ، يوجد سوء تفاهم بيننا ، وتوتر معين ، وإذا شئت فإننا أيضاً نعيش حياة سيئة .

ستانكوفيتش : أجل ، يقال هذا في كل مكان .

فلاديمير : ولكن أيها السيد ، هل يعرفون بالخارج سبب ذلك أيضاً؟

ستانكوفيتش : هناك تفسيرات .

فلاديمير : أعلمها ، ومن أجل هذا فأنا مدين حتى أعوض زوجتي باعترافي عن الذنب الذي ارتكبته في حقها .

ستانكوفيتش : (في تعجب) أنت ارتكبت ذنباً في حقها؟ كيف ، من فضلك ، وأنا كنت . . .

فلاديمير : أجل يا عزيزي ، أنا المسئول عن رحيل الهدوء والحب والحياة الجميلة من منزلي (يتأبط ذراعه في سرية) إنك رجل في سنوات الشباب فستفهم الأمر الذي سأسره لك .

ستانكوفيتش : أو، تفضل.

فلاديمير : بمحض الصدفة.. مثلاً في أثناء إحدى اللجان، أو في أية مناسبة كانت، هذا أمر ليس له أهمية كبيرة، تعرفت على امرأة وعقدت معها صداقة حميمة، حميمة للغاية.

ستانكوفيتش : أنت؟!

فلاديمير : هذا يحدث في بعض الأحيان دون قصد. وأنا بذلك لم انقطع عن حبي لزوجتي أيضاً، ولكن العلاقات بيني وبين المرأة المذكورة كانت أيضاً تتزايد قوة، وكنت أسيراً بين يديها، وكنت مضطراً للذهاب وقتها كانت تطلبني، وأعطيها من النقود بقدر ما تطلب. وفي كثير من الأحيان كنت أكذب على زوجتي بأنني مضطر للسفر إلى أحد الأماكن لقضاء يوم أو ليلة، وكنت أبيت هناك.

ستانكوفيتش : (في ذهول) باللفظية.. يعني، معذرة!

فلاديمير : لا، لا، لماذا تعتذر، لماذا تسحب الكلمة التي أحسنت التعبير بها لأنها بالفعل فضيحة..

ستانكوفيتش : لقد تفوهت في غير حذر.

فلاديمير : ولكنني اعترف ياسيدي بأنها فضيحة. لقد ترديت تردياً منحطاً لدرجة أنني في النهاية سحبت من البنك مبلغ ثمانية آلاف دينار وهو مبلغ مدخر كانت زوجتي قد

اقتطعته من مصاريف المنزل ووضعتة قرشا على قرش
في البنك باسم ابنتي ، إذا فقد سحبت نقود ابنتي
وأرسلتها إلى تلك المرأة ، ولكن الرسالة التي كتبها
بخط يدي والتي أرسلت بها هذا المبلغ ضبطتها زوجتي
وهي موجودة بين يديها الآن .

ستانكوفيتش : ضبطتها؟

فلاديمير : أجل ياسيدي ، وهل اتضح لك الآن لماذا أعيش أنا
وزوجتي عيشة سيئة كهذه؟

ستانكوفيتش : لقد اتضح لي ياسيدي ولكن ، صدقني ، إنني غاية في
الاندهاش .

فلاديمير : وستقول لك زوجتي أيضا كل هذا إذا ماسألتها لأن
الرسالة معها . كما ترى فقد أثريتك بنأ طريف .

ستانكوفيتش : ولكن ياسيدي ، أنا لن . .

فلاديمير : ماذا ، ألن تقول هذا لأحد؟ لاتعدي بهذا . . أولا :
لأنك لن تستطيع أن تتحمل . .

ستانكوفيتش : ولكن . .

فلاديمير : . . وثانيا ، لأنني في النهاية لا أمنعك من قوله ، لأن
الناس ماداموا يريدون أن يهتموا بيبي وبالحياة فيه
فليقولوا - على الأقل - الحقيقة الصحيحة ولا يلقوا
بالعار على المرأة الشريفة ، الوفية لزوجها ، المرأة التي
هي أم بجانب كل هذا .

ستانكوفيتش : صحيح تماما ، اتفق معك اتفاقا كاملا وسأتحدث الآن مع هؤلاء السيدات بطريقة مختلفة . سأقول لك شيئا آخر بمنتهى الصراحة ، حينما تم تحديد هؤلاء السيدات لكسي يستدعين الأخريات ، وكان لابد أن يحضرن عندكم ، كن يتأهبن لأن يتصرفن في غاية البرود وربما بوقاحة حتى يجبرن بذلك زوجتك على ألا تقبل من نفسها ، ولكن سترى الآن ، سترى تغيرا وأي تغير ، إنهن سيحضرن خلال دقيقة أو دقيقتين ، إنهن في الواقع ينتظرنني لأنه توجد معي قائمة أسماء عضوات المجلس . لابد أن تعذرني .

فلاديمير : أوه ، عفوا ، إنني أشكرك جزيل الشكر على هذه الزيارة (يرافقه في ود حتى الباب) .

ستانكوفيتش : إلى اللقاء (ينصرف) .

المنظر الثامن

فلاديمير بمفرده

فلاديمير : والآن كالسيل ستكتسح المدينة كذبة جديدة وقحة من صناعي . وليس هناك أحد أكفا ولا أنسب لنشر هذه الكذبة من ستانكوفيتش هذا الذي لا يخمن أنه - لأول مرة في حياته - بترويجه لأخبار كاذبة عبر صالونات بلغراد يقدم خدمة جليلة . خدمة؟ وأنا أيضا لابد أن أسمى هذا خدمة!

المنظر التاسع

فلاديمير ويوفانكا

يوفانكا : (تدخل من الباب الأيسر وحينما تلاحظ فلاديمير تريد العودة).

فلاديمير : (يلمحها) يا يوفانكا!

يوفانكا : (تتوقف).

فلاديمير : لا بد أن أتحدث معك.

يوفانكا : (تسكت وتنظر إلى الأرض).

فلاديمير : (بصرامة) تعرفين أنه بعد تلك اللحظة الفظيعة كان قراري الأول وقرارك أيضا ألا نعيش معا تحت سقف واحد. وهذا كان سيحدث لو لم تكن لنا ابنة لا بد أن نحافظ على مستقبلها. ولكن حياتنا بالمنزل، التي لا يمكننا أن نغيرها والتي يعرفها الجميع بالخارج معرفة تامة، تقدم الدوافع رغم ذلك لقول ما أردت بالذات تجنبه. ففي الخارج يعلمون أننا أنا وأنت لا نعيش كزوجين وأن سبب ذلك هو في خطئك، وهذا يعني رغم ذلك أنه سيطلق على والدتي أنها غير وفية.

يوفانكا : (تنهد تنهدا عميقا).

فلاديمير : إلا أن والدتي ابنتي لابد أن تكون شريفة أمام الناس ، أنا أريد هذا ولابد أن الأمر على هذا النحو لصالح مستقبل الابنة ، ولكن الناس يطلبون إيضاحاً عن سبب سوء حياتنا ، ولابد أن نوضح لهم ذلك . لابد أن نفعل ذلك لأنني لا يمكنني أن أسمح للناس بأن يوضحوا لأنفسهم ذلك وهكذا عن طريق هذه الإيضاحات يتمسكون بالحقيقة . أريد أن أكذب على الناس وأن أخدعهم ، وأريد أن أجعل كل المسؤولية على عاتقي .

يوفانكا : أنت ؟

فلاديمير : أجل ، أنا ! إنني لا أفعل ذلك من أجلك بل من أجل ابنتي التي من أجلها لابد أن تفعل أنت أيضاً كل ما في وسعك .

يوفانكا : سأفعل كل ما في وسعي .

فلاديمير : هذا ما توقعته . وبناء عليه فأنا أنوي أن أتهم نفسي أمام الناس ، وأن أقف أمام الناس كشخص سيء الأخلاق وغير شريف ، وكزوج غير مخلص حتى يتم الاعتقاد بأن هذا هو سبب حياتنا السيئة .

يوفانكا : أنت ، أنت سيء الأخلاق ؟ ربي !

فلاديمير : هذا لن يضر ضرراً كبيراً مستقبلاً الفتاة مثلها سيضره استمرار بقائك أنت سيئة الأخلاق في عيون الناس . ولذلك لابد أن تساعدني . لا يمكنني أن أتهم نفسي بنفسي ، لابد أن تتهميني أنت أيضاً .

يوفانكا : أنا؟

فلاديمير : لابد أن تفعل ذلك، وهو أمر سهل، لقد أعددت كل شيء. هاهي هنا رسالة كتبتها بخط يدي، وجعلت تاريخها قبل ذلك اليوم المشؤوم الذي جلب لنا كل هذا بيومين أو ثلاثة (يخرج تلك الرسالة من الحافظة) وأنا هنا كتبت بخط يدي لإحدى النساء التي اختلقت اسمها. ومضمون الرسالة بغضب، وتقدم للزوجة الكثير من الدوافع لأن تعيش حياة سيئة مع زوجها، وتعطي الناس أدلة أكثر من اللازم لأن يحتقروا هذا الزوج والأب، يمكنك أن تقرئها.

يوفانكا : (تقرأ الرسالة) هذا فظيع!

فلاديمير : ستحتفظين بهذه الرسالة وكأنك ضبطتها، وحينما تحين الفرصة المناسبة، وحينما يسألك أحد ستتهميني بهذه الرسالة. وسيستقبل الناس ذلك بكل سرور وستتم إدانتني وتبرئتك.

يوفانكا : يا فلاديمير، أرجوك رجاء حاراً ألا تفعل ذلك. لا يمكنني أن أتهمك هكذا بمثل هذا الاتهام الزائف البغيض... اتركني أحمل ذنبي بمفردي...

فلاديمير : لا تنسي لحظة واحدة أنني اقترح كل هذا على والدتي ابنتي. ولا يمكن شيء سوى ذلك.

يوفانكا : إنك تطلب مني أكثر من اللازم . أتريدني أن أكفر عن
ذنبي بذنب جديد بغرض وياتهام زائف؟

فلاديمير : على العموم ، هذا الأمر لن يكون صعبا للغاية . إنه
مشهد مسرحي مألوف لكل منا فيه دوره الذي لا بد أن
يقوم به وهذا هو كل مافي الأمر .

يوفانكا : انقذني من هذا الموقف .

فلاديمير : الموقف صعب بالنسبة لي مثلما هو صعب بالنسبة لك ،
ولكننا لا بد أن نتحمل التضحيات ولا بد أن نتحملها
معا . لا يمكنك أن تتجنبها مادمت أنا أتحملها بكل
هذا السرور . إنني أوافق على أن أقدم نفسي للناس على
أنني سيء الخلق ، أظنن أنها تضحية بسيطة؟ .

يوفانكا : حقا ليست بسيطة ، ولكن ابحث عن مخرج آخر ، أنا
لا أجسر ولا يمكنني أن أتهمك . . أنت الذي تتحلى
بهذا القدر من السمو! . . .

فلاديمير : إذن كوني أنت أيضا نبيلة وسامية ولبي واجب الأمومة
لديك . هذا لا بد أن يحدث وسيحدث ، ولم يعد
بإمكاني أن اختار سيلا آخر لأنني أطلقت في المدينة
إشاعات عن هذه الرسالة وعن خيانتني . فلنعتبر إذن
أنه أمر منته ولنتقل إلى أمر آخر . تشكل هنا في المدينة

مجلس معين من السيدات لجمع التبرعات، والسيد ستانكوفيتش الذي يشغل منصب السكرتير رشحك أنت أيضا، وقد تقبلتك السيدات في غير رضى، ولكنهم رغم ذلك قبلتك. وسيحضرن الآن لكي يطلبن منك الانضمام إلى المجلس، وإذا كان ستانكوفيتش قد تمكن من أن ينقل لهم هذا الخبر عني فمن المؤكد أنهم سيكون غاية في اللطف معك. وأريدك أن تقبل عضوية هذا المجلس لأنني أريد أن تسترجعي سمعة المرأة والأم الشريفة في المجتمع.

المنظر العاشر

السيدتان: حرم جيفكوفيتش وحرم نيكوليتش، وكاتيتسا، وشخصيات
المنظر السابق

كاتيتسا : (تدخل من الباب الأوسط) سيدتان تريدان . . .

فلاديمير : فليتنفضلا . . .

كاتيتسا : (تنسحب).

فلاديمير : إنها هما .

السيدة حرم جيفكوفيتش : (تدخل وهي ترتدي قبعة في صحبة السيدة حرم نيكوليتش . وهما غاية في اللطف مع يوفانكا) نهارك سعيد ياسيديتي .

يوفانكا : (تصبح لطيفة بقدر إمكانها وتذهب للقائهما) نهاركما سعيد أيتها السيدتان ، مرحبا بكما ! لم أراكما منذ فترة طويلة . (تعرض عليهما الجلوس) .

فلاديمير : (ينحني) تحياتي .

السيدتان : (تلقيان التحية على فلاديمير وتجلسان) .

فلاديمير : (لنفسه) يبدو أن ستانكوفيتش قد أدى واجبه (بصوت عال) اسمحالي ياسيديتي بالانصراف (يحییهما ويحييانه وينصرف) .

المنظر الحادي عشر

السيدتان : حرم جيفكوفيتش وحرم نيكوليتش ، ويوفانكا

السيدة حرم نيكوليتش : أجل ، لم نر بعضنا منذ فترة بعيدة ، ولكن لم يكن خطأ من جانبنا ، فأنت لا تخرجين إلى أي مكان في الآونة الأخيرة .

يوفانكا : أجل ، اخرج قليلا .

السيدة حرم جيفكوفيتش : حينما كانت ابتك بجانبك كنت تخرجين أكثر .

السيدة حرم نيكوليتش : حقاً ياسيدي ، كيف أمكنك أن تقرري ذلك ، وأن تبعدي عنك ابنتك الصغيرة للغاية؟

يوفانكا : صدقوني ، أنا نفسي صعب عليّ أنني فعلت ذلك ، ومنذ أن ابتعدت عن ابنتي ولا يسرني الخروج . وهذا بالضبط هو سبب قلة خروجي في الوقت الحالي .

السيدة حرم جيفكوفيتش : هذا أمر غاية في المخاطرة ، وهو إرسال فتاة في الخامسة من عمرها لكي تلقى عناية أجنبية بالخارج .

يوفانكا : لقد أوصانا الطبيب بأن تغير الابنة الجوبأي ثمن لمدة طويلة . فأين كان يمكن أن نرسلها ، ولم يكن بالإمكان أن نذهب سوياً ، ففلاديمير مرتبط بعمله .

السيدة حرم نيكوليتش : (وكانها مقتنعة) آه ، أجل !

السيدة حرم جيفكوفيتش : هل تعرفين الغرض من وراء زيارتنا؟ لقد شكلنا مجلساً من السيدات لجمع التبرعات لضحايا الفيضان في منطقة مورافا ، واعتمدنا عليك في أن تكوني أنت أيضاً عضواً بهذا المجلس ، وحضرنا في الحقيقة لكي نعرض عليك ونناشدك أن توافقي .

يوفانكا : بكل سرور أيتها السيدتان ، سأعتبره شرفاً لي أن أكون في نفس الصحبة معكما وفي نفس مثل هذا العمل النبيل .

السيدة حرم نيكوليتش : شكراً لك . إذن فنحن لم نخطيء في اعتمادنا عليك .

السيدة حرم جيفكوفيتش : تعرفين ، أنها فكرتي بأن نشكل مجلسا لأنني اعتقد أننا
نحن النساء اللاتي يتميزن بطيبة القلب ، مدعوات أكثر
من أي أحد آخر لأن نقدم العون في مثل هذه الظروف ،
سنجمع التبرعات ومن المحتمل أن نقيم حفلة
موسيقية ، سنقرر أمرها في الجلسة الأولى . واعتقد أننا
سننجح .

يوفانكا : أوه ، بلا شك .

السيدة حرم نيكوليتش : ويضم المجلس الممتازات من السيدات (تبحث عن
المفكرة في حقيبتها) قائمة الأسماء ليست موجودة
معي ، إنها مع السيد ستانكوفيتش .

السيدة حرم جيفكوفيتش : أما . . السيد ستانكوفيتش فقد ظهر لأول مرة بمظهر
عديم المصداقية .

يوفانكا : هل هو؟

السيدة حرم جيفكوفيتش : ولكن تصوري - اخترناه سكرتيرا - فهو كما تعلمين ،
معروف لدى جميع السيدات وهو غاية في اللطف
والمصداقية ، وقائمة الأسماء موجودة معه ، واليوم حينما
كان ينبغي أن يرافقنا هرب منا ويذهب من منزل إلى
آخر ويقوم بزيارات . . لن نغفر له هذا .

يوفانكا : إنكما تعرفان طبيعته ، ولذا لا بد أن تغفرا له ، وربما في
حين من الأحيان قام بتسليتكما بخبر جديد .

السيدة حرم نيكوليتش : هذا صحيح ، ولكنه اليوم بالذات فاجأنا بخبر سعدنا غاية السعادة بسماعه ، لأننا أزلنا رأيا خاطئا عنك أنت شخصا ياسيديتي ، وهذا يبهجنا أشد البهجة .

يوفانكا : (تتنهد) عني؟

السيدة حرم جيفكوفيتش : أجل ، عنك ياسيديتي . تصوري فقط حقد الناس ، إنهم يريدون إلقاء الذنب على الشخص الذي يتألم .

يوفانكا : لا أفهمك .

السيدة حرم نيكوليتش : أوه ، إنك تخفين ياسيديتي ، وهذا في النهاية تصرف حسن من جانبك ، وهذا واجبك ، ولكن صدقينا بأن هذه المسألة تحيرنا . فالناس في غاية السهولة وسوء النية والحق ، يلقون على الفور بتبعية أي خلاف في الزواج على عاتق المرأة .

يوفانكا : أوه ، ياسيديتي ، أرجوك ألا تتحدثي عن ذلك .

السيدة حرم جيفكوفيتش : أجل ، لتتوقف عن الحديث ، فهذه الأحاديث غير سارة . ولكننا مع ذلك نرجوك أن تقبلي هذه الكلمات القليلة باعتبارها كلمات ودية . لو عرفت كيف كان الناس بكل سرور يغتابونك في الآونة الأخيرة لا تضح لك سبب استقبالنا بسرور بالغ لخبر السيد ستانكوفيتش .

يوفانكا : (تبين بتعبيرات وجهها إنها غير راضية عن الحديث كله) ومتى ستنعقد الجلسة الأولى لهذا المجلس؟ .

السيدة حرم نيكوليتش : سنبلغك بذلك ، وبمجرد أن تعطي السيدات
المختارات موافقتهن ستم الدعوة لعقد الجلسة .

السيدة حرم جيكونيتش : (وهي تنهض) والآن اسمحي لنا يا حبيبتي بأن
نذهب . .

يوفانكا : ولكن . .

السيدة حرم نيكوليتش : لا ، لا ، لا بد بالله عليك أن نذهب ، فلدينا العديد من
الزيارات للقيام بها حتى أن اليوم الحالي سيكفينا
بصعوبة . إلى اللقاء ياسيديتي ! (يتصافحن) .

يوفانكا : يؤسفني أنكما لم تبقيا إلا قليلا .

السيدة حرم نيكوليتش : من الآن سنلتقي كثيرا . إلى اللقاء ياسيديتي !

يوفانكا : (ترافقهما حتى الباب) إلى اللقاء . . شكرا .

المنظر الثاني عشر

يوفانكا ويوفان وماريا

يوفانكا : (بمفردها ، تجلس وهي متعبة على الأريكة وتستغرق في
التفكير)

يوفان وماريا : (يدخلان معا ولكن القلق مرتسم على وجهيهما وكأنهما
عرفا خبرا غير سار) .

يوفان : يوفانكا ، ماذا تفعلين ، كيف حالك ؟

- ماريا : (بكل لطف) كيف حالك يا يوفانكا؟
- يوفانكا : (في برود) ما الذي جاء بكما؟ منذ شهر لم تجتازا عتبة منزلنا، وقبل ذلك كتبنا تحضران كل يوم.
- يوفان : من قبل، قبل ذلك كانت أولجيتسا موجودة هنا وكنا نحب أن نراها.
- ماريا : حقيقة، كيف حال الابنة هناك؟
- يوفان : هل يكتب لك أحد عنها من هناك؟
- يوفانكا : لا أعلم، ربما حصل فلاديمير على إحدى الرسائل. لم يقل لي.
- يوفان : وأين فلاديمير هذا؟

المنظر الثالث عشر

فلاديمير وشخصيات المنظر السابق

- فلاديمير : (يظهر على الباب) إنني هنا. ما الذي جاء بكما إلينا؟
- يوفان : (في جفاف) هكذا، حضرنا. (يراعي ألا تراه السيدتان اللتان استغرقتا في الحديث فيتأبط ذراع أخيه ويتحى به جانبا محدثا إياه في سرية) تعرف أنني لم أشأ الحضور إلى منزلك بعد ذلك الأمر، وكلما كنت أسألك كنت تؤكد لي أنه ليس صحيحا ما يقوله الناس عن زوجتك، بينما كان الناس يؤكدون أنها الحقيقة.

- فلاديمير : وأنت كنت تفضل تصديق الناس؟
- يوفان : لا ، ولكنني أخوك ، أي من أهل المنزل تقريبا ، وأنا قبل أي شخص آخر كنت أول من لاحظ حياتكما السيئة . . . ثم تأكدت من أنها حقيقة ولذا فقد انقطعت عن المجيء إلى منزلك . ولكن . . . قل لي بالله عليك ، ماهو الأمر الآن؟
- فلاديمير : أي أمر؟
- يوفان : هذا الذي سمعته من ستانكوفيتش؟
- فلاديمير : ما سمعته هو الحقيقة!
- يوفان : وأنت فعلت ذلك يا فلاديمير!
- فلاديمير : (يهز كتفيه) ماذا تفعل؟
- يوفان : ياللعار ، ياللعار يا فلاديمير! ياللعار ، هذا فقط ما يمكنني قوله لك! (يشيح باحتقار برأسه عنه ويتجه صوب يوفانكا) .

المنظر الرابع عشر

الدكتور وشخصيات المنظر السابق

- الدكتور : نهاركم سعيد ، وأنت هنا أيضا ياسيد يوفان؟ .
- يوفانكا : (في فراغ صبر فظيع ، تنظر إلى الدكتور وهي على وشك أن تصرخ)

- يوفان : (وهو منحرف المزاج) ها أنا أيضا قد حضرت .
- الدكتور : يافلاديمير ، لدي خبر سيء لك .
- يوفانكا : (تصيح) ماذا؟ تكلم .
- الدكتور : لدي برقية من إحدى صديقاتي ، وهي مدرسة بدار الحضانة الموجودة بها أولجيتسا ، وأولجيتسا مريضة جدا! .
- يوفانكا : (تصيح وتريد أن تسقط فتمسك بها ماريا ويوفان) .
- فلاديمير : أولجيتسا؟ تحدث .. تحدث! ...
- الدكتور : ليس لدي ما أقوله ، واعتقد فقط أن تسافر في التو وأن تحضر هذه الابنة إلى هنا ، لأنه لم يكن ينبغي إرسالها .
- فلاديمير : أولجيتسا؟ أوه ، ربي ، ألا ترهمني؟ أجل ، أجل ، سأسافر على الفور في الحال .
- الدكتور : انتظر حتى نتشاور .
- فلاديمير : (يتوقف) بأسرع ما يمكن يادكتور ، لابد أن أراها بأسرع ما يمكن .
- يوفانكا : يادكتور ، كن لنا صديقا في هذه اللحظة أيضا ، رافقه في السفر ، سافر أنت أيضا .
- الدكتور : ياسيدتي ، هذا هو ما فكرت فيه من نفسي . (يذهب بسرعة مع فلاديمير) .

یوفانکا : یاألجیتسا، یابنیتی، هل ترضین هناک، بعیدا عن
أمک، وعن قلب أمک ورعايتها. آه! (ترتقی، یسندھا
یوفان وماریا).

(ستار)

الفصل الرابع

نفس الحجرة . الكراسي غير منظمة . يوجد على المنضدة مصباح اشتعل طوال ليلة أمس ، وينتشر على المنضدة الكثير من زجاجات الأدوية وأقداح القهوة وغيرها . وعلى الأريكة يوجد معطفان أو ثلاثة وأشياء أخرى مما يدل على أنه لم يتم منذ يومين أو ثلاثة ترتيب الحجرة .

المنظر الأول

فلاديمير وكاتيتسا

كاتيتسا : (حينما ترتفع الستار تكون موجودة على خشبة المسرح وهي تعصر ليمونا لكي تعد عصير الليمون) .

فلاديمير : (يقف عند الباب الأيسر وهو يحمل بيان الأدوية في يده وقد ظهر عليه الأرق والقلق وكبر السن) . ياكاتيتسا اتركي هذا (يقرب من المنضدة حيث تعد عصير الليمون) ، سأنهي هذا! اذهبي بسرعة إلى الصيدلية بهذا البيان بالأدوية . اذهبي بسرعة! (يأخذ من يدها ويعد بنفسه عصير الليمون)

كاتيتسا : لقد وضعت السكر .

فلاديمير : حسن .

كاتيتسا : (وهي ذاهبة) ومع ذلك، ذقه وتأكد من حلاوته .
(تنصرف) .

المنظر الثاني

فلاديمير ثم ماريا

فلاديمير : (يحرك السكر بعض الوقت، ويتذوق بالملعقة مقدار حلاوته، يأخذ قطعة من السكر ويكسرها إلى نصفين ويترك النصف، يواصل تحريك السكر ثم يتوقف) .
لا، لا، الطيب لن يقول لنا بصراحة، إنه يخدعنا . . .
الحالة خطيرة . . . خطيرة للغاية . فلماذا لا يقول لي،
أليس من الأفضل أن يجعلني مستعداً؟ ربي، يالها من
فكرة فظيعة . . أن يجعلني مستعداً! أوه، كم سيكون
هذا فظيلاً، أولجيتسا، حبيبتى أولجيتسا! (يبكي) .

ماريا : (وهي على الباب) حسن، ماذا تم في عصير الليمون
هذا؟ وأين كاتيتسا؟ .

فلاديمير : أرسلتها إلى الصيدلية، ولكن هاهو عصير الليمون قد
انتهى إعداده (يعطيه لها) كيف الحال؟

ماريا : هكذا . . . كما كان .

- فلاديمير : وماذا قال الطبيب؟
- ماريا : قال ماقاله لك .
- فلاديمير : أجل . . اسمعي يا زوجة أخي ، قولي للطبيب أن يحضر إلى هنا .
- ماريا : حسن . (تنسحب) .

المنظر الثالث

فلاديمير وستانكوفيتش

- فلاديمير . : (بعدما تنصرف ماريا ، يجلس على الكرسي ، يسند رأسه على يديه ويستغرق في التفكير ، فترة صمت) .
- ستانكوفيتش : (يفتح الباب الأوسط ببطء ويختلس النظر فحسب) ياسيد فلاديمير!
- فلاديمير : (يرفع رأسه) أهو أنت ياسيد ستانكوفيتش ، تفضل .
- ستانكوفيتش : لا ، شكرا ، لا أريد أن أزعجك لقد مررت فحسب لكي أسأل عن صحة أولجيتسا .
- فلاديمير : أولجيتسا؟ . . . شكرا لك ياسيد ستانكوفيتش . . . صحتها سيئة . مازال هناك ، مازال لدي أمل ، ولكن . . الحالة سيئة .

ستانكوفيتش : تحلى بالأمل ، وكن صبورا . ومعدرة لأنني أزعجتك .
إلى اللقاء ! .

فلاديمير : شكرا لك ياستانكوفيتش ، إلى اللقاء !

ستانكوفيتش : (ينصرف)

المنظر الرابع

فلاديمير ثم الدكتور

فلاديمير : (بمفرده) شكرا للأصدقاء ، فجميعهم يهتمون بابتتي
أولجيتسا .

الدكتور : (يأتي من الحجرة اليسرى) طلبتني يا فلاديمير؟

فلاديمير : (ينفض على الفور ويمسك بيد الدكتور) كيف الحال؟

الدكتور : رويدا ، فالابنة نائمة ولم أشأ أن ألمسها . انتظر حتى
تستيقظ لكي أرى هل ستكون هناك أية تغيرات؟

فلاديمير : ولكنك مع ذلك تشك في الأمر؟

الدكتور : لقد قلت فحسب أن الحالة خطيرة . وإذا ساءت الحالة
فسأقول لك . إذن كن هادئا .

فلاديمير : وهل هناك أمل ، ولو قبس من الأمل؟

الدكتور : إنني انتظر إحضار هذا الدواء الجديد، وسأجربه ، إنني لم أستخدمه بعد ، لأنه . . ولكن سأحاول ، ربما سيقدر على المساعدة .

فلاديمير : ربما؟!

المنظر الخامس

كاتيتسا وشخصيات المنظر السابق

كاتيتسا : (تأتي من الخارج بالدواء) هاهو ياسيدي .

الدكتور : (يأخذ الدواء ويتفحصه في تجاه الضوء) أجل ، افتحيه ياكاتيتسا ، وأعدي لي ملعقة نظيفة وأبلغيني حينما تستيقظ الطفلة .

كاتيتسا : مفهوم . (تحمل الدواء إلى الحجرة) .

الدكتور : لا تجعل الخوف يملكك . لا تفكر في هذا الأمر فحسب ، التفت ، ولتكلم في أي موضوع آخر ، (يخرج علبة السجائر) خذ سيجارة (يشعل سيجارة هو الآخر) . . هل قرأت صحف اليوم؟

فلاديمير : لا أقرأ الصحف منذ ثلاثة أيام .

كاتيتسا : (تمر عبر خشبة المسرح وهي تحمل طبقا كبيرا به ثلج وتذهب إلى الخارج).

الدكتور : اسمع ، لقد نفذت ذلك الأمر الخاص بالرسالة منذ ثمانية أيام بأحسن إخراج بحيث إنني بضمير هادئ يمكنني أن أوظفك مخرجا في أحد المسارح.

فلاديمير : (يلوح بيده وكأنه يريد أن يقول إنه لم يعد يفكر في هذه الأمور).

الدكتور : لقد استخدمت ستانكوفيتش بمهارة ، وهو أشاع وأذاع في المدينة كلها أخبارا في غاية العجب بحيث إنك تعتبر في جميع الجهات أسوأ الأشخاص خلقا ، وهم يحتقرونك تقريبا.

فلاديمير : لا يهمني ولست آسفا ، ولكن فقط هذه الطفلة . . التي من أجلها صنعت كل هذا ، لو تم إنقاذها ، ياربي ، لقد ظننت أن أعظم ألم كان حينما تأكدت من خيانتها ، أما هذا . . هذا الآن؟

الدكتور : قلت لك ، لا تجعل الخوف يملكك ، انتظر حتى تستيقظ الابنة ، وعندئذ سنرى .

فلاديمير : سنرى . . سنرى عندئذ.

الدكتور : اسمع ، لقد انطفأت سيجارتك (يشعل له) لنواصل حديثنا . تصور فحسب ، ستانكوفيتش هذا المتهور نجح نجاحا كبيرا في أن يشيع القصة عن رسالتك حتى أن الصحف أيضا تكتب عن ذلك (يخرج الصحيفة من جيبه) .

فلاديمير : الصحف؟

الدكتور : هل تملكك الدهشة؟ إن صحفنا تفضل كثيرا الاهتمام بالأمور العائلية . (يعطيه إياها) اقرأ .

كاتيتسا : (تعود من الخارج وهي تحمل طبق الثلج وتمر عبر خشبة المسرح وتذهب إلى الحجرة في اليسار) .

الدكتور : الصحف توبخك وتصفك بأنك رجل سيء الأخلاق ، نسي أنه أب ، هجر وحطم امرأة شريفة ورائعة للغاية .

فلاديمير : (في ألم) امرأة شريفة! (يستغرق في التفكير ويترك الصحيفة التي أخذها من الدكتور ولم يفتحها) .

المنظر السادس

يوفانكا وشخصيات المنظر السابق

يوفانكا : (يبدو عليها الأرق والإجهاد) يادكتور ، لقد استيقظت أوجيتسا .

فلاديمير : استيقظت؟ (يهب واقفا) يادكتور، سيمكنك أن تقول لي الآن.

الدكتور : حسن، كن صبورا. (يذهب إلى الحجرة، وفي إثره فلاديمير).

المنظر السابع

يوفانكا (بمفردها)

يوفانكا : (بعد أن تتركها يمران ترتقي على الأريكة وتنفجر في بكاء عنيف. ثم تتمالك نفسها، وترفع يديها وتتوجه إلى السماء وهي تهمس في سريرتها بدعاء حار).

المنظر الثامن

ماريا ويوفانكا

ماريا : (تدخل من اليسار بهدوء) يا يوفانكا، أنت تبتهلين لله؟

يوفانكا : (تظل في نفس الوضع ولا ترفع رأسها)

ماريا : ليكن يا يوفانكا، امنحها الصبحة يارب! (ترسم هي الأخرى علامة الصليب)

- يوفانكا : (ترفع رأسها بسرعة) ماذا يقول الطبيب؟
- ماريا : إنه يواسينا.
- يوفانكا : (تنهض) يواسينا فحسب ولا شيء أكثر من ذلك؟
- ماريا : أجل، يقول: سيرى... وسيقول.
- يوفانكا : (تمسك بيدها بشدة) وأنت ياماريا... ماذا تقولين أنت؟، إنك أكبر سنا مني وأكثر خبرة، وتفهمين، قولي مارأيك؟
- ماريا : (تتردد).
- يوفانكا : أنت تخفين عينيك، تخشين أن أقرأ من عينيك ما لا بد أن تقوله لي. قولي، قولي، أرجوك.
- ماريا : ولكن، ماذا أقول لك؟
- يوفانكا : قولي لي الحقيقة، قولي لي تلك الحقيقة الفظيعة التي تواطأ الجميع لكي يخفوها عني حتى اللحظة الأخيرة.
- ماريا : لا يمكن قول أي شيء، الحالة جادة وخطيرة، وسيئة للغاية، ولكن... من يعلم غير الله.
- يوفانكا : (تنفجر في بكاء شديد) أجل... أجل... هذا صحيح... هذه هي الحقيقة الفظيعة التي أردت أن أعرفها (ترتمي على الكنية).

المنظر التاسع

يوفان وشخصيات المنظر السابق

يوفان : (يأتي من الخارج) حسن، ما الأمر؟ كيف حال أولجيتسا؟

ماريا : هكذا، كما تركتها.

يوفان : ألا تزال نائمة؟

ماريا : استيقظت منذ قليل.

يوفان : أريد أن أراها (يتجه في هدوء).

ماريا : لا تذهب، ابق هنا، فالدكتور يقوم بفحصها الآن، لا تزعجها، ابق.

يوفان : (يعود، ويقترب من يوفانكا) أنت تبكين يا زوجة أخي!

ماريا : أجل، فأنا قلقة على ابنتي.

يوفان : أوه، يا أخي، لا يعلم المرء بمن يهتم أولاً، بتلك الطفلة البائسة أم بك أم بفلاديمير!

يوفانكا

: لا تهتم بنا، ساعدها إذا كان بإمكانك .

ماريا

: اسمع يا يوفان، كن إنسانا، وكن جريئا، إنك أكبر سنا، إنك الأخ . . . هذا الحال لا يمكن أن يمضي على هذا النحو أكثر من ذلك، الطفلة تموت هناك . . . لا قدر الله . . . وهنا الأب والأم لا يتحدثان . . . إذا كانا يتمنيان لها الحياة فليتمنيها لها معا، وإذا كان يحزنان من أجلها فليحزننا معا، وإذا كان يبكيان فليبكيا معا.

يوفان

: حقا يا زوجة أخي، استمعني إلي، أنا لا أريد بك شرا، إنني أحبك . ما كان قد كان، لقد ارتكب فلاديمير خطأ فاحشا نحوك، اعترف بهذا وإن كنت أخاه، ها أنذا أعترف بهذا، ولكن على الأقل الآن، في مثل هذه اللحظة بينما ابتكتما ترقد على فراش الموت، اغفري له، انسي ما كان، سامحيه وتصالحا، أطيعي نصيحتي .

ماريا

: حقا، افعلي ذلك، سامحيه، إنه يعترف بخطئه الذي ارتكبه نحوك . لقد نسي نفسه وارتكب ذلك ولن يفعله بعد ذلك . . ولكن الآن، صدقيني سيسهل عليكما تحمل هذا الحزن وهذا الألم .

يوفانكا

: (تتهد بشدة) أوه، ربي ! .

ماريا

: لا تكوني قاسية القلب هكذا، فلترقق قلبك هذه المحنة على الأقل .

يوفانكا : أنا . . هل أنا قاسية القلب ؟ . . هو، هو، قل له، أو لا، لا تفعل . . لا تقل له شيئاً . . دعه .

يوفان : لن أدعه، أريد أن تقفا بجانب فراش ابنتكما كوالدين وكزوجين . اسمعي يا يوفانكا، اعطني وعدا بأنك ستسامحيه، وأنا ذاهب لكي أحضره وتتصالحان (يتجه للخروج) .

يوفانكا : لا . . لا . . بربك . . لا أستطيع أن أسامحه ! (لنفسها) أوه، ياربي، ياربي، يالقدرتك الفظيعة في أن تعاقب أولئك الذين يخطئون في حقك .

المنظر العاشر

فلاديمير والدكتور وشخصيات المنظر السابق

فلاديمير : (يجذب الدكتور من يده) تعال، قل . . . (ينظر إلى عينيه مباشرة)

الدكتور : ماذا تفعل بالله عليك، كن صبورا .

فلاديمير : لا تريد أن تقول أمام الجميع، أعرف أنك لا تريد أن تقول شيئاً أمام الجميع . اذهبوا، اذهبوا جميعاً إلى هناك بالداخل، الطفلة بمفردها، وليس هناك إلا كاتيتسا . . اذهبوا إلى هناك . (ماريا ويوفانكا تنصرفان) .

المنظر الحادي عشر

فلاديمير والدكتور ويوفان

- يوفان : يا فلاديمير، كن إنساناً.
- فلاديمير : (يرتمي على صدره وهو يبكي) يا أخي، يا شقيقي، يا صديقي!
- يوفان : (ينفجر في البكاء هو الآخر) حسن، حسن، حسن.. لنكن بشراً. هذا ليس بالأمر الخطير بهذا الشكل، أليس كذلك يا دكتور، هذا ليس خطيراً بهذا الشكل.
- الدكتور : ربي، لا يلزم أن يكون خطيراً ذلك الذي يرفع الأطباء أيديهم عنه. وأنا لم أقل بعد كلمتي الأخيرة، وإذا حدث أي شيء فساكون صادقاً على الأقل مع صديقي فلاديمير، ساكون صادقاً.
- فلاديمير : (يشد على يده) شكرالك.. أعلم أنك ستكون صادقاً.. سيقول لي.. اذهب أنت أيضاً يا يوفان إلى هناك (يجلس على الكرسي ويسند رأسه على المكتب).
- يوفان : (وهو يتجه للخروج، مخاطباً الدكتور بصوت خافت) أريد أن أتحدث معك.

الدكتور : عن مرض الطفلة؟
يوفان : أجل ، وعن هذا أريد أن أسألك بصراحة . ولكن . .
اعتقد أنه في هذه المصيبة من المفيد أن نفعل شيئاً على الأقل .

الدكتور : شيئاً . . وما هو؟
يوفان : هو أن نصالحهما .
الدكتور : من؟
يوفان : هما . مامعنى هذا؟ الطفلة تحتضر هناك والأب والأم لا يتكلمان معاً؟

الدكتور : حقاً ليس له معنى ، ولكني لا أرى ماذا يمكن عمله؟
يوفان : لقد صنعت بالفعل ما ينبغي عمله ، ولكن عليك أن تساعدني أنت أيضاً .

الدكتور : صنعت ما ينبغي عمله؟ وماذا صنعت؟
يوفان : رجوتها . رجوتها أن تسامحه . .

الدكتور : أن تسامحه هي؟
يوفان : أجل ، بالله عليك ، فالذنب فظيع وأنا بصفتي أخوه لا يمكنني أن أسامحه . . بسهولة . ولكن . . . ها أنت تراه كيف يتمزق ، والدليل هو حبه الشديد لابنته .

الدكتور : أجل ، أجل ، معك حق . . ولكن بماذا يمكنني هنا أن أساعده ؟ .

يوفان : أن تحدثها أنت أيضا ، مع أن هذه المحنة قضت عليها فرغم ذلك يبدو أنه لا يمكنها أن تتنازل ، ولا يمكنها أن تسامحه .

الدكتور : يا صاحبي السيد يوفان الطيب ، حقا لا يمكنها أن تسامحه .

يوفان : أفهم . . تريد أن تقول إنه أخطأ خطأ فظيعا .

الدكتور : أجل ، هذا هو ما أردت أن أقوله في الواقع .

يوفان : ولكنني مع ذلك سألح عليها وسأدفعها لذلك .

الدكتور : دع هذه المرأة البائسة الآن . لا تفعل أرجوك ، سأساعدك بكل سرور ، ولكن لا تثر هذا الموضوع الآن . . اتركه للحين الذي أقول لك إنه الوقت المناسب .

يوفان : حسن يادكتور ، كما تقول ، إنك رجل عاقل ، وسأطيعك .

الدكتور : أجل ، والآن اتركنا بمفردنا ، اذهب هناك إلى الحجرة .

يوفان : أتريد أن تحدثه عن هذا ؟

الدكتور : أجل ، عن هذا .

يوفان : جميل ، جميل ، سأترككما . (يتجه للخروج ثم يعود)
والحقيقة ، قل لي على الأقل الحقيقة ، ما رأيك في حال
الطفلة؟ .

الدكتور : الطفلة؟ سأقول لك ، ولكن . . لا تقل للنساء هناك .

يوفان : لا . . لا .

الدكتور : سأقول لك الحقيقة . ليس هناك أمل في إنقاذ الطفلة ،
فهي تعيش لحظاتها الأخيرة .

يوفان : (ينفجر في بكاء شديد) .

الدكتور : ولكن ، ماهذا؟ حسبت أنك أكثر بروداً حينما بحث لك
بهذا .

يوفان : سأهدأ . . ها أنذا قد هدأت .

الدكتور : ولكني أريد أهبيء الوالدين للأمر بالتدريج . .
اذهب ، اذهب من هنا حتى لا يلحظ أنك تبكي .

يوفان : (يتجه للخروج وهو يمسح دموعه) .

الدكتور : (يمسك بكتفه) ولكن حذار أن تبكي هناك ، حتى
لا تلحظ هي . . . أمها . . .

يوفان : لا ، سأضبط نفسي (يتوقف أمام الباب ويمسح دموعه
ويتهالك نفسه ويذهب إلى الداخل) .

المنظر الثاني عشر

الدكتور وفلاديمير وكاتيتسا

الدكتور : (وهو يقترب من المكتب الصغير ويشعل سيجارة).

فلاديمير : (بعد فترة صمت يرفع رأسه) هل نحن بمفردنا؟

الدكتور : أجل ، بمفردنا .

فلاديمير : إنني أشعر بخوف شديد من أن أسألك ، ولكن قل لي ، أرجوك ، قل لي بصراحة .

الدكتور : انتظر ، اصبر حتى أعطي بعض التعليقات (يقترب من الباب الأيسر) . ياكاتيتسا ! (يستدعيها بأصبعه) . تعالي هنا .

كاتيتسا : (تظهر على الباب) .

الدكتور : يبدو لي أنني قد تركت زجاجة ذلك الدواء مفتوحة . أغلقها .

كاتيتسا : أجل . . أغلقتها .

الدكتور : هل لديك ثلج ؟ .

كاتيتسا : لقد ذاب .

- الدكتور : خذي ثلجا آخر . . وضعي الثلج باستمرار .
- كاتيتسا : مفهوم . (تنسحب إلى الحجرة) .
- الدكتور : ماذا كنت تريد؟
- فلاديمير : ماذا كنت أريد . . أوه، لو استطعت أن تقول لي ما يجب أن تقوله لي .
- كاتيتسا : (تمر عبر خشبة المسرح وهي تحمل طبق الثلج) .
- الدكتور : (بعد أن تابع ببصره كاتيتسا) يا فلاديمير، يا صديقي! (يضغط على يده، ويخفي عينيه) .
- فلاديمير : انتظرا (يتمالك نفسه) أو أجل، قل، ينبغي أن أسمع الحقيقة، لا بد أن أسمع الحقيقة .
- الدكتور : (يتعذب) ماذا لدي أن أقوله لك . . إن حالة الطفلة سيئة، سيئة للغاية .
- فلاديمير : أعرف هذا .
- الدكتور : (وهو يرتجف هو الآخر) لقد فعلت ما كان بإمكانني عمله كطبيب . . قد أنهيت واجبي كطبيب . . والآن أترك الله يفعل ما يشاء . . إنه رحيم يا فلاديمير .
- فلاديمير : رحيم؟ . . أوه، لا، لا! . . هل يعرف هو، هل تعرف أنت، ماذا تعني هذه الطفلة بالنسبة لي! أجل، أنت تعرف، أنت تدرك إذن أية هاوية أقف أمامها، وأنت

تدرك أي انهيار سيحدث لي إذا ما فقدت هذه الطفلة ،
أنت تعلم أن حبي لهذه الطفلة هو شرطي الوحيد
للحياة ، وأنها الصلة الوحيدة التي تربطني بهذا العالم ،
وأن هذه الطفلة هي أساس هذا المنزل . . أنت تعرف ،
وأنت تدرك ، فقل لي بنفسك ، أليس هذا موقفا فظيحا
وعسيرا ومؤلما ؟ وإذا ما حدث ذلك الذي نتوقعه جميعا
في خوف ، ماذا سيحدث إذن ؟ إنني أبحث باستمرار
عن الصورة التي أرسم لك بها موقفي هذا ،
ولا أستطيع العثور عليها . إنني أشبه ، أمام نفسي ،
بالرحالة الذي يسافر في صحراء رملية شاسعة ، وهو
عطشان ، مثلما أنا متعطش للسعادة ، ويخال له أن هناك
في أحد الأماكن على البعد واحة خضراء تلوح في ظلالها
ينابيع باردة ، وهو يهرع إليها لكي يطفئ ظمأه ،
وعندما يصل لا يجد إلا سرايا ، لقد ابتعدت ثانية لمسافة
ناحية . أولا . . . إنني وسط بحر واسع متلاطم لا
شواطئ له ، وأنا في عرض البحر ولا أرى الشاطئ ،
وكل الأماكن قفر ، والأفق بعيد ، والأمواج تلاطمني ،
وتحطم قاربي ، وتكسر مجدافي ، وتسلب مني الأمل في
أن أهتم في أي وقت من الأوقات قائلا : الأرض ! . .
أرض الهدوء والاطمئنان والسعادة ! أجل يا صديقي ،
هذا هو المكان الذي أتواجد فيه ، إنه عرض
البحر ! . . . (يرتمي على الكرسي وهو منهمك ويحني
رأسه) .

الدكتور : (يشاركه انفعاله ، ولكنه يتمالك نفسه) يافلاديمير ،
تمالك نفسك . . إنك رجل . . وواجبك أن تتحمل
الآلام أيضا . . أرجوك ، تمالك نفسك (يتجه إلى
الحجرة) .

فلاديمير : إلى أين أنت ذاهب؟

الدكتور : لا بد أن أهيب الأم أيضا .

فلاديمير : أجل . . . اذهب . . .

المنظر الثالث عشر

فلاديمير وكاتيتسا

كاتيتسا : (تعود من الخارج وهي تحمل الثلج) .

فلاديمير : (في ألم) ياكاتيتسا ، اذهبي ، اذهبي هناك إلى الحجرة ،
ولا تبتردي عن السرير ، حافظي على أولجيتسا ،
حافظوا عليها كلكم !

كاتيتسا : (تدمع عيناها وتنصرف) .

فلاديمير : (يلتفت حوله) هل أنا بمفردي؟ أوه ، لكي أبكي بقدر
ما يمكنني (يبكي بحرارة ، ويأخذ من على المكتب
صورة في إطار ويشد بكاؤه وهو ينظر إليها) . يابنيتي ،
ياعيني الجميلتين ، يافمي الذي كان يتعلم بعدوبة . . .

المنظر الرابع عشر

ماريا ويوفانكا وشخصيات المنظر السابق

ماريا : (تحتضن يوفانكا التي أغمي عليها تقريبا لأن الدكتور أبلغها) تعالي اجلسي هنا .

يوفانكا : (تمالك نفسها ، ثم مخاطبة فلاديمير) هل قال لك الطبيب؟

فلاديمير : ماذا؟

يوفانكا : إنه لا يوجد أي أمل .

فلاديمير : قال لي .

ماريا : كونا شجاعين ، يا فلاديمير ، تمالك أنت نفسك ، كن بجانب يوفانكا ، لا بد أن أذهب إلى هناك (تذهب) .

المنظر الخامس عشر

يوفانكا وفلاديمير

(فترة صمت . كل منهما جلس في مواجهة الآخر وهما يتتجهان بصوت خافت) .

فلاديمير : (يرفع رأسه وينظر فترة طويلة إلى يوفانكا، يوجد

صراع داخل نفسه، وفي النهاية يتخذ قراره وينهض ويتحدث بصوت خافت وبحياء ولكن بحرارة) يوفانكا! .

يوفانكا : (ترفع رأسها في دهشة، ويتوهج وجهها لحظة بالسعادة وتنظر إلى عيني فلاديمير لكي تتيقن من الحقيقة) .

فلاديمير : تعالي ندعو الله معا من أجل ابنتنا .

يوفانكا : (تقرب منه في اندهاش) يا فلاديمير . . . هل ساعحتني؟

فلاديمير : أسامحك يا يوفانكا .

يوفانكا : (تهرول إلى حضنه وهي تطلق صيحة، تسند رأسها على كتفه وتبكي بمرارة) .

فلاديمير : ربما هذا الصفح سيمنحنا القوة على أن نتحمل الصدمة سويا . أسامحك، ياربي، أسامح العالم كله .

يوفانكا : يا قلبك الكبير يا فلاديمير! حقا هذا الصفح أراحني وأعطاني قوى جديدة ومنحني الثقة . إنني ذاهبة إلى هناك لكي أنفخ من أنفاس سعادتي في ابنتي التي تحتضر . . . سأساعدها، سأساعدها! . . .

المنظر السادس عشر

فلاديمير، ثم الدكتور

فلاديمير : (بمفرده) ياربي، كن أنت أيضا رحيما! ابنتي أوجيتسا ينبغي أن تعيش الآن، سيجتمع حولها الآن الوالدان وسيعيش ثلاثتهما في هدوء وسعادة كما يرضيك يارب! (يصيح السمع) هل هي تتأوه؟ ... لا، لقد تهدأ لي.. لماذا يسود هناك الهدوء، الهدوء التام؟ (يتجه إلى الحجرة هناك).

الدكتور : (يظهر على الباب ويمنعه يديه من الدخول).

فلاديمير : لكي أراها؟

الدكتور : لا، أرجوك.. فيما بعد!

فلاديمير : ولكن لماذا؟

الدكتور : جاءت الأزمة، وهي تصارع. لا ينبغي أن نزعجها.

فلاديمير : (يمسك يده في تشنج) هل هو صراع الموت؟

الدكتور : من يعلم.. الله كبير.. لتمسك بالأمل حتى آخر لحظة (ينسحب).

المنظر السابع عشر

فلاديمير، ثم الساعي

فلاديمير : (يتراجع وهو منهار، يستند على المكتب وينظر إلى
الحجرة هناك منتظرا وقوع المأساة، ويبين ذلك
بتعبيرات وجهه وحركاته)

الساعي : (يدخل من الخارج) معذرة، لا يوجد أحد بالخارج.

فلاديمير : (يطلب منه الهدوء بيديه حتى يتكلم بصوت خافت).

الساعي : رسالة.

فلاديمير : هات... (يأخذ الرسالة، وينظر في عدم اكتراث إلى
العنوان) حسن!

الساعي : لدي أوامر بأن أسلمها للسيدة في يدها.

فلاديمير : حسن، حسن، اذهب.

الساعي : (ينصرف).

المنظر الثامن عشر

فلاديمير (بمفرده)

فلاديمير : (يذهب إلى الباب الأيسر ، وينظر ويصيح السمع ، يعود ويجلس على المكتب وينظر إلى العنوان في عدم اكتراث) إنها لها ، من المؤكد أن أحد الأشخاص يسأل عن صحة أولجيتسا ، أو يواسيها ، أو يوصيها بأحد الأدوية . . (تخطر بباله هذه الفكرة) من الممكن أنه يوصيها بأحد الأدوية . . كان هناك عدد من مثل هذه الرسائل . . (يفتح في عصبية الرسالة يملكه الدهول حينما يلمح التوقيع) هو . . . الوزير . . . (يهب واقفا ويشي الرسالة ويلقي بها ثم ينظر بفرع إلى الرسالة ، يتردد ويمسك بها ويفتحها ثانية . . ويقراً) : «سيدتي العزيزة لم تقومي بإبلاغي على الإطلاق عن صحة أولجيتسا ، تعلمين أن صحتها تهمني كما تهلك ، وتعلمين مقدار حبي لهذه الطفلة ، إنها الثمرة الوحيدة لحبنا القديم . . . (يسقط الرسالة وهو منهار ومطحون ، يمسك بشعر رأسه ويريد أن يصيح ويفتح فمه ولكن دون أن يصدر صوتاً . فترة صمت طويلة . في البداية صمت محيت ، ثم تسمع من الحجرة صيحة يوفانكا . يظل في نفس وضعه وقد أصيب بالصمم والخرس) .

المنظر التاسع عشر

يوفانكا وفلاديمير

يوفانكا : (تهرول وشعرها متدل وهي تتعجب) يا فلاديمير . .

لقد فقدناها!

فلاديمير : (يظل صامتا وغير مبالي وهو ينظر كالمتمسك في تلك الرسالة الملقاة أمامه على الأرض).

يوفانكا : يا فلاديمير . . ابتنا ماتت .

فلاديمير : (على نفس الحال السابقة) .

يوفانكا : يا فلاديمير! . .

فلاديمير : (على نفس الحالة السابقة) .

يوفانكا : (تري أنه ينظر إلى رسالة) يا فلاديمير . . ربما هذه

الرسالة؟ (تأخذ الرسالة، تقرأها قراءة خاطفة، تصبح

صبيحة فظيعة ثم ترتمي على الأرض، تلف يديها حول

قدميه، وتسند جبهتها في ندم عليها).

(النهاية)

صدر من هذه السلسلة

- | | |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| ١- سمك عسير الهضم | تأليف : مانويل جاليتش |
| ٢- القبرة (جان دارك) | تأليف : جان انوي |
| ٣- البرج | تأليف : هال انوي |
| ٤- عاصفة الرعد | تأليف : تساويو |
| ٥- الخادم الآخرس - | تأليف : هارولد بنتر |
| التشكيلة أو عرض الأزياء | |
| ٦- الشيطانة البيضاء | تأليف : جون ويست |
| ٧- الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة | تأليف : تيرانس راتيجان |
| ٨- سباق الملوك | تأليف : تيرانس راتيجان |
| ٩- استعدوا لركوب الطائرة وغيرها | تأليف : جون مورتيمر |
| ١٠- النيازك | تأليف : فريدريش دورينيات |
| ١١- دراما اللامعقول | تأليف : يونسكو - داموف - أرايال البي |
| ١٢- مس جوليا - الأب | تأليف : أوجست سترندبرج |
| ١٣- عطيل يعود | تأليف : نيقوس كازندزاكي |
| ١٤- أنشودة أنجولا | تأليف : بيتر فايس |
| ١٥- تواضعت فظفرت | تأليف : أوليفر جولد سميث |
| ١٦- مدرسة الزوجات - | تأليف : مولير |
| نقد مدرسة الزوجات - ارنجالية فرساي | |
| ١٧- عسكر ولصوص أونيد كيللي | تأليف : دوجلاس سيتوارت |
| ١٨- العين بالعين | تأليف : وليم شكسبير |
| ١٩- الطريق إلى دمشق - ثلاثة | تأليف : أوجست سترندبرج |
| ٢٠- ١٤ يوليو | تأليف : رومان رولان |
| ٢١- شجرة التوت | تأليف : انجس ويلسون |
| ٢٢- روس أولرانس العرب | تأليف : تيرانس راتيجان |
| ٢٣- حلاق أشبيلية | تأليف : كارون دي بومارشيه |
| ٢٤- هاملت | تأليف : وليم شكسبير |
| ٢٥- الحياة الشخصية | تأليف : نويل كوارد |
| ٢٦- نساء تراخييس | تأليف : سوفوكل |
| ٢٧- رجل الله - القلوب النهمة | تأليف : جبريل مارسل |
| ٢٨- ليلة ساهرة من ليالي الربيع | تأليف : انريكي خارديل بونثلا |

تأليف : أوجست سترندبرج

٢٩ - الأقوى - الرباط -

الجرائم - موسيقى الشبح

٣٠ - اصطلياد الشمس

٣١ - حكاية فاسكو - السيد نويل

٣٢ - انتصار حورس

٣٣ - بيوت الأرامل - العايب

٣٤ - ثلاث مسرحيات طليعية -

قراقة السيارات - فاندو وليز -

الشجرة المقدسة

٣٥ - أوديب الملك - أوديب في كولون -

اليكترا

٣٦ - اليكترا - لن تقع حرب طروادة

٣٧ - المغنية الصلعاء - الدرس -

جاك أو الامثال - المستقبل في البيض -

الكراسي

٣٨ - مسرحيات إذاعية

٣٩ - روما لم تعد في روما -

المحارب المضيء أو (مصباح النعش)

٤٠ - شيطان الغابة - الخال فانيا

٤١ - مهاجر بريسبان - البتفسج

٤٢ - ديانا والمثال - الحياة عطاء - لذة الأمانة

٤٣ - ستيفن «د» - منفيون

٤٤ - الغرماء - الأميرة البيضاء -

عيد الفصح

٤٥ - أنتيجونه - أجاكس - فيلوكتيت

٤٦ - سدوم وعمورة - مجنونة شايبو

٤٧ - ضحايا الواجب - مرتجلة الما -

سفاح بلا كراء

٤٨ - طريق القمة - العالم المكسور

٤٩ - الحلم الأمريكي - الطابعان على الآلة

٥٠ - الأرض كروية

٥١ - السلاح والإنسان - كانديدا -

رجل المقادير

٥٢ - الحارس

تأليف : بيتر شافر

تأليف : جورج شحادة

تأليف : هـ. و. فيرمان

تأليف : جورج برنارد شو

تأليف : فرناندو أرابال

تأليف : سوفوكل

تأليف : جان جيرودو

تأليف : يوجين يونسكو

تأليف : كوبل تشيرشل - شارب مانج

تأليف : جبريل مارسل

تأليف : أنطون تشيخوف

تأليف : جورج شحادة

تأليف : لويجي بيرندلو

تأليف : جيمس جويس

تأليف : أوجست سترندبرج

تأليف : سوفوكل

تأليف : جان جيرودو

تأليف : يوجين يونسكو

تأليف : جبريل مارسل

تأليف : البي شيزجال

تأليف : أرمان سالاكرو

تأليف : جورج برنارد شو

تأليف : هارولد بنتر

- ٥٣ - ابن أمية أو ثورة المورسكيين
٥٤ - مأساة كريولانس
٥٥ - القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦ - الكترا - أورستيس
٥٧ - هرناني
٥٨ - المستنيرون
٥٩ - سجاناريل - المتحذلقات المضحكات -
مدرسة الأزواج - الطبيب الطائر -
غيرة الباربيويه
٦٠ - الطريق إلى روما
٦١ - المهرجون - قصة فلادلفيا
٦٢ - قصة حياة
٦٣ - أوبرا الصعلوك
٦٤ - الابن الطبيعي
٦٥ - رقصة الموت - الطريق الكبير
٦٦ - أيام العمر - سكان الكهف
٦٧ - العارض - بيرينيس المصرية
٦٨ - المعصرة - أداء الأدوار - أبوزهرة بفمه
٦٩ - حالة طوارئ
٧٠ - حياة جاليليو - طبول في الليل
٧١ - غرفة المعيشة
٧٢ - المستأجر الجديد - اللوحة - الخريت
٧٣ - السفر - سهرة الأمثال
٧٤ - نجونا بأعجوبة
٧٥ - تلميذ الشيطان - هداية القبطان براسباوند
٧٦ - الملك لير
٧٧ - الطريق
٧٨ - عزيزي مارات المسكين
٧٩ - زفاف زبيدة
٨٠ - مياه بابل - رقصة العريف
٨١ - روبسيير
٨٢ - أوديب
٨٣ - ظماً - عبودية - ضباب -
مبحرون شرقاً إلى كارديف -
في المنطقة - بدر على البحر الكاريبي
- تأليف: مارتينيس دي لاروزا
تأليف: وليم شكسبير
تأليف: أنطونيو بويرو بايخو
تأليف: يوربيديس
تأليف: فيكتور هيجو
تأليف: ليو تولستوي
تأليف: مولير
تأليف: روبرت شيروود
تأليف: فيليب باري
تأليف: ماكس فريش
تأليف: جون جي
تأليف: دنيس ديدرو
تأليف: أوجست سترندبرج
تأليف: وليم سارويان
تأليف: أندريه شديد
تأليف: لويجي بيرندلو
تأليف: ألنير كامبي
تأليف: برتولت برشت
تأليف: جراهام جرين
تأليف: يوجين يونسكو
تأليف: جورج شحادة
تأليف: ثورنتون وايلدو
تأليف: جورج برنارد شو
تأليف: وليم شكسبير
تأليف: وول شوينكا
تأليف: إلکسي أريورف
تأليف: هوجو فون هومانزثال
تأليف: جون آردن
تأليف: رومان رولان
تأليف: سنكا
تأليف: يوجين اونيل

- ٨٤ - فرسان المائة المستديرة - الآباء الأشقياء
٨٥ - تعلم الفرنسية بلا دموع - الممر المضيء
٨٦ - العرس الدموي
٨٧ - الحياة حلم
٨٨ - يوليوس قيصر
٨٩ - الفينيقيات - المستجيرات
٩٠ - لكل عالم هفوة
٩١ - ظل الوادي - الراكبون إلى البحر -
زفاف السمكري - بئر القديسين
٩٢ - فتى الغرب المدلل - دير درا فتاة الأحران -
عندما غاب القمر
٩٣ - كلهم أبنائي - الثمن
٩٤ - أوبرا القروش الثلاثة -
لو كولوس - بعل
٩٥ - تيمون الأثيني
٩٦ - خادم سيدين
٩٧ - رحلة السيد بريشون
٩٨ - فتاة في سن الزواج - مشاجرة رباعية -
تخريف ثنائي - الشجرة - لعبة الموت
٩٩ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف -
كل شيخ له طريقة - الليلة نرتجل
١٠٠ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي -
معارك كوكسينجا
١٠١ - وراء الأفق - أنا كريستي
١٠٢ - الحرية المغلوبة - صعود البطل
١٠٣ - مأساة عطيل
١٠٤ - الطلبة المشاغبون -
قبل يوم الاثنين الموعود -
الليلة يوم الجمعة
١٠٥ - حرم سعادة الوزير - الدكتور
١٠٦ - القمر في النهر الأصفر
١٠٧ - بينما تسطع الشمس - المهرجون
١٠٨ - الحصان المغمى عليه - الشوكة
١٠٩ - الصنوبرة المجتثة -
انتحار الحبيبين في اميجيا
- تأليف : جان كوكتو
تأليف : تيرانس راتيجان
تأليف : فديريكو غرسيا لوركا
كالديرون دي لباركا
تأليف : وليم شكسبير
تأليف : يوريديس
تأليف : الكسندر استروفسكي
تأليف : جون ميلنجتون سنج
تأليف : جون ميلنجتون سنج
تأليف : آرثر ميللر
تأليف : برتولت برشت
تأليف : وليم شكسبير
تأليف : كارلو جولدوني
تأليف : أوجين لابيش
تأليف : يوجين يونسكو
تأليف : لويجي بيرندلو
تأليف : تشيكا ماتسبو
تأليف : يوجين أونيل
تأليف : جون آردن
تأليف : وليم شكسبير
تأليف : جانز كوبر - كولين فينيو
تأليف : برانيسلاف نوشيتش
تأليف : دنيس جونسون
تأليف : تيرانس راتيجان
تأليف : فرانسواز ساجان
تأليف : تشيكاماتسو

- ١١٠ - الأم الشجاعة -
السيد بتتلا وخادمه ماتي
- ١١١ - الغضب - الملك يموت -
العطش والجوع
- ١١٢ - العاصفة
- ١١٣ - هكذا الدنيا تسير
- ١١٤ - الدراما الثورية الإسبانية -
فصيلة على طريق الموت -
المنطقة - الكمامة
- ١١٥ - مرحلة الواقعة الأولى -
رغبة تحت شجر الدردار
- ١١٦ - الآلة الجهنمية
- ١١٧ - جيتس فون برلشجن
- ١١٨ - مأساة طيبة أو الشقيقتان فيدر
- ١١٩ - ليوكاديا
- ١٢٠ - الشر يستطير - الصابرون
- ١٢١ - مضيفة التزلز
- ١٢٢ - أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
- ١٢٣ - حلم العقل
- ١٢٤ - مكبث
- ١٢٥ - القيثارة الحديدية
- ١٢٦ - عائلي - الأشباح
- ١٢٧ - الزملاء الثلاثة
- ١٢٨ - ممثل الشعب
- ١٢٩ - الناشرون
- ١٣٠ - العائلة - خيال مريض
- ١٣١ - الكرز المزهر
- ١٣٢ - توركوواتو تاسو
- ١٣٣ - مشهد في الطريق
- ١٣٤ - حبا بحب
- ١٣٥ - تحيا الملكة
- ١٣٦ - لورانز الشو
- ١٣٧ - الإمبراطور جونز - الغوريلا
- ١٣٨ - هرقل فوق جبل أوبتا
- تأليف : برتولت برشت
- تأليف : يوجين يونسكو
- تأليف : وليم شكسبير
- تأليف : وليم كونجريرف
- تأليف : ألفونسو ساستري
- تأليف : يوجين أونيل
- تأليف : جان كوكتو
- تأليف : يوهان فلفجلنج جيته
- تأليف : جان راسين
- تأليف : جان انوي
- تأليف : جاك أوديبيري
- تأليف : جاك أوديبيري
- تأليف : بويرو بايغو
- تأليف : بويرو بايغو
- تأليف : وليم شكسبير
- تأليف : جوزيف أوكنرو
- تأليف : ادواردو دي فيليو
- تأليف : جيمس بروم لين
- تأليف : برانيسلاف نوفيتس
- تأليف : آرثر ميللر
- تأليف : إيفان سرجيفتش - فوجنيف
- تأليف : روبرت بولت
- تأليف : يوهان فلفجلنج جيته
- تأليف : المراريس
- تأليف : وليم كونجريرف
- تأليف : روبرت بولت
- تأليف : الفريد دي موسيه
- تأليف : يوجين أونيل
- تأليف : سينيكا

- ١٣٩ - دنيا زوال
تأليف: مورس هارت - جورج كوفمان
- ١٤٠ - ميليت - السيد
تأليف: ليير كورني
- ١٤١ - قفزة في الخلاء أو - العجوز المراهق
تأليف: دونا ماکونا
- ١٤٢ - المستر دولار
تأليف: برانسيلاف نوشيتس
- ١٤٣ - زوجة كريخ
تأليف: جورج كيلى
- ١٤٤ - التطلع إلى المصيف -
تأليف: كارلو جولدوني
- مغامرات المصيف - العودة من المصيف
- ١٤٥ - اللصوص
تأليف: فريدرش شلر
- ١٤٦ - ثلاث قبعات كوبا
تأليف: ميجيل ميورا
- ١٤٧ - القلب المحطم
تأليف: جون فورد
- ١٤٨ - جريمة قتل في الكاتدرائية
تأليف: ت. س. إليوت
- ١٤٩ - حفل كوكتيل
تأليف: ت. س. إليوت
- ١٥٠ - نقيب كوينيك
تأليف: كارل توكماير
- ١٥١ - الآلة الكبير براون
تأليف: يوجين أونيل
- ١٥٢ - مختارات من المسرح الافريقي
تأليف: فرديناند أويونو
- الخادم
تأليف: هارولد كمل
- الزنانة
تأليف: إيفان تورجينيف
- ١٥٣ - شهر في القرية
تأليف: فرانس جريليا وتسر
- ١٥٤ - الجدة الأولى
تأليف: برانيسلاف نوشيتس
- ١٥٥ - المرحوم
تأليف: روبرت بولت
- ١٥٦ - النمر والحصان
تأليف: موريل سبارك
- ١٥٧ - حملة الدكتوراه
تأليف: فريدرش شلر
- ١٥٨ - فلهلم تل ١٨٠٤
تأليف: ادواردو دي فيليبو
- ١٥٩ - عيد الميلاد في بيت كويللو
تأليف: كاريل تشايك
- ١٦٠ - إنسان روسوم الآلي
تأليف: تولستوي
- ١٦١ - أول من صنع الخمر -
ليلة تبكي الملائكة
- ١٦٢ - زواج لوترو هاديك
تأليف: بيتر ليرسوف
- ١٦٣ - سلطان الظلام
تأليف: جول رومان
- ١٦٤ - الأعزب
تأليف: إيفان تورجينيف
- ١٦٥ - الأنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
تأليف: فديريكو غريسبه لوركا
- ١٦٦ - افيجينيا في أوليس -
تأليف: يوربيديس
- افيجينيا في تاوريس
تأليف: يوربيديس
- ١٦٧ - أندرو ماخي - الطرواديات

- ١٦٨ - سابقو
١٦٩ - أصوات الأعماق
١٧٠ - أبوالهول الحي
١٧١ - الريفية
١٧٢ - الآلة الحاسبة
١٧٣ - الناسك الأسود
- ولد للموت
- الخروج
١٧٤ - مصرع كاسبر هاوذر
١٧٥ - الغابة
١٧٦ - الدكتاتور
١٧٧ - خاتمان من أجل سيده
١٧٨ - انحراف في قصر العدالة
١٧٩ - أغسطس من أجل الشعب
١٨٠ - عابدات باخوس
١٨١ - ايون
١٨٢ - هيبوليتوس
١٨٣ - مارسيل بانيول
١٨٤ - عمود النار - الكلايدوسكوب -
نفير الضباب
١٨٥ - جريمة في جزيرة الماعز
١٨٦ - ميديا
١٨٧ - الفتى المذهب
١٨٨ - عصر الجليد
١٨٩ - الكذاب
١٩٠ - العدالة
١٩١ - أوبو ملكا
١٩٢ - أوبو عبدا
١٩٣ - أوبو فوق التل - أوبو زوجا مخدوعا
١٩٤ - ماثمن المجد
١٩٥ - نجمة أشيلية
١٩٦ - وحش طوروس
١٩٧ - افعل شيئا يامت
١٩٨ - المتعاملون
- تأليف : فرانس جزيليارتسر
تأليف : إدواردو دي فيلييو
تأليف : رجب تشوميا
تأليف : إيفان تورجينيف
تأليف : المل . رايس
تأليف : جيمس نجوجي
تأليف : سام توليا موهيكا
تأليف : توم أومارا
تأليف : ديتر فورته
تأليف : الكسندر استروفسكي
تأليف : جول رومان
تأليف : أنطونيو جالا
تأليف : أوجوتي
تأليف : نيجل دنيس
تأليف : يوريديس
تأليف : يوريديس
تأليف : يوريديس
تأليف : طوباز
تأليف : راي برادبوري
تأليف : أوجوتي
تأليف : بير كورني
تأليف : كليفوره أوديتس
تأليف : تانكرد دورست
تأليف : بير كورني
تأليف : جون جولدزود ذي
تأليف : الفريد جاري
تأليف : الفريد جاري
تأليف : الفريد جاري
تأليف : ماكسويل أندرسون
تأليف : لوي دي بيجا
تأليف : عزيز نسين
تأليف : عزيز نسين
تأليف : كويناسكي

- ١٩٩ - هرج ومرج في المنزل
٢٠٠ - الجزء الأول من حكاية الملك هنري الرابع
٢٠١ - الأشباح
٢٠٢ - البطة البرية
٢٠٣ - أعمدة المجتمع
٢٠٤ - نابولي مليونيرة
٢٠٥ - عطلة الإسكافي
٢٠٦ - الحبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح
٢٠٧ - ماريوس
٢٠٨ - جثة حية
٢٠٩ - السكين الكبير
٢١٠ - الأرض الحرام
٢١١ - مذنبون بلا ذنب
٢١٢ - رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣ - سيدات متقاعدات
٢١٤ - الهارب
٢١٥ - السحب - ١
٢١٦ - السحب - ٢
٢١٧ - مجاتين واختصاصيون
٢١٨ - الموت وفارس الملك
٢١٩ - لون بشرتنا
٢٢٠ - توركاريه
٢٢١ - السيد دي ساد
٢٢٢ - الأيام الخوالي
٢٢٣ - الآلية
٢٢٤ - شروق الشمس
٢٢٥ - الحياة الجديدة للملك أوزوالد -
المؤامرة
٢٢٦ - العاصفة الرعدية
٢٢٧ - الضوء يسقط في الظلام
٢٢٨ - سيدة الفجر
٢٢٩ - منحني خطر
٢٣٠ - توراندوت
٢٣١ - الجمعية الأدبية
- تأليف: كويشي كادي
تأليف: وليم شكسبير
هنريك إبسن
تأليف: هنريك إبسن
تأليف: هنريك إبسن
تأليف: ادواردو دي فيليبو
تأليف: توماس دكر
تأليف: فرناندو أربال
تأليف: مارسيل نانيول
تأليف: تولستوي
تأليف: كيلفورد أودتيس
تأليف: هارولد بنتر
تأليف: الكسندر استروفسكي
تأليف: يوجين أونيل
تأليف: ادوارد بيرسي وريجينالد دنهام
تأليف: جون جولدزوردي
تأليف: اريستوفانيس
تأليف: اريستوفانيس
تأليف: وول سوينكا
تأليف: وول سوينكا
تأليف: ثيلستينو جورستيئا
تأليف: آلان رينيه لوساج
تأليف: يوكيو ميشا
تأليف: هارولد بنتر
تأليف: صوفي تريديويل
تأليف: تساويوي
تأليف: فيليمير لوكيتش
تأليف: الكسندر استروفسكي
تأليف: ليون تولستوي
تأليف: اليخاندرو كاسونا
تأليف: ج. ب. بريستي
تأليف: فريدريك شيلر
تأليف: هنري أفوري

- جواهر المعبد - ج. ٢٣٢ - فاوست - الجزء الأول - المقدمة
- ٢٣٣ - فاوست - الجزء الثاني - نص مسرحي
- ٢٣٤ - فاوست - الجزء الثالث - نص مسرحي
- ٢٣٥ - القفص - الانتحار
- ٢٣٦ - ملكة الليل في بحر حجري
- ٢٣٧ - افتتاحية الهاديء
- ٢٣٨ - كازانوف
- ٢٣٩ - نهذا تريزياس - لون الزمن
- ٢٤٠ - وظيفة مريجة
- ٢٤١ - مطعم القردة الحية
- ٢٤٢ - الخزان العظيم
- ٢٤٣ - كنت هنا من قبل
- ٢٤٤ - بيت آل روزمر
- ٢٤٥ - حورية من البحر
- ٢٤٦ - أيولف الصغير
- ٢٤٧ - بيركليس
- ٢٤٨ - حرية المدينة
- ٢٤٩ - بنات تراخيس
- ٢٥٠ - المرأة - اليقظ دائما
- ٢٥١ - البيت الذي شيده سوفيت
- ٢٥٢ - ميدان بيركلي
- ٢٥٣ - مؤامرة الإمبراطورة
- ٢٥٤ - قضية روبرت أوبينهايمو
- ٢٥٥ - نساء لمن ماض
- ٢٥٦ - هيكابي
- ٢٥٧ - الناووس أو التابوت الحجري
- ٢٥٨ - نهاية اللعبة
- ٢٥٩ - سيمبلين
- ٢٦٠ - وداع في يونيو
- ٢٦١ - النبي المقنع
- ٢٦٢ - بلا لبس - دماء آل بامبيرغ
- ٢٦٣ - الرجل المنسي
- ٢٦٤ - باولو وفرانتشيسكا
- تأليف: جيمس اين هنشو
- تأليف: جيته
- تأليف: جيته
- تأليف: جيته
- تأليف: ماريو فراتي
- تأليف: يان سولوفيتش
- تأليف: جون ويدمان
- تأليف: جييوم أبولينير
- تأليف: جييوم أبولينير
- تأليف: السكندر استروفسكي
- تأليف: غونكور ديلمان
- تأليف: بيتر ترسون
- تأليف: ج. ب. بريستي
- تأليف: هنريك إيسن
- تأليف: هنريك إيسن
- تأليف: هنريك إيسن
- تأليف: وليم شكسبير
- تأليف: براين فرايل
- تأليف: سوفوكليس
- تأليف: جواد فهمي باشكوت
- تأليف: غريغوري غورين
- تأليف: جون بولدريستون
- تأليف: إلکسي تالستوي
- تأليف: هاينز كيهارت
- تأليف: ديميتري ديموف
- تأليف: يوريديس
- تأليف: فلاجمير جويريف
- تأليف: صمويل بيكيت
- تأليف: وليم شكسبير
- تأليف: الكسندر فاميلوف
- تأليف: عبدالكريم الخطابي
- تأليف: جون أوزبورن
- تأليف: ناظم حكمت
- تأليف: ستيفن فيليبس

| | |
|----------------------------|-----------------------------------|
| تأليف : أرمان مالاكرد | ٢٦٥ - ليالي الغضب |
| تأليف : ماكس أوب | ٢٦٦ - لا |
| تأليف : ستانسلان ستراتييف | ٢٦٧ - حمام روماني |
| تأليف : نيقولا ي غوغول | ٢٦٨ - المفتش |
| تأليف : بيرج زيتونتيان | ٢٦٩ - الرجل الأحزن |
| تأليف : صمويل بيكيت | ٢٧٠ / ٢٧١ - في انتظار جودو |
| تأليف : مارتن فالسر | - الرحلة الجانية |
| تأليف : جوهر مراد | ٢٧٢ / ٢٧٣ - في سبيل الحرية |
| تأليف : بهرام بيضائي | - صحيفة الشيخ شرزين |
| تأليف : هنريك إبسن | ٢٧٤ / ٢٧٥ - عندما نبعث نحن الموتى |
| تأليف : تينسي ويليامز | - غرائب عندليب |
| تأليف : ميخائيل بولغاكوف | ٢٧٦ / ٢٧٧ - الجزيرة القرمزية |
| تأليف : ألكسندر بوشكين | - بوريس جودونوف |
| تأليف : فريدريش فون شلر | ٢٧٨ / ٢٧٩ - المؤامرة والحب |
| تأليف : ألفريد دي موسيه | - لا مزاح في الحب |
| تأليف : ستانيسلاف ستراتييف | ٢٨٠ / ٢٨١ - سترة من المخملين |
| تأليف : شهابلوق عيس | - شارلوتا - عائشة |
| تأليف : آمان سالاكرو | ٢٨٢ / ٢٨٣ - شارع دوران |
| تأليف : بول كلوديل | اقتسام الظهيرة |

قسمة اشتراك

| البيان | | سلسلة للمسح العالمي | | مجلة الثقافة العالمية | | مجلة عالم الفكر | | سلسلة عالم المعرفة | |
|----------------------------------|--|---------------------|-------|-----------------------|-------|-----------------|-------|--------------------|-------|
| | | د.ك | دولار | د.ك | دولار | د.ك | دولار | د.ك | دولار |
| المؤسسات داخل الكويت | | ٢٠ | - | ١٢ | - | ١٢ | - | ٢٥ | - |
| الأفراد داخل الكويت | | ١٠ | - | ٦ | - | ٦ | - | ١٥ | - |
| المؤسسات في دول الخليج العربي | | ٢٤ | - | ١٦ | - | ١٦ | - | ٣٠ | - |
| الأفراد في دول الخليج العربي | | ١٢ | - | ٨ | - | ٨ | - | ١٧ | - |
| المؤسسات في الدول العربية الأخرى | | - | ٥٠ | - | ٣٠ | - | ٢٠ | - | ٥٠ |
| الأفراد في الدول العربية الأخرى | | - | ٢٥ | - | ١٥ | - | ١٠ | - | ٢٥ |
| المؤسسات خارج الوطن العربي | | - | ١٠٠ | - | ٥٠ | - | ٤٠ | - | ١٠٠ |
| الأفراد خارج الوطن العربي | | - | ٥٠ | - | ٢٥ | - | ٢٠ | - | ٥٠ |

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في : تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

| |
|-------------------|
| الاسم : |
| العنوان : |
| اسم المطبوعة : |
| مدة الاشتراك : |
| المبلغ المرسل : |
| التوقيع : |
| نقدًا / شيك رقم : |
| التاريخ : |
| ١٩ / / م |

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت . وترسل على العنوان التالي :

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص . ب : ٢٣٩٩٦ - الصفاة - الرمز البريدي 13100
دولة الكويت

طبع في مطابع دار السياسة

العائلة الحزينة

تعتبر هذه المسرحية واحدة من أفضل مسرحيات نوشيتش من ناحية الصياغة والبناء الدرامي ، وهي تتميز مثلاً باستهلال قوي ومؤثر ، يعبر فيه المؤلف عن المطابقة بين المظهر والحقيقة ، وذلك من خلال المشهد الصامت «الفصل الأول» حيث تكون الشخصيات الرئيسية مرتدية ثياب الحداد ، وقد عاد الجميع توأماً من المقبرة ، بينما لا يشغل بالهم في الحقيقة ، سوى الحصول على نصيبهم ، من ميراث الرجل الذي دفنوه قبل مدة وجيزة ! ومع أن مسرحية «العائلة الحزينة» قد كتبت عام ١٩٣٤ ، وتدور أحداثها في فترة ما بين الحربين ، إلا أنها «يمكن أن تعبر عن كل مكان وزمان» .

كما أنها تعكس السمة الفنية الرئيسية لأسلوب نوشيتش ، وهي اعتماده على الموقف المركزي المؤثر ، وكشفه للشخصيات الفاسدة ، وتعبيره عنها من جميع الزوايا ، وفي حالة هذه المسرحية ، فهي تتمركز حول التكاليف والتطاحن على سلب مال الفقيد ! .

في عرض البحر

في مسرحية «في عرض البحر» لم يلجأ نوشيتش إلى إخفاء آرائه الحقيقية كعادته ، خوفاً من المطاردة والسجن ، ولكنه أعلن أهدافه ونقده الشديد لعناصر الفساد في المجتمع . فهو لا ينتقد السلطة أو يسخر منها كعادته ، ولكنه في مسرحيته هذه ، يقترب مما يشبه الكوميديا الاجتماعية السوداء ، ويركز نقده المرير حول موضوع اجتماعي ، بطلته امرأة طموحة ، تنظر إلى